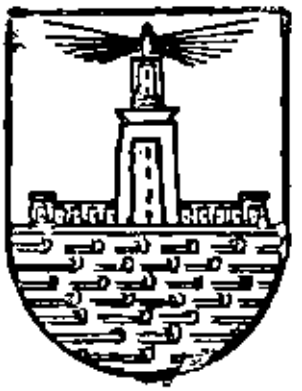

جامعة الاسكندرية

مجلة كلية الآداب

العدد السادس و الأربعون

العام الجامعى ١٩٩٦-١٩٩٧

تصـــدر " مجلة كـــلية الآداب " واصداراتهـا محكمـة عـن كـــلية الآداب بجامعة الاسكندرية وتقدم مخطوطات البحوث مكتوبـة على الآلة الكـاتبة من ثلاث نسخ . ويجب الا يزيد عـدد صفحات البحث على ثمان واربعين صفحة من القطع المتوسط مكتوبة على الآلة الكـاتبة.

تقدم البحوث وتكون جميع المراسلات باسم

الأستاذ الدكتور / عثمان سليمان موافى

وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب

كلية الآداب – جامعة الاسكندرية

الشاطبى – الإسكندرية

جمهورية مصر العربية

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور / محمد عبده محجوب

عميد الكلية

رئيس التحرير

أ.د / عثمان سليمان موافى

هيئة التحرير

أ.د/ طاهر سليمان حمودة .

أ.د/ نادية زكى بشاى .

أ.د/ محمد على الكردى .

أ.د/ حمدى عبد المنعم محمد .

أ.د/ فتحى عبد العزيز ابو راضى .

أ.د/ ماهر محمد عبد القادر

أ.د/ السيد عبد العاطى السيد .

أ.د/ عبد الله عبد الغنى غانم .

أ.د/ عزيزة سعيد محمود .

أ.د/ سهام محمد القارح .

المحتويات	الصفحة
١- أ.د/عثمان سليمان موافى محمد حسين هيكل الناقد الادبى	٣
٢- رشيدة الصبروتى التركيبات الوصفية من الافعال فى اللغة التركية	٢٩
٣- أ.د/ محمد حلمى هليل اعداد المترجم المتخصص	٦٥
٤- أ.د/ محمد على الكردى موقع الفكر العربى من الفكر العالمى	٨٩
٥- أ.د/ عبد العزيز سالم المراكز العمرانية فى مدينة الاندلس	١١٧
٦- أ.د/ محمد بيومى مهران النقاوة الجنسية عند اليهود	١٣٣
٧- أ.د/ جودة حسنين جودة مستقبل الاراضى الجافة	١٥٧
٨- أ.د/ محمد خميس الزوكة جزيرة كريت (أقريطش) ملامح جغرافيتها ودورها فى الحضارة الإسلامية	٢٠٥
٩- أ.د/ السيد عبد العاطى يوم البيئة	٢٢١
١٠- أ.د/عبد الرحمن العيسوى علاج الاضطرابات النفسية بمنهج التحليل النفسى	٢٣٧
١١- أ.د/علاء الدين حسين عزت شلبى النشاط الصناعى بالريف المصرى ودوره فى التنمية الريفية دراسة حالة	٢٥٥
١٢- أ.د/محمود عمر محمد سليم	٢٩٨

وسام الندبة الذي كشف عنه في مدينة باسيت

(تل باسطة)

١٣ - أ.د/كمال الدسوقي ٣١

مجمعيون من الاسكندرية

1- Dr Jenat M K Ghazi 1

Le livre brise ou L autofiction en delire"

2- Dr Sahar Hamouda 15

"Caught in an anglo - Egyptian cultural bind Ahdaf Soueif's in the eye of the sun"

3-Dr Sofia A Ahmed 43

The Value and function of Bernard Sha s prefaces A study in the relation between the social Reformer and the Dramatic writer with Special Reference to Major Barbara "

4- Dr Azza Mohamed Helmy 47

The American landscape Between Reverence and Exploitation A Cultural Dichotomy

5- Dr Abeid Abdullah Al-Amri 63

The Relationship Between worker satisfaction and their Perception of organizational effectiveness among Saudi Workers in the private sector

6- Dr Asem M A Al-Khawaja (ph D) 83

& Ramadan A Ahmed (Ph.D)

Sex Role Typing And L-E locus of Control

محمد حسين هيكل

الناقد الأدبي

أ.د. عثمان سليمان موافى

ويظهر أن هذا كان أحد الأسباب، التى دفعت بعض المعاصرين الذين كتبوا عنه، إلى وصف كتاباته بغلبة الطابع السياسى عليها[1].

والواقع أن اهتمامه بهذا الجانب فى كتاباته، لم يطغ على فنه الأدبى.

ولا ينبغى أن ننسى أن صاحبنا أديب مبدع فى الكتابة القصصية[2] والمقال الأدبى.

وقد هيأه هذا الإبداع الفنى، علاوة على استعداده الفطرى وثقافته الغزيرة، التى مزج فيها بين الثقافة العربية الأصلية والثقافة الأوروبية، بتياراتها الأدبية والنقدية المتعددة إلى أن يكون ناقدًا أديبًا.

ومع هذا كله فإن بعض من كتب عن النقد المعاصر فى مصر تجاهل هيكلاً، وأسقطه من قائمة النقاد المعاصرين[3]. ووضعه بعض مؤرخى الأدب المعاصر فى قائمة الكتاب[4].

وهذا لا ينفى عنه صفة النقد، فقد يكون الرجل كاتبًا أديبًا وناقدًا فى الوقت نفسه.

والنقد على كل حال، لون من ألوان النشاط الأدبى[5].

والأديب الناقد أقدر فى الحكم على الأعمال الأدبية من الناقد غير الأديب.

---

(1) شوقى ضيف فى الأدب المعاصر، صـ ٢٧١، ط الثانية، دار المعارف بمصر.

(2) من أنصع الشواهد على ذلك، تأليفه "قصة زينب" التى تعد أول قصة فى الأدب العربى تكتب وفق أصول الفن القصصى الحديث.

(3) محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، صـ ٢٢٩، ط الألطار المصرية.

(4) شوقى ضيف، فى الأدب المعاصر، صـ ٢٧١- ٢٨٤.

(5) لاسل آبر كرومبى، قواعد النقد الأدبى، صـ ٦،٧، ترجمة محمد عوض محمد

وتحضرني هنا مقولة للشاعر البحتري تؤكد صحة ذلك فقد سأله أحد معاصريه، عن رأيه في أبي نواس، ومسلم بن الوليد ففضل أبا نواس على مسلم، فقال له معاصره (إن أبا العباس ثعلبًا لا يطابقك على قولك، ويفضل مسلما)[1].

فرد عليه البحتري قائلاً «ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك، من دفع في مسلك الشعر، إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته».

وهذه المقولة النقدية تؤكد صحة ما نذهب إليه، وهو أن الشعراء هم أقدر الناس على الحكم على الشعراء، وتقويم أعمالهم الفنية، لأنهم أبصر الناس بأصول صناعتهم الفنية، وأكثرهم إحساسًا بمعاناة الشاعر، وهو بصدد ممارسة تجربته الشعرية.

وهذا الحكم لا ينطبق في رأيي على الشعراء وحدهم، وإنما ينطبق كذلك على الكتاب، وسائر الأدباء، الذين يتصدون إلى تقويم العمل الأدبي، أو التنظير النقدي.

وقد كان هيكل واحدًا من هؤلاء الأدباء النقاد، الذين كانت لهم إسهامات نقدية كثيرة، سواء في مجال التنظير النقدي أم في مجال التطبيق.

أما عن إسهاماته في التنظير النقدي، فتبدو بشكل واضح، من تناوله بعض القضايا التي تتصل بالحكم النقدي، والأدب وفنونه والصراع بين القدماء والمحدثين.

ومن أهم قضايا الحكم النقدي التي استأثرت باهتمامه، قضية الذاتية والموضوعية.

---

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ١٠٦، ط دار المعارف بمصر.

وتنسب الأولى إلى الذات، أما الثانية فتنسب إلى الموضوع[1].

وكل صفة من هاتين تطلق على نوع الحكم الأدبي، الذي يصدره الناقد إزاء العمل الأدبي، موضوع نقده.

فإذا صدر في ذلك عن انطباع شخصي، وصف حكمه النقدي بأنه ذاتي "Subjective".

وإن تجرد في حكمه على العمل الأدبي من أهوائه، وأمزجته الشخصية وقدم العمل متحررًا من ذلك، وصف حكمه بأنه موضوعي Objective.

والواقع أن هاتين الكلمتين من مصطلحات النقد الأوربي، ولم يقصر استعمالها على الدراسات النقدية وحدها بل شاع هذا الاستعمال، في الفلسفة، والأخلاق، وعلم النفس[2].

ويشير هيكل، إلى أن كثيرًا من النقاد الغربيين لا يميلون إلى النقد الذاتي «ذلك أن الناقد مهما يكن من سمو الإدراك، وحسن الذوق، لا يستطيع أن يضع كل صور الجمال، ومظاهره، في مستوى واحد أمام نظره»[3].

وبناء على هذا، يرى أن النقد الذاتي لا يعد نقدًا، وإنما هو أقرب شبهًا بفن القصص، إذ يقصر «على وصف التأثيرات الخاصة لشخص معين،

---

[1] يرى بعض النحاة أن النسبة إلى ذات ذووي لا ذاتي، راجع ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جـ ٣، صـ ٢٧٦، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط الرابعة، غير أن المجمع اللغوي أقر "ذاتي" نسبة إلى الذات، راجع المعجم الوسيط مادة "ذات".

[2] محمد خلف الله أحمد، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، صـ ٥٥، ط الثانية، ١٩٧٠م.

[3] محمد حسين هيكل، في أوقات الفراغ، صـ ٩، ط الثانية، نهضة مصر، ١٩٦٨م.

أمام مظهر من مظاهر الفن، فإذا كان هـذا الشخص عاديًا، كـان قصصه عاديًا، وإن كان ممتازًا لكنه على كل حال قصص، وليس بنقد»[1].

وحقيقة الأمر أن هيكـلاً، يغـالى مغـالاة شـديدة حـين يتهـم النقـد الذاتي بعدم الانتماء إلى حظـيرة النقـد الأدبى وعـده لونًـا مـن ألـوان الفـن القصصى لأن هذا النقد، على مـا يؤخـذ عليـه مـن مـآخذ، يعـبر عـن ذوق الناقد، وشخصيته.

وأنى لنا بناقد يستطيع التحرر من ذاته أو ذوقـه، حـين يقـدم علـى تقويم عمل من الأعمال الأدبية ؟؟؟.

فالتأثرية على حد تعبير "لانسون" تغلب علينا فى أحكامنا النقدية ولا ينبغى أن نتجاهل العنصر الذاتى فى النقد[2].

ومـن الغريـب أن هيكـلا أدرك هـذه الحقيقـة، فأشـار إلى أن النقـد الموضوعى، الذى يعد النقد الصالح لا يخلو من مسحة ذاتية، ويتضح هذا من قوله «على أن النقد الموضوعى، الذى يقصـد إلى استعراض الأثر الفنـى، مـن الوجهة التى أرادها الفنان، قصد غاية معينة، ليحكم بعـد ذلـك علـى مبلـغ توفيق الفنان، فى اختيار غايته، والوسائل التى سلكها لبلوغ هذه الغايـة، لا يخلو من ذاتية النقد بمقدار قل أو كثر»[3].

أما عن القضايا المتصلـة بـالأدب وفنونـه، التـى تناولهـا هيكـل فـى كتاباتـه النقديـة، فمـن أهمهـا ثقافـة الأديـب، وقـد مهـد إلى دراسـة هـذا الموضوع، بتحديد مفهوم الأدب، الذى يرى أنـه فـن مـن الفنـون الجميلـة، يتخذ من اللغة أداة له، ويهدف إلى إبلاغ الناس أو القراء، رسالة تنطوى على ما فى الكون والحياة من جمال.

---

[1] المرجع السابق، صـ ١٢.

[2] لانسون، منهج البحث فى تاريخ الأدب، المنشور ضمن كتاب النقد المنهجى، صـ ٤٠٢، ط دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٠.

[3] فى أوقات الفراغ، صـ ١٠.

ومصداقًا لهذا قوله «...والإلهام يكون ولا ريب أسنى، كلما كان أوثق اتصالاً بوطن الإنسان وقومه.

والأدب الذى يصدر عن الإلهام يكون لذلك أروع وأقوى إذ يكون أدبًا قوميًا صادقًا»[1].

ويرجع إخفاق بعض شعرائنا وكتابنا المعاصرين فى تصوير هذا الاتجاه فى أدبهم، إلى جمود عواطفهم وافتقارهم إلى الصدق الفنى[2].

وعلى العكس من هذا فالأدباء الذين يعبرون فى ذلك عن شعور صادق، وإحساس عميق ينبض عصرهم، ومجتمعهم هم الذين يصدر عنهم الأدب القومى.

وبفضلهم خُلّدت آداب أممهم، وخُلّدوا معها.

يقول «هذه النفوس القوية، التى تمثل عصرًا خاصًا أو بيئة خاصة، والتى تخلد آثارها، هى التى يصدر عنها الأدب القومى.

فهومروس، وفرجيل، وشكسبير، وفولتير، وحيتى، خُلّدوا برغم تطور الحياة، وتقدم الحضارة فى العالم لأن نفوسهم مثلت أمة خاصة، وعصرًا خاصًا فانطبعت فيها الصفات الخالدة لأممهم.

كما وقفوا أعلامًا فى التاريخ، يُهتدى بهديهم أهل عصرهم، كما تهتدى به الأجيال من بعدهم»[3] . ولم يكتف ناقدنا فى دعوته إلى الأدب القومى بالتنظير على النحو الذى رأينا، بل تجاوز ذلك إلى التطبيق فاستمد بعض موضوعات قصصه من تاريخ مصر وحضارتها القديمة، ومشكلات المجتمع المصرى فى عصره[4] .

---

[1] ثورة الأدب، صـ ١٠٧.

[2] المرجع السابق، صـ ١١١.

[3] فى أوقات الفراغ، صـ ٣٤٧.

[4] ثورة الأدب، محاولات فى الأدب القومى، صـ ١٣٣: ٢١١.

ومع أنه يتفق فى دعوته إلى الأدب القومى، وأصحاب الاتجاه الواقعى، ودعاة الالتزام فى الأدب[1] . فإننا لا ينبغى أن نغفل تأثره بدعوة أستاذه لطفى السيد "مصر للمصريين" وما ترتب على هذه الدعوى من اهتمام الأدباء والفنانين بإبراز الشخصية المصرية فى أعمالهم الأدبية والفنية، والاهتمام بتاريخ مصر القديمة، وحضاراتها الحديثة[2] .

وقد تزامن مع هذا مطالبة زعماء مصر آنذاك بالاستقلال الوطنى، والدعوة إلى تحرر مصر من الخضوع لأى سلطة أو نفوذ أجنبى.

ومن القضايا النقدية التى تمس الفنون الأدبية، وحظيت باهتمام ناقدنا، تأخر الشعر عن اللحاق بركب النثر فى تطوره وتفاعله مع أحداث العصر وقضاياه.

وقد عزا هذا إلى التزام الشعر الوزن والقافية.

ويتضح هذا من قوله «وما أظن أحدًا، يرتاب فى صحة الملاحظات على الشعر العصرى، وعلى وقوفه فى قوافيه وأوزانه، وفى صوره ومعانيه، عن مجاراة أنغام العصر وموسيقاه، بل عن مجاراة الهزات الشعرية، التى تجول بالنفس المثقفة بثقافة العصر الحاضر»[3] .

ودعا إلى التحرر من هذه الموسيقى الشعرية، التى تداولها شعراؤنا جيلاً بعد جيل، لأنها تعد فى رأيه قيدًا على حرية الشعراء، وعلى انطلاقهم بالشعر نحو التطور والتجديد.

والواقع أن الوزن والقافية، يمثلان عنصرًا هامًا من عناصر الفن الشعرى، ودعامة قوية من دعائمه.

---

[1] لمزيد من التفصيل عن هذا الاتجاه يراجع النقد الأدبى الحديث، لمحمد غنيمى هلال، صـ ٣٢٩: ٣٤٨، ط نهضة مصر ١٩٧٣م.

[2] الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر، لمحمد حسين، جـ ٢، صـ ١٤٢: ١٥٨، ط دار الإرشاد ١٩٧٠م.

[3] ثورة الأدب، صـ ٥٢.

وهذا العنصر الموسيقى، يعد وسيلة من وسائل التعبير و لاتجاه. لا تقل أهمية عن التعبير اللفظى[1] .

وقد أثبتت التجارب أن الذوق العربى القديم[2] والذوق الحديث[3] لم يسغ أى منهما شعرًا خاليًا من الموسيقى.

وكذا فإن بعض رواد حركة التجديد الشعرى فى العصر الحديث لم يتجاهلوا هذا العنصر الموسيقى وانصب تجديدهم على تطوير هذا العنصر الموسيقى وتنويعه، لا على إلغاله[4] .

وعلى أية حال، فيبدو أن قضية سبق النثر الحديث الشعر إلى التطور كانت مثار جدل، بين نقاد هذا العصر، وعلى رأسهم طه حسين، الذى أرجع هذا إلى كسل الشعراء وعدم رغبتهم فى القراءة والاطلاع، وغلبة شعر المناسبات عليهم.

وعلى الرغم من اتفاق هيكل مع طه حسين، على كثير من الآراء التى أثارها حول هذا الموضوع، فإنه يختلف معه فى قضية شعر المناسبات.

إذ يرى أن المناسبة، قد تكون وسيلة «إلى تحريك نفس الشاعر، وهزها من الأعماق، فيدفعها ذلك إلى الإفاضة بمكنونها»[5] .

وفضلاً عن ذلك، فإن أعلام الشعر المصرى فى العصر الحديث الذى يوجه إليهم هذا الاتهام، أجادوا فى أغراض أخرى مثل الوجدانيات إجادة تامة[6] .

---

[1] محمد مندور، الشعر المصرى بعد شوقى، جـ ٣، صـ ٣٨٥.

[2] راجع سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى، صـ ٢٧١، والعمدة لابن رشيق، جـ ١، صـ ١٣٤.

[3] وحى القلم للرافعى، جـ ٣، صـ ٣٨١، وحياة قلم للعقاد، صـ ٢١٦.

[4] من قضايا الشعر والنثر فى النقد العربى الحديث، حسان مرقص، صـ ٥٦، ط الثانية، وراجع كذلك الفصل الخامس الوزن والشعر فى كتابى دراسات نقدية، ط دار المعرفة الجامعية.

[5] ثورة الأدب، صـ ٦٣.

[6] المرجع السابق، صـ ٥٦، ٥٧

ويرى فى هذه القضية رأيًا آخر خلاصته، عزو هذه الظاهرة، إلى انعزال الشعراء عن المجتمع، وعدم تفاعلهم مع قضايا عصرهم، وثوراته الاجتماعية والسياسية، وهذا على العكس من كتاب النثر الذين تفاعلوا مع حوادث عصرهم وقضاياه تفاعلاً سريعًا وقويًا.

يقول هيكل «فقد كانت الكتابة النثرية جامدة جمود الشعر إلى دون نصف قرن مضى، وكان الكتاب يقلدون أساليب الأقدمين، ويحتذون أنواع كتاباتهم فى المقامات والرسائل وما إليها.. وفيما هم فى سكينتهم إلى أدبهم تسلك إلى مصر والشرق، ثورات سياسية واجتماعية متأثرة بالثورة الفرنسية، وبما أصاب أوربا من هزات فى أعصابها، فقام دعاة لمثل هذه الثورة، بعضهم فى السر، وبعضهم فى العلن، واتخذوا الخطابة والكتابة وسيلتهم إلى إعلان ثورتهم.

ولم يكن أسلوب ابن المقفع، ولا لغة ابن قتيبة، ولا صناعة المبرد هى التى تكفل تحريك الجماهير، لقبول هذه المبادىء.. لذلك لم يكن بد من أسلوب جديد، ولغة جديدة.. لا يتبوان عن اللغة العربية الصحيحة ولا يستعصيان على إدراك الجمهور»[1].

وعلى هذا يرى أن التجديد فى الكتابة النثرية يعد ثورة، جاءت مسايرة للثورة السياسية والثورة الاجتماعية.

وعلى العكس من هذا، لم يتأثر الشعر بمثل هذه الثورات وظل أكثر الشعراء «بمعزل عن هذه الحركة، ولم يفكر أحدهم فى أن يبدع فى الشعر جديدًا، يقربه إلى الجمهور، واعتبروا هذا حناية على الشعر بوصفه فنًا جميلاً، ومن ثم أقام الشعر فى سماواته الأولى لا ينزل إلى الناس، ولا يرفع الناس إليه، وحطا النثر بأكتاف قوية عريضة بين الجماهير، يهزها ويحركها، ويلفتها إلى ناحية النور الجديد ويلهمها فضل الآراء الحديثة»[2].

---

[1] المرجع السابق، صـ ٥٩.

[2] المرجع السابق، صـ ٥٩، ٦٠.

والواقع أن هيكلاً يصور الصراع بين القدماء والمحدثين من وجهة نظر المجددين، التي تتمثل في اتهام أنصار القديم بأنهم لا يعيشون عصرهم، ويحاولون إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء والتعبير عن الحياة العصرية، في قوالب لفظية قديمة.

على حين يحاول أنصار الجديد الإفادة من الحضارة الحديثة واستحداث قوالب لفظية جديدة، تتلائم ومعطيات هذه الحضارة الحديثة.

أما أنصار القديم، فيرون في هذه القضية رأيًا آخر خلاصته أن الصراع بين القديم والجديد، صراع من أجل المحافظة على شخصيتنا القومية، ممثلة في تراثنا الروحي واللغوي، ويتهمون أنصار الجديد بأنهم يسعون إلى الانسلاخ عن أصولنا القومية، والأخذ بأساليب الحضارة الأوروبية، يقول أحد أنصار القديم موضحًا هذا الرأي «ما هو المذهب الجديد ؟ أنأخذ بالمقابلة، فنقول : إذا كان الأبيض هو القديم، فالأسود هو الجديد.

وإذا كانت الفصاحة، وإذا كان الحرص على ميراث التاريخ، وإذا كان القانون الطبيعي للفضيلة الاجتماعية، وإذا كنا نولد بجلود كجلود آبائنا، فالركاكة، وإهمال القومية التاريخية، والتحلل من قيود الواجبات، والانسلاخ من الجلد - لأنها ليست أوربية - كل هذا جديد لأن كل ذلك قديم»[1].

ومهما يكن من أمر، فالصراع بين القدماء والمحدثين لا يختص بعصر دون عصر، ولا جيل دون جيل وإنما هو صراع حي متجدد على مر العصور والأزمان.

---

[1] الرافعي، تحت راية القرآن، ص ١٦، ط السابعة، "دار الكتاب العربي".

وفضلاً عن ذلك، فإن القدم والحداثة مسألة نسبية تختلف من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل[1].

وقديمًا أدرك الناقد الفطن ابن قتيبة الدينورى هذه الحقيقة، فذكر أن كل قديم كان محدثًا فى زمانه وكل محدث، سيصير قديمًا[2].

ويغلب أن ينشأ هذا الصراع فى فترات التطور الحضارى والتحول الاجتماعى، كالذى حدث للعرب بعد الإسلام حين انتقلوا من طور البداوة، إلى طور الحضارة، واختلطوا بغيرهم من الأمم الأجنبية.

وقد ترتب على هذا، تغير فى الطباع والعادات والأذواق الفنية، وانعكس هذا على الأدب شكلاً وموضوعًا.

أما فى العصر الحديث، فيبدو أن هذا الصراع، قد نشأ حين فتحت نوافذنا على الحضارة الغربية، وذلك إثر عودة البعثات العلمية التى أرسلها محمد على إلى أوروبا.

وقد حدث إثر ذلك تغير فى المناخ العلمى والثقافى بمصر، ليواكب حركة التقدم العلمية فى أوربا والعالم المتحضر آنذاك.

ولا شك أن هذا التغير أحدث هزة اجتماعية وفكرية كانت أشبه بالثورة، وقد وقف وراءها كثير من المجددين، بينما تصدى لمحاربتها بعض المحافظين ومن هنا نشأ الصراع بين هاتين الطائفتين واتخذ أشكالاً متعددة[3].

فقد ظهر فى شكل سياسى، أو اجتماعى، أو أدبى.

---

[1] عثمان موافى، المخضرمة بين القدماء والمحدثين فى النقد العربى القديم، راجع المقدمة، ط دار المعرفة الجامعية، بالإسكندرية.

[2] ابن قتيبة الدينورى، الشعر والشعراء، جـ ١، صـ ٦٣، تحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف بمصر.

[3] طه حسين، حديث الأربعاء، جـ ٣، صـ ٤٣، ط دار المعارف، بمصر ١٩٦٢م.

أما الصراع الذى يعرض له هيكل هنا، فهو من النوع الأخير أى الصراع الأدبى.

ولذا يطلق عليه صراع بين أدب اللفظ، الذى يمثله أنصار القديم، وبين أدب الفكرة، الذى يمثله أنصار الجديد.

ولعل من أهم الموضوعات التى اشتجر الخلاف حولها، بين هاتين الطائفتين، اللغة وأساليب الكتابة الأدبية.

ويبدو هذا بوضوح من قول هيكل «فأما أنصار القديم فكان مذهبهم، أن اللغة العربية، وما وصلت إليه حين مجد العرب وسلطتهم، قد وسعت كل الصور والمعانى والأراء.

وأن ما يذهب إليه المجددون فى اللغة، إنما يقوم على أساس من جهلهم إياها، وانصرافهم عنها، وأنهم لو كلفوا أنفسهم مؤونة الحرص على عبارات القدماء، وألفاظهم لما ضاقت بهم عن كل معنى لابسًا أبهى ثوب وأجمله.

أما أنصار الحديث، فكان مذهبهم أن اللغة وقفت عند عصر بعيد، وأن تطور الحياة وتقدمها، قد سبق هذا العصر، بما لا تلحقه عبارات القدماء وألفاظهم.

فمن الحق أن يأخذ الكتاب من اللغة بجديد، يحتمل ما بلغته الحياة من تطور وتقدم»[1].

ولم يقتصر هذا الأمر على اللغة والألفاظ، بل تجاوز ذلك إلى أساليب الكتابة، فأنصار القديم يتهمون المجددين بأنهم «جهلوا أساليب العرب، أفصحها لفظًا، وأبلغها عبارة، واكتفوا بالقليل، الذين درسوا فى مكاتبهم وحاولوا إكراه هذا القليل على احتمال امتلاء رؤوسهم من العلوم

---

[1] فى أوقات الفراغ، صـ ٣٤٤، ٣٤٥.

الحديثة، فنزل بهم ما عرفوا من اللغة وأساليب الأدب، إلى الاضطراب والركاكة»[1].

وفى الوقت نفسه، يتهم أنصار الجديد خصومهم أنصار القديم بأنهم «حبسوا أنفسهم فى غيابات الماضى، ووقفوا من الألفاظ ومعانيها، والعبارات وتراكيبها موقف العرب، جاهلين، أو ناسين أن اللغة مظهر من مظاهر الحياة»[2].

وعلى الرغم من أن هيكلا كان أحد دعاة التجديد الأدبى فإنه لم ينظر إلى هذه القضية على أنها قضية ألفاظ أو عبارات أو قوالب جديدة وحسب، بل نظر إليها من زاوية الصدق الفنى، أى مقدرة الكاتب، سواء أكان قديمًا أو محدثًا على التعبير الصادق عما يحس ويشعر، ونقل هذا الإحساس إلى القارىء فى صورة فنية.

يقول «فإن الأدب لا يقوم على الألفاظ، ولا العبارات التى يستعملها الكتاب بقدر ما يقوم على الصور والمعانى، التى تلهم بها خيالاتهم وتجدد بها قرائحهم.

فإذا كانت هذه الصور والمعانى، وما ينطوى تحتها من وصف وعاطفة وعلم، وإلهام من الروعة، بما يملك على القارىء لبه، وينسيه نفسه، لم تكن الألفاظ والعبارات إلا ثانوية عنده، فلم يحفل منها بقديم أو حديث[3].

فهيكل لا يعنيه هنا أن يكون الشاعر من أنصار القديم أم من أنصار الجديد، وإنما الذى يعنيه المقام الأول صدق الشاعر فى التعبير عن أحاسيسه، وتأثيره فى نفوس السامعين أو القراء.

---

[1] المرجع السابق، ص ٣٦١.

[2] المرجع السابق، والصفحة.

[3] المرجع السابق، ص ٣٤٦.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك لغته وموسيقاه، فهما من أهم عناصر الفن الشعرى تأثيرًا فى نفوس المتلقين للشعر. والواقع أن إسهامات هيكل النقدية، لا تقف عند تناول لمثل هذه القضايا النقدية من الناحية النظرية، بل تجاوزت هذا التنظير إلى التطبيق.

ويبدو هذا بوضوح، من ملاحظاته النقدية التى أبداها على شعر بعض كبار شعراء عصره مثل مطران، وشوقى، وحافظ وذلك بعد دراسة متأنية لشعر كل منهم.

ومن الأمثلة على هذا، إشارته النقدية إلى أن شعر "مطران" أقل من شعر صاحبيه فى الرثاء والمدح، وهما من شعر المناسبات.

وأنه أكثر منهما ميلاً إلى التجديد، وخاصة فيما يتعلق بالوحدة العضوية فى القصيدة، التى أشار إليها فى مقدمة ديوانه[1].

ويبدو هذا بوضوح من قول "هيكل" «على أن لمطران مزية خاصة فى شعره ليست من مزايا الشعر العربى، وذلك أنه، كما يعنى بكل بيت من أبياته يعنى بجملة قصيدته، فيخرجها للناس، وحدة ذات بداية ونهاية»[2].

أما عن شوقى، فقد تأثر بعد عودته من أوربا، ببعض الآداب الأوروبية وخاصة الأدب الفرنسى، وحاول التجديد، ولكنه لم يسر فى هذا الطريق حتى نهايته، وخلب بالشعر القديم، فانجذب نحوه، وحفظ منه الكثير ووعت ذاكرته كثيرًا من ألفاظه ومعانيه، وظهر أثر هذا واضحًا فى فنه الشعرى.

أما عن لغته «فتعمد إلى بعث القديم من الألفاظ، التى نسيها الناس، وصاروا لا يحيونها، لأنهم لا يعرفونها وهو يعمد فى صياغة شعره

---

[1] راجع مقدمة ديوان خليل مطران.

[2] جريدة السياسة الأسبوعية، العدد الرابع، ١٩٢٨/٨/٢٤.

إلى القديم كذلك، فتراه يعنى خير عناية ببراعة المطلع، وحسن الانتقال»[1].

أما عن الشاعر حافظ إبراهيم، فيرى فيه رأيًا، مؤداه أنه كان أقل من صاحبيه ميلاً إلى التجديد، وعلى الرغم من أنه خالط كثيرًا من المجددين، وحاول السير على طريقتهم لكنه «ظل حفيظًا على الكثير الذى يحفظه من شعر العرب، وعلى أن يكون شعره، أقل من هذا الشعر القديم، ديباجة.

غير أن فى حرصه على مجاراة المجددين من الكتاب والشعراء، كان أكثر من زميله إقدامًا على صياغة حوادث العصر فى النظم»[2].

ويؤكد "هيكل" حقيقة هامة، وهى أن هؤلاء الشعراء الثلاثة يرجع لهم الفضل، فى إحياء ألفاظ اللغة العربية، وبعثها من جديد، ولولا ما بذلوه من جهد فى سبيل ذلك، ما استطاع المجددون المضى فى طريقهم نحو التجديد الشعرى حتى نهايته.

ويبدو أن "أحمد شوقى" كان أكثر هؤلاء الشعراء حظوة عند ناقدنا.

ويتضح هذا من دراسته النقدية الرصينة، التى قدم بها ديوان هذا الشاعر، وما ضمنها من ملاحظات نقدية عن هذا الشاعر وشعره.

لعل من أهمها هذه الازدواجية فى حياة هذا الشاعر وشعره. فهو يبدو حينًا رجلاً مؤمنًا، ملتزمًا بالعقيدة الإسلامية، التى تبدو مظاهرها فى الخلافة الإسلامية، ويبدو حينًا آخر رجلاً مقبلاً على الدنيا وشهواتها الحسية.

يقول هيكل موضحًا هذه الحقيقة «كأنك أمام رجلين مختلفين ..، لا صلة بين أحدهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع، يصل من الشعر

---

[1] مجلة السياسة الأسبوعية، العدد الرابع.

[2] المرجع السابق.

إلى عليا سماواته، وأن كليهما مصرى، يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة.

أما فيما سوى هذا، فأحد الرجلين غير الرجل الآخر، أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان، مسلم يقدس أخوة المسلمين..، حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها، يحافظ على اللغة، يرى العربية لكل صورة، ولكل معنى ولكل فكرة، ولكل خيال.

والآخر رجل دنيا، يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة غاياتها. متسامح تسع نفسه الإنسانية، وتسع معها الوجود كله ساخر من الناس وأمانيهم، يجدد فى اللغة لفظًا ومعنى».

وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى، من أول شبابه إلى هذا الوقت الحاضر، وإن كان لتأثره بالقديم، الغلبة اليوم[1].

ويلاحظ أن العاطفة الوطنية، تغلب على شعر شوقى كما تغلب عليه العاطفة الإسلامية.

وعلى الرغم من هذا كله، فإن ذاتية شوقى واضحة كل الوضوح فى شعره.

يقول «على أن شوقيًا، وإن كان شاعر مصر، وشاعر العرب وشاعر المسلمين، وكان فيه الازدواج، بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه، له ذاتية لا تخفى، فهو شاعر الحكمة العامة، وشاعر اللغة العربية السليمة»[2].

ويرى أن أهم ما يميز شعر شوقى سواء فى الوصف والغزل، أم الحكمة أن أى غرض شعرى آخر، هو أنه رجل شرقى عربى يحافظ على

---

[1] مقدمة الشوقيات، صـ ٦، ط التجارية.

[2] المرجع السابق والصفحة.

كثير من تقاليد أمته، وقيمتها الخلقية، ولا يتأثر بالحياة الغربية إلا بقدر شديد، ويبدو هذا واضحًا، في ألفاظه ومعانيه كذلك.

ويبدو أن سر إعجاب كثير من معاصرينا بشعر شوقي يرجع إلى هذه الناحية.

وأخرى وهي أنه استطاع من خلال شعره، أن يعبر عن ذوق عصره وطموحات معاصريه تعبيرًا فنيًا صادقًا.

ومهما يكن من أمر، فكما حظي كبار شعراء عصر هيكل باهتماماته النقدية، فقد حظي كتاب هذا العصر، بمثل هذه الاهتمامات مثل الرافعي، وجورجي زيدان، وطه حسين.

وقد عنى بدراسة بعض أعمال هؤلاء الكتاب محللاً إياها، وكاشفًا عن مضامينها، وقيمتها الأدبية.

وقد أثار من خلال نقده وتحليله بعض الدراسات الأدبية لهؤلاء الكتاب، قضايا فنية تتعلق بأسلوب الكاتب، وصياغته الفنية.

من ذلك مثلاً، نقده كتاب تاريخ آداب العرب للرافعي، وملاحظته أن الرافعي يفتقر في هذا العمل إلى الصدق الفني، نظرًا لأنه كان يعيش - حين كتب هذا الكتاب - عصرًا غير عصره، ويستقي منه ألفاظه وصوره، لذا يبدو متكلفًا.

ويبدو هذا واضحًا من قوله «يخيل لي أن الكاتب الذي ينتزع نفسه من الوسط الذي يعيش فيه، ويتحلل في أسلوبه وخيالاته صورًا، ليست له ولا لقومه، شخص شارد من الجماعة التي يقيم بينها، خارج عليها، منكر نفسه وأصحابه.

وإني آسف أن أقول إن كتاب تاريخ آداب العرب فيه شيء من هذا الرجوع إلى أطلال شبه الجزيرة الأسيوية»[1].

---

[1] في أوقات الفراغ، صـ ٢٠٢.

ويتهم "الرافعي" بأنه يميل فى أسلوبه إلى الألفاظ الغليظة الخشنة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على طبعه الجاف فالكلام السهل يصدر عن طبع سهل سمح، والكلام الخشن الملمس، يصدر عن طبع غليظ.

وقديمًا أشار إلى هذا، الناقد اللغوي أبو الحسن الجرجاني فقال «إن سلاسة اللفظ، تتبع سلاسة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة»[1].

ويرى هيكل أن أسلوب الكاتب، مرآة صادقة، ينعكس عليها طبعه، وفكره «فالكاتب السهل الأسلوب السيال الألفاظ، هو الكاتب السهل موارد الفكر والشخص الذى يعتمد فى بلاغته على غموض المعانى، فلا يتقى الألفاظ الدقيقة لمعانيها الموضوعة لها، إنما يدل ذلك على عدم وضوح أفكاره أمام نفسه»[2].

ويبدو من فحوى هذا القول، أن "هيكلا" يرد ما يتسم به أسلوب الرافعى أحيانًا من غموض، إلى عدم وضوح الفكرة التى يعبر عنها فى ذهنه.

ويعترف فى الوقت نفسه بأن هذا الكاتب، يجيد فى بعض كتاباته «ويسمو بإجادته إلى درجة عالية فى النوع الذى يعالجه من أنواع الفن، ويتفتق له أحيانًا من بديع صور الخيال، ما يبعث إلى نفس قارئه هذا الأثر الذى يطمع فيه كل فن، الغبطة واللذة»[3].

والواقع أن هذه الإشادة، بفن الرافعى، تدل دلالة واضحة على أن هيكلا يتسم بالموضوعية والحيدة فى نقده، حتى مع أولئك الذين لا يتفقون معه فى الاتجاه الأدبى.

---

[1] الوساطة للجرجانى، صـ ١٨، ط التجارية (الثانية).

[2] فى أوقات الفراغ، صـ ٢٠٧.

[3] المرجع السابق، صـ ٢٠.

وهناك دراسة أدبية أخرى تتصل بتاريخ آداب اللغة العربية، تناولها هيكل بالنقد والتحليل، وهي كتاب تاريخ آداب اللغة العربية، لجورجي زيدان.

وقد استهل دراسته النقدية لهذا الكتاب بالتعريف بمؤلفه، والإشادة بجهوده في كتابة الروايات التاريخية، والكشف عن منحاه في الكتابة الأدبية بوجه عام.

ويتضح هذا من قوله «جورجي زيدان من الكتاب الذين يتوخون في كتاباتهم، أن ينقلوا للقراء فكرتهم بألفاظ خالية من الركاكة والتعقيد، وتلك إحدى فضائل الكتابة عنده.

غير أنه يرى التعمق في الأفكار خروجًا على قاعدة الكتابة للمصلحة العامة.

على أنه يرى أن الكتابة للمصلحة العامة تكون في تناول كل الأفهام.

ولما أن مستوى كل الأفهام، هو دائمًا غير راق، فهو إما مريدًا أو بميله الطبيعي - يجعل كتابته قريبة من هذا المستوى»[1].

وكما تناول "هيكل" بالنقد والتحليل، دراسة كل من الرافعي وجورجي زيدان، عن تاريخ آداب اللغة العربية فقد تناول كذلك، دراسة طه حسين، عن الشعر التمثيلي عند اليونان.

وقد استهل ذلك بالحديث عن منحى طه حسين في كتابة التراجم الأدبية، وتطبيقه هذا نظرية "تين" مؤكدًا أن هذا المنحى، يمثل الطريقة العلمية في الدراسة الأدبية.

---

[1] المرجع السابق، صـ ٢٢٠.

ثم عرض بعد ذلك مضمون هذا الكتاب، كاشفًا عن قيمته الأدبية، التي يلخصها قوله «فإلى هذه الصورة القديمة إذن، يجب أن نرجع، لنفيض على أنفسنا المتمدينة المدنسة بأطماع المادة، شيئًا من هذا الروح القوى الكبير»[1].

أما عن أسلوب طه حسين في الكتابة الأدبية، فيصفه "بالسلاسة الجزلة، والسهولة المتينة، من غير احتياج إلى تدفق ولا انقباض»

ويرى أن هذا الأسلوب جزء من شخصية طه حسين، وطريقته في التفكير، والحوار والمناقشة.

وهو أيضًا ثمرة من ثمار ثقافته الغزيرة، التي جمعت بين الثقافات العربية الأصيلة، والثقافة الأوربية الحديثة.

وقد اكتسب من الثقافة العربية الجزالة والمتانة اللغوية، واكتسب من الثقافة الأوربية الحديثة، الرقة والسلاسة.

ويبدو هذا الأسلوب في رأيي، أقرب شبهًا في خصائصه وصفاته العامة بالأسلوب المولد الذي نشأ إثر التطور الحضاري، الذي جد على العرب بعد الإسلام، ونقلهم من البادية إلى الحاضرة، ومن حياة شظف ومسغبة، إلى حياة رغد ونعمة.

ويتسم هذا الأسلوب علاوة على سهولته ووضوحه بجزالة التعبير وعذوبة اللفظ ورقته.

وقد أطلق عليه بعض نقادنا القدامى، اسم النمط الأوسط من التعبير، لأنه يعلو على المساقط السوقي من اللفظ، وينحط عن الغريب الوحشي[2].

---

[1] المرجع السابق، صـ ١٨٥.

[2] راجع، الجاحظ، البيان والتبيين، جـ ١، صـ ١١٠؛ تحقيق هارون والخرجاني، الوساطة، صـ ٢٤.

وهذه هى أهم صفات أسلوب الكتابة الأدبية عند أرسطو[1].

والواقع أن هيكلاً لم يقصر نقده التطبيقى على آثار بعض أدباء العربية وحسب، ولكن مد بصره إلى أبعد من ذلك إلى آثار بعض الكتاب الغربيين، مثل الكاتب الفرنسى أناتول فرانس، الذى أفرد له دراسة نقدية، تناولت التعريف بهذه الشخصية، وأهم أعمالها الأدبية[2].

كما أفرد كذلك دراسة نقدية عن كاتب فرنسى آخر، هو بيير لوتى، تناول فيها أهم أعماله الأدبية[3].

ويظهر أن الذى دفعه إلى الكتابة عن مثل هؤلاء الكتاب الغربيين إحساسه أنهم كتاب عالميون، وإنسانيون «فليس أناتول فرانس كاتب فرنسا وحدها، وهو ليس كاتب هذا الجيل وحده، وإنما هو من كتاب العالم، الذين تظل كتبهم فى كل الأحيال وفى كل الأمم.

هومير، ودانت، وشكسبير.

هو الفكرة الإنسانية مجتمعة فى نفس واحدة»[4].

وهذا يحقق لهيكل مزية فى نقده، لم تتوافر إلا لقلة من نقادنا المعاصرين، وهى اتسام نقده علاوة على الموضوعية، وتنوع الثقافة النقدية، بنزعة إنسانية.

وبعد : نقد وضح لنا من خلال هذه الدراسة، أن محمد حسين هيكل، له إسهامات نقدية كثيرة ومتنوعة، سواء فى مجال التنظير أم فى مجال التطبيق.

---

[1] أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوى، صـ ٦١، ٦٢.

[2] فى أوقات الفراغ، صـ ٢٢، ٨٠.

[3] المرجع السابق، صـ ٨١ : ٩٥.

[4] المرجع السابق، صـ ٢٢.

فقد تناول بعض القضايا التى كانت مثار جدل نقدى، بين النقاد مثل قضية الحكم النقدى، وبعض القضايا التى تتصل بالأدب وفنونه، وقضية الصراع بين القدماء والمحدثين.

كما تناول بالنقد والتحليل بعض الأعمال الأدبية، لكبار أدباء عصره، شعراء كانوا أم كتابًا.

ويكشف تحليله للنصوص الأدبية، عما يتمتع به هذا الناقد من حس فنى دقيق، وذوق أدبى عميق.

وقد كان هذا ثمرة قراءات كثيرة فى نصوص الأدب العربى، وبعض الآداب الأوربية، كالأدب الفرنسى الذى مكنه كذلك من الاتصال بمناهج النقد الأوربى والاستضاءة بها فى نقده.

كما كان أثرًا عليًا من آثار إبداعه الأدبى، الذى تجلى بوضوح فى أعماله الأدبية، التى كتبها وفقًا لبعض القواعد النقدية، ودعوته إلى إبراز الطابع القومى فى الأعمال الأدبية.

لذا جاء أدبه متفاعلاً مع نقده تفاعلاً قويًا. وامتزج هيكل الأديب، بهيكل الناقد، ونتج عن هذا الامتزاج ناقد أدبى يجمع فى نقده بين موضوعية الناقد وحس الأديب، وصياغته.

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر فى كتابة تاريخ النقد العربى المعاصر، ووضع هذا الناقد الأديب فى مكانه الصحيح بين نقاد عصره.

التركيبات الوصفية من الأفعال فى اللغة التركية

د. رشيدة رحيم الصبروتى
مدرس بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية
جامعة الإسكندرية

يعد باب الفعل فى اللغة التركية من أوسع ميادين البحث والتأمل والاستنتاج. وفى اللغة التركية امكانيات كافية لنقل ثروة المعانى، ومع ذلك لا نستطيع أن نقبل تسوية التركيبات اللفظية التى تقترب فى المعنى، لكنها فى حقيقة الأمر تتميز وتتفرد بنفسها، وكما يقول الباحث فى علم اللغة سورانبايف: " لا يجوز أن نحدد التركيبات اللفظية فى اللغة التركية من منظور التركيبات فى لغات أخرى، لأن التعبير عن المعانى بالأفعال المساعدة من خصائص اللغات التركية."[1]

والتركيبات اللفظية التى تتكون من الأفعال، والتى يمكن أن نطلق عليها مصطلح "الأفعال الوصفية"، هى وسيلة التعبير عن كيفية وقوع الحدث (بداية الحدث، فترة وقوعه، نهايته، ونتيجة ذلك الحدث)، كما تقوم هذه التركيبات بوظيفة تحديد الزمن (الماضى، والحاضر، والمستقبل). والأفعال

[1] Sauranbayev. N.T: Voprosi gramatiki turkskih yazikov. s.78 Alma- Ata.

الوصفية التى يدور حولها هذا البحث، هى التركيبات التى تتكون من فعلين (أو من اسم وفعل)، حيث ينتهى الفعل الأول (أو الاسم) باللواحق التالية:

-(i)yor, -(a)r, -mış, -(y)acak, -(y)ası, -(y)an, -dik, -malı -mak, mek, -ta, te.

أما الفعل الثانى فهو فعل مساعد: - ol, - bulun

ونجد الباحث التركى على علوى فى ترجمته لكتاب "قواعد اللغة التركية" يقدم لنا تفسيرا لوظيفة الأفعال المختلفة، حيث يقول:

" Yazmamış olmak (menfi alâmeti birinci fiilde) ... bir an gelip yazmamış bir kimse durumunda bulunmak (yani bu durumda bulunduğunu tasdik etmek)."

"أى القالب الذى نترجمه إلى اللغة العربية بمعنى "لم يكتب"(وحيث علامة النفى فى الفعل الأول)، يحتوى على موقف حيث شخص لم يكتب فى فترة معينة، فهنا التأكيد على الشخص نفسه فى ذلك الموقف."

" Yazmış olmamak (menfi alâmeti ikinci fiilde)...bir an gelir yazmış bir kimse durumunda buhunduğu redd ve inkar etmek."

"أى القالب الذى نترجمه أيضا بمعنى "لم يكتب" (وحيث علامة النفى فى الفعل الثانى)، يصف الشخص الذى لم يكتب شيئا ما فى لحظة معينة، فهناك النفى لموقف نفسه."[2]

أما إذا أضيفت لاحقة النفى إلى فعلين ففى هذه الحالة يكتسب القالب اللفظى صيغة الإثبات :

Sevmemiş olmamak

أى أحب (صيغة مثبتة).

ونحن نعلم جيدا أن الترجمة الحرفية لا توفر لنا دائما صواب المعانى للأفعال الوصفية، فإذا ترجمنا ترجمة حرفية على سبيل المثال :

Zil çalmış olacak.

---

[2] Jean Deny: Türk dili grameri. s468. tercüme eden Ali Ülvi Elove. Istanbul 1941.

فمن الصعب أن نتخيل فى هذه الجملة صواب المعنى الذى يفيد : "الجرس يجب أنه قد دق".

ونجد كل القوالب التى تحتوى على الأفعال الوصفية، تنفرد بمعان مميزة:

-makta ol
تعبر عن استمرارية الحدث

-yor ol
تؤكد الزمن الحالى

-(a)r ol, -maz ol
تعبر عن بداية إتمام الحدث

- mış ol
تؤكد الزمن الماضى وتعبر عن نتيجة الحدث

- dık ol
تعبر عن إيجاز الحدث.

التركيبات اللفظية التى تصف كيفية وقوع الحدث.

makta bulunmuştu — يعبر عن استمرار الحدث فى الماضى البعيد.

Her kes ondan korkmakta bulunmuştu.

(أى كل الناس كانوا يخافون منه.)

O uyuklamakta bulunmuştu.

(كان فى ذلك الوقت فى حالة النوم المستمر.)

makta olan – يعبر عن استمرار الحدث مدة طويلة ومتصلة فى الماضى والحاضر.

Zaten yanmakta olan muma söndürmek lâzım geldi. (Muallim Naci: Ömrün Çocukluğu.)

(كان يجب إطفاء الشمعة التى استمرت فى احتراقها.)

Hala akmakta olan yarasını haftada iki defa doktora, hatta bir sıhhat memuruna pansuman ettirmekten başka bir iş kalmadığını söyleyince... (Sabahattin Ali: Sırça köşk, s. 51. İstanbul)

(عندما قال إنه لم يبق لديه شىء سوى التردد إلى طبيب أو ممرض مرتين فى الأسبوع لتغيير ضمادة الجرح الذى ما زال ينزف.)

- ma, -me

١ – هذه اللاحقة تخص المصادر التى لا تحتوى على الزمن، فهى تقترب فى معناها من صيغة الصلة فى اللغة العربية.

Kale içinde kiliseden boşma bir cami vardır. (Evliya Çelebi: Seyahatname, 2-cilt, s801)

(وكان فى القلعة المسجد الذى أعيد بناؤه من بقايا الكنيسة.)

Babasından kalma köhne bir tüfek... (Bekir Sıtkı Kunt: Memleket Hikâyeleri, s120, 1st. 1933)

(البندقية القديمة التى بقيت من أبيه)

٢ – وتستخدم هذه اللاحقة أيضا فى الأسماء التى تفيد الأشياء أو النبات أو الآلات وما إلى ذلك.

- dolma
الخضار المحشى
- basma
نوع القماش
- asma
الدالية
- uçurtma
الطيارة (لعبة أطفال)
- kazma
المعول
- ezme
البطاطس المهروسة

makta olma — على الرغم من المحايدة الزمنية يفيد الاستمرار وكيفية وقوع الحدث.

Netice itibariyle belirtilmesi lâzım gelen esasî nokta cam ihtiyacının gün geçtikçe artmakta olmasıdır.(Gazete haberlerinden)

(وفى النتيجة يجب الإشارة إلى النقطة الأساسية وهى أن الاحتياج فى الزجاج يزيد مع مرور الأيام.)

makta olduğu — هذا التركيب يشير إلى استمرار الحدث مدة متصلة، أو يشير إلى فترة تطور الحدث وكيفية وقوعه فى الزمن الحاضر. ويكون له وظائف مختلفة فى الجملة:

١ – وظيفة الفاعل:

Yüzüne memnun bir tebessümün yayılmakta olduğu gözümden kaçmadı.(Sabahattin Ali: Sırça Köşk.s35, Ist.1947)

(ولم تفتني ابتسامته التي انتشرت في وجهه بامتنان .)

٢ – وظيفة الصفة:

Hanımın salıvermekte olduğu ahlar... (Fatma Aliye: Muhazarat, s397)

(الآهات التي كانت تصدر من السيدة . . .)

٣ – وظيفة الإضافة:

Validesi... şimdi Mekkede bulunduğu haber alınmakta olduğunu söylemiş. (Muallim Naci: Ömerin Çocukluğu)

(قالت والدته إن أخبار وجوده في مكة الآن تصل إليها .)

٤ – وظيفة مفعول لأجله:

Deryanın dalgalanması gitgide şiddetlenmekte olduğundan hemen gemi üzerindeki büyük yapağı çuvallarını, balık turşusu fıçırlarını, gemi kerestelerini denize attılar. (Evliya Çelebi: Seyahatname, s57)

(وعندما اشتد هيجان البحر رموا في البحر ما كان على ظهر السفينة من أشولة صوف الخرفان الكبيرة، وبراميل السمك المحفوظ، والخشب .)

٥ – وظيفة ظرف الزمان:

Hoca önünden geçmekte olduğu sırada ürktü.

(وارتجف أثناء مروره أمام المدرس .)

(a)r olduğu ـ يعبر عن بداية وقوع الحدث، ويقوم بوظائف مختلفة فى الجملة:

١ – وظيفة الإضافة:

Sözünün yalnız şoföre değil başka sabırsızlanan varsa onlara da dokunur olduğunu anlatmak istiyordu. (Sabahattin Ali:Kağnı ses. s12, Ist.)

(كان يريد أن يوضح أن كلامه موجه (يبدأ أن يوجه) ليس لسائق العربة وحده بل لكل من فقد صبره.)

٢ – وظيفة ظرف الزمان:

Kılı kıldan seçer oldukta. (Tarama Sözlüğü Denemesi. s321, Ist. 1942)

(عندما كان ينقى وبرة عن أخرى.)

٣ – وظيفة مفعول لأجله:

Daima bunların usulü tedavisiyle ietihza eder olduğundan hekime verilen parayı denize atmak gibi telâkki eylermiş. (Inceli Çavus. s153, Ist. 1925)

(ولأجل سخريته الدائمة من أسلوب علاجهم أدرك أن النقود التى سلمت إلى الطبيب صرفت هباء.)

وقد يزداد هذا التركيب تعقيدا بإضافة "gibi" إليه .

....anlar gibi olduğu vaziyet çocuğa karşi muhabbetini azalmadı. (Halide Edip:Zeynonun oğlu, s161, Ist. 1928)

(والموقف الذي يبدو أنه بدأ ينهمه، لم يقلل من حبه للغلام.)

وقد يستخدم هذا التركيب في صيغة النفي – (a)r olmadığı

Genel olarak üzerinde anlaşılan iki nokta görüyoruz. Birincisi, mevcut asker teşkilatımızın düşmanla çarpışmağa yeter olmadığı, ikincisi de derhalde askerî ıslahat yapılması gerektiğidir. (Enver Ziya Karal: Selim Üçüncü Hatt-ı Hümayunları 1789-1807, s56, Ankara 1946)

(وبصفة عامة نجد بين أيدينا أمرين تم عليهما الاتفاق : أولهما قوتنا العسكرية التي تعجز عن مواجهة العدو، وثانيهما ضرورة الإصلاحات العسكرية في أي حال من الأحوال.)

maz ol - يعبر عن إتمام الحدث، ويكثر استخدامه في المحادثة اليومية.

Artık suya girmez oldum. (قد غرقت)

Artık istemez olmak. (لم يعد يريد)

maz olduğu – يعبر أيضا عن إتمام الحدث، وقد يقوم بالوظائف التالية:

١– وظيفة الصفة أو المضاف إليه.

Ateş yanmaz olduğu dağına bakmış.

(نظر إلى الجبل حيث خمدت فيه النار.)

Siz dünyanın değişmez olduğuna inanmağa mecbursunuz.

(إنكم تجبرون أن تؤمنوا بأن الدنيا قد تغيرت.)

٢- وظيفة الظرف

Asası tarlada çalışamaz olduğundan beri genç çobanın altında böyle geyler dolaşıyorda. (S. Ali: Kağnı ses. s130)

(وكانت هذه الأفكار تمر بخاطر الراعي الشاب منذ توقف الأم عن العمل في الحقل.)

amaz ol ــ يعبر عن التمني بالسوء مؤكدا على إنهاء الفعل أو الحركة.

Kalkmaz ol. (أتمنى ألا تقوم)

(a)r oluyor ــ يعبر عن بداية الحدث في الزمن الحالي وفي اللحظة المعينة، لكن هذا التركيب قليل الاستخدام.

Fakat buralardaki kadınlar zamanla o kadar bir birlerine benzer oluyorlar ki, ben de "Her halde bir yerde görmüş olacağım, yahut benziyorum!" dedim. (Sabahattin Ali: Serçe Köşk, s66, 7st. 1947)

(لكن نساء هذه المنطقة يتشابهن أحيانا لدرجة قلت لنفسي:" ربما رأيتهن في مكان ما أو هذا مجرد التشابه. ")

(a)r oluyor ــ يزداد تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

Sıcağın azabını anatır gibi oluyoruz.

(وكأنا نسينا عذاب الجو الحار.)

Onlar ayrılır gibi oluyorlar.

(يبدو أنهما متصلان.)

amaz oluyor – يعبر عن نهاية الحدث بصفة تامة وفى لحظة معينة.

Akşamunan ortalık kararmağa başladı mı, iki gözüme bir perde iniyor, burnumu bilen göremez oluyorum. (F. Erdinç Asl: Hikâyeler, Sofya 1955)

(وحين يبدأ الظلام ينتشر فى كل مكان، تملأ الغشاوة عينيى، حتى لا أستطيع رؤية أنفى.)

وهذا الاستشهاد مهم للغاية، لأنه يحتوى على كلام الجندى الذى يشكو إلى الطبيب من مرض الخفش أى ضعف الإبصار. وهذا الحديث يعد نموذجا للمحادثة اليومية فى الأوساط الشعبية.

(a)r olur – يعبر عن بداية الحدث فى الوقت الحاضر (دون الإشارة إلى اللحظة المعينة) أو فى المستقبل القريب.
أما وجود مثل هذا التركيب فى النصوص القديمة فيرفض الادعاء بعدم جواز استخدامه فى اللغة.

Gün güzün her dem bulut örter olur. (Aşık Paşa: Eski şairlerimiz, 13 ve 14 asır, s. 27, İst. 1931)

(وفى كل لحظة تغطى سحابة وجه الشمس.)

Azın azın söyler olur ey sahi. (Örneklerde Tarama Sözlüğü Denemesi, s. 152, İst. 1942)

(أو صحيح : أنه بدأ يتكلم شيئا فشيئا.)

Senin çağın geçer olur bu dünyalar kime kalır?(Karaca Oğlan, c.52. Konya vilâyet matbaası, 1927)

(وتنتهي أيامك ولن تبقى الدنيا بما فيها ؟)

(a)r olur – وقد يزداد تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

Güneş doğar gibi olur. (Örneklerle Tarama Sözlüğü Denemesi, c.146, İst.1942)

(والشمس كأنها بدأت تشرق .)

maz olma – يعبر عن إنهاء الحدث فى الزمن الحاضر دون الإشارة إلى اللحظة المعينة.

Fonem düşmesi bir fonemin söylenmez olması olay. (Türkçe sözlük, Ankara 1955, ikinci baskı)

(سقوط الحرف الصائت يعنى عدم نطقه .)

maz olur – يعبر عن نهاية الحدث فى الوقت الحاضر دون الإشارة إلى اللحظة المعينة.

Karışmaz olur mayun? Anası değil miyim?(S. Ali: Kuyucaklı Yusuf)

(كيف لا أتدخل؟ ألست أمه؟)

Her şey artık bu dem tanımaz olur. (C. Sahabeddin: Temaşaya kayal)

(وفى هذه اللحظة أصبح كل شيء من المستحيل التعرف عليه .)

amaz olur – يعبر عن نهاية الحدث بصورة تامة في الوقت الحاضر،كما يعبر عن استحالة تكراره في أي حال من الأحوال.

Kuş uçamaz olur. (Abdülhak Hamit: İçli kız)

(الطائر لن يستطيع الجلوس أبدا.)

Kartal uçamaz olur kesilince kanadı. (N. Hikmet: Seçilmiş şiirler. s. 18. Sofya 1954)

(النسر لا يستطيع الطيران إذا قطع جناحه.)

İnsan, insan yüzüne bakamaz olur. (Orhan Veli için bir biografi ve basında çıkmış yazılardan seçmeler. Hazırlayan Adnan Veli Kanık, s. 83, İst. 1955)

(ولن يستطيع الإنسان أن ينظر إلى وجه إنسان آخر.)

(a)ı gibi oluyordu – يعبر عن بداية الحدث في اللحظة المعينة من الماضي ويحتوي على المقارنة.

Kadın bu sırada uçuklar gibi oluyordu. (S. Ali: Kağıt ses, s. 158)

(وفي هذه اللحظة كانت المرأة تبدو تائهة.)

O beni perdenin arkasından seçiyordu ve gözlerinin parladığını görür gibi oluyordum. (Oktay Akbal: Türkiye hikayeleri, s. 212)

(وكانت ترنو إلي من وراء الستار ويبدو أني لاحظت لمعان عينيها.)

maz oluyordu – يعبر عن إنتهاء الحدث فى اللحظة المعينة فى الماضى.

Görünmez oluyordu. (إنه لم يظهر بعد، أو إنه اختفى)

(a)r gibi olurdu – يعبر عن بداية الحدث فى الماضى دون الإشارة إلى اللحظة المعينة و يحتوى على المقارنة. وأحيانا نجد هذا التركيب فى صيغة النفى.

Hayri de yavaş yavaş kendini unutur gibi olurdu. (S. Ali: Kağni ses, s30)

(ويبدو أن خيرى أيضا أصيب شيئا فشيئا بفقدان الذاكرة.)

Ondan a'la bilür olmazdı benim kadrımı hiç. (Nefi: Eski şairlerimiz, s. 446)

(لم يوجد إنسان مثله عرف قدر نفسى.)

(a)r oldu – يعبر عن بداية الحدث وتكراره كالعادة فى الماضى. وهذا القالب كثير الاستخدام فى اللغة التركية.

Baharın olduğu neden bellidir, buz bulanık, akar oldu dereler. (Karaca Oğlan, s. 54, Konya vilâyet matbaası, 1927)

(كيف يعرف فصل الربيع: حين يصبح الثلج غابرا، وتتحرك الأنهار.)

Gülmekte başka bir hal hisseder oldum. (Namık Kemal: Sergüzeşti)

(وأثناء الضحك أحسست بشئ آخر.)

Insan içine çekmağa utanır oldum. (R. Nuri Güntekin: Çalıkuşu, s. 219, Ist. 1935)

(وأصبحت أخجل من ظهوري وسط الناس.)

(a) oldu – يزداد تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

Sabihanın kalbi bir sanyc içinde durur gibi oldu. (Saat Dervis: Beni mi? s. 189, Ist. 1924)

(وكأن قلب صبيحة توقف لحظة.)

Bir az kendimi toplar gibi oldum. (R. Nuri: Çalikuşu, s. 262, Ist. 1935)

(وكأني نهضت قليلا.)

maz oldu – يعبر عن إتمام الحدث كاملا.

Dudakları kımaldamaz oldu.

(لم تعد تتحرك شفتاه.)

Atlar dalmaz oldu serilen leçten. (Yusuf Ziya: Halk edebiyat antolojisi, s. 22, Ist. 1933)

(لم يعد مكان لحوافر الخيل من الجثث المتناثرة.)

Kulaklar duymaz oldu. (Hüseyin Rahmi: Muhabbet tilsimi, s. 127, Ist. 1928)

(الآذان لم تعد تسمع.)

amaz oldu – يؤكد على إنتهاء الحدث تماما.

Ali yerinde rahat oturamaz oldu. (S. Ali: Kuyucaklı Yusuf.)

(لم يستطع على أن يرتاح فى مكانه .)

Kemalin gözleri kararde, ince bacakları gövdesini taşıyamaz oldu. (O. Kemal: Bereketli topraklar üzerinde, s. 204)

(اسودت الدنيا فى عينى كمال، ولم تستطع رجلاه الرفيعتان أن تحملا جسده .)

(a)r gibi olmuş – يعبر عن بداية الحدث الذى يجرى الحديث عنه، أو الذى يستنتج من الأحداث التى تمت بعده، ويحتوى على المقارنة.

Alın buruşur gibi olmuş. (وكأن التجاعيد كثرت على جبينه .)

maz olmuş – يعبر عن نهاية الحدث التى نعرفها من حديث شخص ما، أو نستنتجها من الحقائق بعد وقوع ذلك الحدث.

İhtiyar inanmış ama birden bire gözleri görmez olmuş. (Reşat Enis: Gece konuştu, s. 179, 1st. 1935)

(صدق الرجل العجوز ما قيل له، لكن فجأة لم تعد عيناه ترىان الدنيا .)

amaz olmuş – يعبر عن استحالة وقوع الحدث فيما بعد.

Artık Kayseri doktorlara inanmaz olmaş, İstanbula gelmiş. (S. Ali: Sırça köşk, s. 37, 1st. 1947)

(قيل إن قيصرى فقد ثقته فى الأطباء، وأتى إلى استانبول .)

(a) olmuştu – يعبر عن بداية الحدث فى الماضى البعيد.

Yaşı on altıyı bulmuş, gitgide konuşmağı daha az sever olmuştu. (S. Ali: Kayıcaklı Yusuf.)

(وحينما بلغ العام السادس عشر من عمره بدأ حبه للكلام يقل.)

ويزداد هذا التركيب تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

Eski zaifini unutur gibi olmuştu. (H. Edip: Zeynonun oğlu, 1 ct. 1928)

(يبدو أنه أخذ ينسى ضعفه القديم.)

maz olmuştu – يعبر عن نهاية الحدث فى الماضى البعيد.

Çocuk babasının yanından ayrılmaz olmuştu.

الطفل لم يعد يفارق أباه.

Bir çok zamandır bize uğramaz olmuştu.

لم يعد يزورنا منذ زمن بعيد.

amaz olmuştu – يعبر عن توقف الحدث بصورة نهائية فى الماضى البعيد، ويؤكد على حتمية الحادث.

.....muharrirlik, mütercimlik işlerinde de artık çalışamaz olmuştu. (Türk meşhurları ansiklopedisi, s. 340)

[توقف نشاطه فى الكتابة والترجمة نهائيا.)

amaz olduydu ـــ يتساوى في المعنى مع التركيب "amaz olmuştu".

Daramaz olduydu. (لم أستطع الوقوف نهائيا .)

(a)r olsa ـ يعبر عن الشرط في بداية الحدث.

Turnam, gider olsam bizim ellere
Vezir Ardahan'dan göçtü diyesin.
(Hayali: 16-ıncı asır sonuna kadar Türk şairleri, s. 41, İst. 1930)

(يا طائر القرنوق، إذا ذهبت إلى بلادنا قل إن الوزير قد هاجر من بلد اردهان .)

يزداد هذا التركيب تعقيدا مع إضافة "gibi" إليه.

Yüzü ... eski günleri hatırlayınca yanmışsar gibi olsa bile. (S. Ali: Kağnı ecs. s. 76)

(حتى إذا بدا وجهه يلين عند ذكرياته للأيام الماضية .)

maz olsaydı ـ يعبر عن عدم الرغبة في وقوع الحدث في الماضي.

Ah keşke gitmez olsaydı. (أه، ليته لم يدخل في ذلك الوقت .)

Hay, yazmaz olsalardı. (هاي، ليتهم لم يكتبوا .)

amaz olsaydı ـ يؤكد على عدم الرغبة في وقوع الحدث في الماضي.

Ah keşke gidemez olsaydım! (أه ليتني لم أذهب أبدا)

(a)r olsa – يعبر عن الشرط فى وقوع الحدث فى المستقبل القريب.

Derdimi bir anlar olsa. (ليته يفهم آلامى.)

(a) gibi olan – يعبر عن بداية الحدث ويحتوى على التشبيه.

Bir an sesini keser gibi olan çığırtkana: "Bağırsana be.." diye ihtar etti. (S. Ali: Sırça köşk, s. 57, Ist. 1947)

(قال " اصرخ " للمنادى الذى سكت لحظة كأنه قطع صوته.)

maz olan – يعبر عن نهاية الحدث فى الزمن الحاضر.

....üzerlerinde biten bin türlü ot altında taşları görünmez olan bu duvarların garp köşesindeki kısmının yıktırılmasına başlanmıştır. (S. Ali: Kağnı ses, s. 42)

(وبدأوا يهدمون الركن الغربى من هذا الحائط الذى احتجبت أحجاره بالأعشاب المختلفة حتى لم تعد تراها العين.)

maz olmuş – يعبر عن نهاية الحدث فى الماضى.

Sırtlarında ..yamadan görünmez olmuş mintanlar vardı. (S. Ali: Kağnı ses, s. 181)

(كانوا يرتدون القمصان البالية التى كثرت فيها الرقاع حتى لم تعد تراها العين.)

(a)r olup – يعبر عن بداية الأحداث الفرعية التى تسبق الحدث الأساسى.

.....kan gelür olup kızıl cuzağa dönmüştü. (Edirneli Nazmi: Türkü basit.)

(وتدفقت الدماء فتحولت إلى النهر لأحمر.)

(a)r gibi olunca – يشير إلى بداية الحدث الذى تليه الأحداث المرتبطة بالفعل فى الجملة الرئيسية.

Arasıra otomobil herhangi bir selepte yavaçlar gibi olunca delikanlı yüzünde zaptedemediği bir dehşet ifadesiyle yerinden fırlıyor. (S. Ali: Kağnı sec. 16)

(كلما قلت سرعة السيارة لأى سبب من الأسباب هب الشاب من مكانه وعلى وجهه الدهشة التى لم يستطع إخفاءها.)

والقوالب الوصفية التى تتكون من الماضى النقلى فى صيغة النفى أو الإثبات مع الأفعال المساعدة مثل ol // bulun تعبر عن الحدث الذى تم فى الماضى، والذى أصبح سببا أو نتيجة لما يليه من الأحداث. وتحويل هذا الحدث إلى السبب أو النتيجة تؤكده الألفاظ مثل bu suretle // böylelikle ويجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القوالب الوصفية تستخدم لتأكيد الماضى.

miş ol – يعبر عن الطلب أو الأمر، وربما عن الرغبة أو التمنى. ويزداد هذا القالب تعقيدا بإضافة معان أخرى إليه مثل الحث والإصرار. أما الحدث فيفسر كنتيجة يؤكدها تركيب القالب نفسه.

Cismi zayıfımdan Azrail canı alınca severim seni bilmiş ol... (Gevheri, s. 48, Ist. 1928)

(اعلمى أن حبى لك سيبقى مستمرا إلى لحظة أن يأخذ عزرائيل روحى من جسدى الضعيف.)

Yook ağa....Sen kendin çagır,konuş,Benden daymaş olma.(O.Kemal: Bereketli topraklar üzerinde.)

(لا يا سيدى. . . أنت اطلب وتكلم بنفسك.أما أنا فلا تسمع شيئا منى.)

mamış ol – يعبر عن الطلب أو التمنى وكلا منهما يرتبطان بحدث غير مرغوب.

Sen bu lakırdıya iştirmemiş ol.

(تظاهر كأنك لم تسمع مثل هذه الأحاديث.)

mış olmak – يشير إلى الزمن الماضى، ويعبر عن تحويل الحدث إلى النتيجة.

Yol parası verememeleri için kapıcı düşmüş olmak onlara pek ağır geliyordu.(S.Ali:Kağıt ses,19)

(كان صعبا عليهم أن يصبحوا من نزلاء السجن لعجزهم عن دفع قيمة التذكرة.)

Bir şey söylemiş olmak için " Ne yağmur! Ne yağmur!" dedi.

(ولكى يتحدث عن شئ ما، قال:" يا له من مطر! يا له من مطر!)

mış olmak – مع إضافة لاحقة "ile" إليه يعبر عن التنازل.

Ceza reisi de biraz fazla içeri kaçmış olmakla beraber şimdilik oldağu yerde duruyor ve daha fazla vermemeğe çalışıyorda.(S.Ali:Kayıcıklı Yusuf,59)

(وكان رئيس المحكمة يقف فى مكانه ولم يحاول أن يضيف شيئاً تهربا من دخوله فى عمق الموضوع.)

mış olacağı – يعبر عن نتيجة الحدث فى المستقبل.

Kendi mezarını diğde kazmış olacağına şüphesi yokiu. (N. Kemal: Cezmi)

(ولم يعد لديها الشك فى أنها حفرت قبرها بيديها.)

Son mektuplarından bunu hissetmiş olacağını zannediyor ve üzülüyordum. (S. Ali: Kağıt ses.)

(ظننت أنها ستدرك هذا من خطاباتى الأخيرة إليها فكنت أتألم.)

mış oluyor / bulunuyor – يعبر عن انتقال الحدث إلى النتيجة فى الزمن الحالى وفى اللحظة المعينة.

Namık Kemalin dayguları ve düşüncelerini ve heyecanlarını eserin kahramanları ağzından dinlemiş oluyoruz. (A. S. Levent : Edebiyat tarihi dersleri, s. 293, 1st. 1932)

(ومن أفواه الأبطال فى مؤلفات نامق كمال تعرف على مشاعر الكاتب وأفكاره وخوالج نفسه.)

mış oluyor – يزداد تعقيدا مع "gibi"

Adeta salhane kokusu duymuş gibi oluyor. (F. Erdinç: Hakeret.)

(وكأنه يحس برائحة السلخانة.)

Güneşe bakmış gibi oluyorum. (وكأنى أنظر إلى الشمس .)

mış olur / olmaz — يعبر عن تحويل الحدث إلى النتيجة فى المستقبل القريب.

Başkasına fesatlık eden kendisine etmiş olur. (Atasöz)

(من يعمل شرا لغيره يقع فيه بنفسه .)

Ben sizi birbirinizle tanıştırmış olurum. (Suat Derviş:Ben mi?s.141, İst.1927)

(وفى النهاية أعرفكم بعضكم ببعض .)

İsimleri söylersem de fazla bir şey öğrenmiş olmazsınız.

(وحتى إذا ذكرت اسمه لن تزيد معلوماتكم عنه .)

mış olur — يمكن استخدامه فى صيغة النفى، ويزداد هذا القالب تعقيدا بإضافة أداة التشبيه "gibi" إليه.

Böylelikle hem kızın soyadı,hem de apartmanın adı değişmemiş olur. (Haldun Taner:Ay içiğinda, s.134, İst.1954)

(وفى النهاية لم يتغير اسم الفتاة ولا اسم المنزل .)

Her dem sevdiğinin sesin işitsec gök yüzünde açmış gibi olur. (Karaca Oğlan, s.32, Konya vilâyet matbaası 1927)

(وكلما سمع صوت حبيبته أحس بأنه طائر فى السماء .)

mış olabilir ـ يعبر عن احتمال تحويل الحدث المستمر إلى النتيجة.

Evet ama muharebe ve esaret ahlakını değiştirmiş olabilir.

(نعم، لكن وجوده فى الحرب و السجن يمكن غير أخلاقه .)

mamış olmaz ـ يفيد نتيجة وقوع الحدث، ويترجم فى صيغة الإثبات.

..birbirine dokunmamış olmaz. (Murat:Halk edebiyatı, s. 474, Ist. 1933)

(. . كان من الضروري أن يلمسوا بعضا .)

mış olamaz ـ يعبر عن نتيجة مؤكدة للحدث فى المستقبل القريب.

Bütün bunlar ...alelâde veya bir az daha iyice bir sesi bize fevkalâde gibi göstermiş olamaz mı? (S. Ali: Kağnı ses, 120)

(أليس هذا كله يظهر لنا صوتا عاديا أم صوتا يفوق المستوى العادى .)

mış bulunmaktadır ـ يعبر عن نتيجة الحدث الذى وقع فى الماضى واستمر إلى اللحظة التى يدور فيها الحديث عنه. ويجب الإشارة هنا إلى أن هذا التركيب يكثر استخدامه فى لغة الصحافة.

Ihlamurda Hamdiye çesmesi başında yaptığım tedkikat conunda şunu tesbit etmiş bulunmaktayım. (من الجرائد .)

(وفى نهاية التحقيق الذى قمت به فى احلامور بجوار ينبوع "حمدية"، أقر ما يلى . .)

Fındık piyasası son günlerde hayli hararetlenmiş bulunmaktadır. (الجرائد)

[وفي الأيام الأخيرة يزداد سوق البندق نشاطا بصفة مستمرة .]

mamış olmaktadır – صيغة النفي للتركيب الآنف الذكر.

Bu bölgedeki petrollerin işletilmesi ile diğer bölgelerde ki petrol servetleri çıkarılmamış olmaktadır.

[الآن إنتاج النفط في هذه المنطقة لا يقل من الثروات النفطية في المناطق الأخرى .]

mış bulunuyordu – يعبر عن انتقال الحدث إلى النتيجة في اللحظة المعينة من الماضي.

Dâvâ üç gün kalmıştı. Artık her şey bitmiş bulunuyordu. (Reşat Enis: Gece konuşta. 1st. 1935)

[لم يبق إلى يوم الوقاف سوى ثلاثة أيام . ويبدو كل شيء قد انتهى .]

Üç gün sonra her muamele bitmiş, karşımdakini almış bulunuyordum. (R. Nuri: Çalıkuşu, 109. 1st. 1935)

[وبعد ثلاثة أيام انتهت الإجراءات كلها ، وفي النهاية تسلمت أجرة السفر .]

mış olurdu – يعبر عن انتقال الحدث إلى النتيجة في لحظة غير معينة من الماضي.

Bu suretle onunla selâmlaşmış olurduk... (E. Ekrem: Sarı çarşaflı kadın.)

[وكنا نتبادل التحية بهذا الشكل .]

mış olurdu – يزداد تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

...gönlüm üstüne burada bir kalın ve ağır perde inmiş gibi olurdu.

(وكأن الستارة الثقيلة السوداء قد غطت قلبي .)

miş olabilirdi – يعبر عن احتمال انتقال الحدث إلى النتيجة في لحظة غير معينة من الماضي.

Şetaratını tamamiyle kaybetmiş olabilirdi. (من الجرائد)

(وكان من الممكن أن يفقد فرحة الحياة إلى الأبد .)

miş olurdu – نجد هذا التركيب في صيغة النفي، كما يمكن إضافة لاحقة النفي إلى كلا الجزءين.

Şehrin zengin ve asil bir ailesinin oğlu her halde reddedileceğini düşünerek babasını böyle yollara sevketmiş olamazdı. (S. Ali: Kuyucaklı Yusuf, 64)

(ولم يستطع ابن العائلة الثرية والعريقة أن يشجع أباه على اتخاذ مثل هذه الخطوة وهو يظن أنه مرفوض في أي حال من الأحوال .)

Bu kervanı mesaibin hali ahvali ahretten addolunsa pek te mübalağa edilmemiş olurdu. (N. Kemal: Cezmi, 370)

(وليس من المبالغة أن تقارن الشدائد التي واجهتها القافلة بأهوال الآخرة .)

miş oldu / bulundu – يعبر عن انتقال الحدث إلى النتيجة، ذلك الحدث الذي وقع في الماضي وانتهى قبل الحديث عنه. ويمكن تأكيده بكلمات مثل: bu suretle, böylelikle

Limana girdikte sadumanı için bütün top ve tüfeklerini atmış bulundular. (Evliya Çelebi: Siyahatname, 1-ci cilt, s. 25)

[وأثناء دخولهم إلى الميناء أطلقوا نيران المدافع والبنادق كلها تعبيرا عن الفرحة.]

Eh, kendinizi öğrenmiş oldunuz. (S. Ali: Sırça köşk. s. 110, Ict. 1947)

[وفى النتيجة أدركتم أنفسكم.]

Ben anlamiyarak ona doğru bakarken yanıma yaklasmış bulundu. (S. Ali: Kağnı ses.)

[وعندما نظرت إليه وأنا لم أفهم شيئا، اتجه ناحيتى.]

mış oldu ـ يستخدم فى صيغة النفى، كما يزداد تعقيدا بإضافة "gibi" إليه.

Beni yalnız içinden nasıl cıkacağını bilmediğim bu selamlaşma merasiminden kurtarmış olmadı. (من الجرائد)

[وهذا لم ينقذنى من وقوعى فى مراسم تبادل التحية التى لا أعلم كيف أتخلص منها.]

Suratıma bir kamcı yemiş gibi oldum. (S. Ali: Kağnı ses. 103)

[وقفت وكأنى مضروب على وجهى بالسوط.]

التركيبات الوصفية التى تتكون من الماضى النقلى والصيغ الطلبية من فعل ـ ol.

mış olsun, mış ola ـ يعبر عن التمنى، أو الأمر، أو النتيجة المنتظرة فى المستقبل القريب ولا يصعب تنفيذها.

Sizi birlestirmiş olayım. (R. Nuri: Çalıkuşu, 40)

(وسوف أجمعكم بهذا الشكل.)

Bir de çay getir... iyi demlenmiş olsun. (R. Enis: Gonk ourda, s. 251, Ist. 1947)

(وأحضر كوب الشاي، ويكون مجهزا بطريقة جيدة.)

Sen bir zevk etmiş olasın. (وتستمتع بهذا الشكل.)

mış olsun – يستخدم فى صيغة النفى.

...adamcağızı kızdırmış olmıyayım diye yüzüne baktım. (S. Ali: Sırça köşk.)

(قلت لنفسى : " يجب ألا أثير غضب المسكين" ونظرت إلى وجهه.)

Kendisini tanıyanlardan bir insan bilmiyorum ki, bu hakikatı itiraf etmiş olmasın. (Ali Ekrem: Namık Kemal, s. 58)

(لا يوجد إنسان يعرفه ينكر هذه الحقيقة.)

Hem o öyle bir yer istiyordu ki şimdiye kadar hiç görmemiş olsun. (R. Nuri: Çalıkuşu, 44)

(وأرادت أيضا مكانا لم تره فى حياتها حتى الآن.)

miş olaydı – يعبر عن الحدث الذى وقع فى الماضى البعيد والذى لم يتحقق رغم وجود الرغبة فى تحقيقه.

Tabutu ihata etmiş olan kalabalığa doğru ziyade ilerlemiş olaydım, belki daha fena bir hale gelirdim. (Muallim Naci: Ömerin çocukluğu.)

(ولو اقتربت قليلا من الزحام الذى التف حول التابوت، لأصبحت فى حالة أسوء .)

mış olaydı – يمكن استخدامه فى صيغة النفى.

"Keşke o mübarek zat vefat etmemiş olaydı da seni benim başıma belâ etmiyeydi" demiş. (Lataif cuzdanı, Ist. 1930)

(وقال: "هذا الشخص الكريم ليته لم يمت ولم يتركك مصيبة فوق رأسى")

التركيبات الوصفية التى تتكون من الماضى النقلى وصيغة الشرط من الفعل المساعد -ol .

mış olsa – يعبر عن الشرط مع الافتراض فى الماضى.

Vermedin, vermiş olsan ister miyim?

(أنك لم تدفع، وإذا دفعت هل أطلب منك هذا ؟)

Biliyor ki, kocası kitaplarını satmış olsa mutlaka gelirdi. (O. Kemal: Kitap satmaya dair.)

(وهى تعلم أن زوجها لو باع كتبه لحضر بلا شك .)

mış olsa – إذا استخدم مع لاحقة – da,de اكتسب معنى التنازل لشىء مع الافتراض.

Teekhül etmiş te olsa teekhülü kendisinin çalışmasına, terakkisine mani olmaz. (Fatma Aliye: Muhazarat, 405)

(وحتى إذا تزوج فما كان زواجه مؤثرا فى عمله ونجاحه .)

Saçî sakalı birbirine karışmış olsa da adamın gözlerinde diğdiri bir ümit parıltısı seçiliyor. (F. Erdinç: Kuşpuku.)

{ وكانت عينا الرجل تشي ببريق الأمل حتى إذا اختلط شعر رأسه بلحيته . }

mış olsaydı – يحتوى على درجة الاحتمال فى الماضى.

Eğer Reşit Beyefendi istemiş olsaydı behemehal kazanırdınız. (R. Nuri: Çalıkuşu, 274)

{ لو أبدى رشيد أفندى رغبته لكنت قد استفدت فى أى حال من الأحوال . }

Müdür efendi kemen bu dakikada beni bırakıp gitmiş olsaydı mutlaka bayılırdım. (R. Nuri: Çalıkuşu, 202)

{ ولو انصرف السيد المدير وتركنى فى هذه اللحظة لأغمى على . }

mış olsaydı – يمكن استخدامه فى صيغة النفى.

Çocuğu olmamış olsaydı İbrahim bu yaşayışa katlanmazdı. (R. Enis: Gece konuşta, Ist. 1935)

{ ولولا وجود جنكيز لما تحمل ابرهيم هذه الحياة . }

mış bulunuyorsa – يعبر عن الشرط الذى يزداد تعقيدا بإضافة درجة الافتراض فى الزمن الحاضر.

..eğer bana kıyamağa karar vermiş bulunuyorsanız kendime aklınızdan bile geçiremediğiniz bir koruyucu bulacağım.

{ إذا قررت أن تهلكنى فسأجد إنسانا لا يخطر على بالك، ينقذنى . }

mış olursa – يعبر عن الافتراض فى صيغة الشرط الذى يتحقق فى المستقبل.

Tahsil görmüş olurlarsa [الافتراض إذا تلقوا تعليما] ـــ [من الجرائد]

mış olursa – يجوز استخدامه فى صيغة النفى.

Zelzele mıntakalarına malik bir memlekette ihtiyatle davranılarak cam otoka yapılmamış olursa cam otokarından büyük kayıpların önüne geçilemez. (Gazetelerden)

[ولو تم تخزين الزجاج فى المنطقة الواقعة فى حزام الزلزال لكان من المستحيل منع الخسائر لهذا المخزون حتى مع إجراء العمليات الاحتياطية.]

التركيبات الوصفية التى تعبر عن الزمن ونتيجة الحدث.

كثيرا ما نجد الإشارة إلى زمن وقوع الحدث فى التركيبات الوصفية المختلفة، ومن الصعب أن نحدد الفرق بينها حين تعبر عن الأحداث التى وقعت فى نفس الزمن. وفى رأيى لا نستطيع تحديد الفرق فيما بينها إلا بالعودة إلى ذلك الجزء من التركيب الذى يحتوى على الزمن النسبى مثل: olma,olan,olarak,olduğu .

وفى التركيبات الوصفية حيث يقع الجزء الأول فعلا فى إحدى الصيغ الزمنية وحيث يكون الجزء الثانى مصدرا أو اسم فاعل أو صفة أو حالا، نجد فيها التعبير عن الزمن أولا، ومع ذلك لا نستطيع تجاهل نتيجة الحدث التى تعبر عنها تلك التركيبات.

yor olma – كما قيل من قبل إذا كان التركيب يحتوى على فعل ينتهى بلاحقة مصدرية مجردة من الزمن، وإذا أردنا تحديد زمن وقوع الحدث، فلا بد من العودة إلى الجزء الأول من هذا التركيب الذى يستخدم فى إحدى الصيغ التالية: - yor olma, - mış olma, - (y)acak olma.

ومن ثم نجد تركيب yor olma - يعبر عن الحدث الواقع فى الزمن الحاضر أو الحالي.

Herkesinde de, az sonra paraya kavuşacak olmanın ümitli neşesi vardı. (O. Kemal: Baba evi, s. 63, 1st. 1949)

(وكانت الفرحة تعم الجميع أملا فى أنهم بعد قليل سينالون المكافأة المالية.)

mamış olan - يعبر عن الحدث الماضى الذى تم قبل اللحظة التى سجلت نتيجة ذلك الحدث، أو بعبارة أخرى يسجل هذا التركيب انتقال الحدث إلى النتيجة.

O gece kâffar yine Ferhat gibi çalışıp kalenin yıkılmış olan duvarlarını öyle sıktın, müstahkem etmiş idiler. (Evliya Çelebi: Siyahat name, 2-ci cilt, 52)

(وفى تلك الليلة اجتهد الكفار وأبدوا بطولة فرحات، وأعادوا بناء حوائط القلعة التى هدمت، متينة ومستحكمة.)

Odanın bir köşesinde yapılmış olan yatağına girmek için bütün hançerini başından kalpağını çıkarmağa başladı. (N. Kemal: Cezmi, 355)

(وبدأ ينزع خنجره من حزامه وعمامته من فوق رأسه لكى يستلقى على فراشه الذى جهز بأحد أركان الحجرة.)

Beni bütün lâmbaları sönmüş olan istasyonda tek başıma bırakarak bastonunu sürüye sürüye uzaklaştı. (S. Ali: Serçe köşk, 107)

[وذهب يجر عصاه، وتركنى وحيدا فى المحطة، حيث أطفئت الإنارة كلها.)

Yaşamasını öğrenmemiş olan ölü gözleri. (S. Derviş: Emine, 12. Ist. 1931)

(وعيناها الخامدتان اللتان لم تدركا الحياة.)

miş olup – يحتوى على الدلالة الزمنية فى الماضى، كما يحتوى على نتيجة الحدث.

Bu Antlaşma sınırsız bir süre için yapılmış olup anlaşan taraflardan birinin isteğiyle her beş yıl sonunda gözden geçirelecektir. (Gazetelerden)

(وهذا الاتفاق الذى عقد لفترة غير محدودة، يمكن إعادة النظر فيه كل خمس سنوات برغبة إحدى الأطراف المشتركة.)

miş olarak – يحتوى على الإشارة إلى الزمن الذى سبق الحدث المعبر عنه بالفعل فى الجملة الرئيسية، وفى الوقت نفسه يحتوى على النتيجة.

Onun her mektubu daha çok ateşlenmiş olarak geliyordu. (S. Ali: Serçe kösk, 165)

(كان كل خطابه الذى يصل، يزداد حرارة.)

Yatağımın içine büzülmüş olarak... mektubunu kaç kere okudum. (Gazetelerden)

(قرأت خطابه عدة مرات وأنا منزو فى فراشى.)

miş iken – يعبر عن الحدث المخالف للحدث الرئيسى، كما ينقل الحدث إلى زمن الماضى ويحتوى على النتيجة.

Birinci delikanlı yarıyolda kalmışken, ikinci delikanlı yürür de yürümüş, yürür de yürümüş. (N. Hikmet: Oğluma masal)

[وبينما بقي الشاب الأول في نصف الطريق، استمر الشاب الثاني في مشيه.]

Ümidimi bulmuş iken nideyim? (Melik Zade: Eski Şairlerimiz, 13-14 acır, s. 52, İst. 1931)

[ما دمت قد فزت بأملي ماذا بقي لأفعل الآن ؟]

mış olma – يحتوي على الحدث الذي تم في الماضي، ويشير في الوقت نفسه إلى النتيجة.

Maamafih Nimet hanım efendinin yanlış görmüş olmaları da muhtemel. (R. Nuri: Sönmüş yıldızlar, s. 151, İst. 1947)

[ومع ذلك من المحتمل أن نعمت هانم قبلت هذا بأسلوب خاطئ.]

Müverrik Murat Beg merhum "Sergüzeştin" bir meziyeti de bir nefese yazılmış olmasıdır demiş. (İsmail Habib: Türk edebiyatı tarihi, 349, İst. 1940)

[قال المؤرخ المرحوم مراد بای أنه من مزايا "سركزشت" أنها كتبت في جلسة واحدة.]

mış olma – يصح استخدامه في صيغة النفي (mamış olma).

İkisinin de şimdiye kadar istiicvap edilmemiş olmaları isabetti. ("Haftalık mecmua")

[وبالمناسبة لم يتم استجوابهما حتى الآن.]

mış olmasına rağmen – هذا التركيب يعبر عن حالة وقوع الحدث في الماضي البعيد ويحتوي على معنى التنازل.

Harb bitmiş olmasına rağmen Avrupada siyasi vaziyet henüz durulmuş olmaktan çok uzaktır. (Gazetelerden)

(وعلى الرغم من انتهاء الحرب بقي الاستقرار السياسي في أوربا بعيدا عن تحقيقه.)

mış olduğu – يعبر عن الحدث الذي وقع قبل حدث آخر، وفي الوقت نفسه يعبر عن النتيجة.

1944 tarihinde almış olduğum terhis tezkeremi kaybettim. (Gazetelerden)

(وفقدت شهادة التسريح من الجيش التي نلتها في عام ١٩٤٤.)

Yahut bir çeyrek sonra, size önceden tertip etmiş olduğum mücazata rıza verirsiniz. (Abdülhak Hamit: Duhter-i Hindi.)

(أو توافقون على تحمل العقاب بعد ربع الساعة الذي رتبته لكم سلفا.)

mış olduğu – تختلف وظيفة هذا التركيب في الجملة، وقد تكون وظيفته:

١) – صفة:

Avrupadan beraber getirmiş olduğu kütüphane. (Ali Ekrem: Namık Kemal)

(المكتبة التي أحضرها معه من أوربا.)

Ve sonra söylemek istediğim en güzel söz henüz söylenemiş olduğum sözdür. (N. Hikmet: Seçilmiş şiirler)

(وأجمل كلمة أردت أن أقولها لك هي الكلمة التي لم أقلها حتى الآن .)

٢) إضافة :

Açıkmış olduklarını söyleyerek Emineden yiyecek istediler. (S. Dervish: Emine, 115)

(قالوا إنهم جياع وطلبوا من أمينة الأكل .)

O... onun kalbinde vatan muhabbetini yüksek bir derecede uyandırıp olduğuna kâni idi. (Ali Ekrem: Namık Kemal)

(كان مقتنعا بأنه قد أيقظ في قلبه حبا كبيرا للوطن .)

٣) مفعولا لأجله:

Ben bundan usanmış olduğumdan için kolayına bakardım. (Muallim Naci: Ömrün çocukluğu)

(أردت التخلص من تلك الأمور لأني سئمت منها .)

Gözleri yere dikilmiş olduğu için çehresini tamamen görmeğe imkân yoktu. (S. Ali: Kağnı ses, 118)

(كانت عيناه تنظران إلى الأرض ولم تستطع أن ترى وجهه .)

٤) ظرف الزمان:

... büyük biz darb yaşını geçmiş olduğu halde damat beyden dengi olamaz. (Ismail Hikmet: Şinasi, Şair evlenmesi, Tet. 1932)

(لما تجاوزت البنت أربعين عاما لم تستطع أن تكون زوجة للعريس .)

٥) حالا :

Kuran Kerimi hatmetmiş olduğum halde mektepte türkçe bir kelime bile okumamış idim. (M. Naci: Ömrün çocukluğu.)

(ولم أقرأ في المدرسة كلمة في مادة اللغة التركية على الرغم من أنني ختمت القرآن الكريم.)

Bunun üzerine Fazile elile tabancaya tutunmuş olduğu halde çebelin ayaklarına kapanıp: "Merhamet ediniz!" dedi. (Fatma Aliye: Muhazarat)

(ثم خرت فضيلة ساجدة أمام قدمي الشاب وهي تمسك بيدها مسدسه قائلة: "رحمة بي!"

إعداد المترجم المتخصص

محمد محمد حلمي هليل

مقدمة :

إن عملية التعريب تحتاج أكثر ما تحتاج إلى جهد المتخصصين من أساتذة الجامعات في الحقول المعرفية بشتى أنواعها في ناحيتين هامتين لا يمكن في غيابهما التدريس لأي حقل من الحقول باللغة العربية. تتركز الناحية الأولى في القيام بترجمة الكتب التدريسية والمقالات والبحوث التي سيرجع إليها الدارسون باللغة الأم، وثانيتهما هي إعداد المصطلح في الحقل المرغوب تعريبه. وحيث أن خير من يقوم بترجمة هذه الكتب هم المتخصصون أنفسهم كُلٌّ في مجال تخصصه، وحيث إننا نطمح في أن يجيء اليوم الذي يتوفّر فيه لدينا المترجم المتخصص بكل ما تعنيه الكلمة من معنى أي المترجم المتخصص في الحقول القانونية والمترجم المتخصص في حقول الاقتصاد والسياسة والمترجم المتخصص في العلوم والتقنيات، وحيث أن جلّ برامج تدريب المترجمين في مصر وللأسف قد فشلت في تخريج هذا المترجم فأفضل ما يمكننا القيام به من الناحية العلمية هو تدريب المتخصصين تدريباً مُكثّفاً ولمدة محدودة أثناء العمل. من ثم يهدف البحث نحو وضع برنامج مكثف يستغرق شهراً ويعالج خمس مواد وتصل عدد الساعات التدريسية فيه إلى ٦٠ ساعة أي بمُعدّل ١٤ ساعة أسبوعياً. والبرنامج يتسم بأنه ذو طبيعة توجيهية لدارسين على مستوى مُرْضٍ في اللغتين العربية والإنجليزية وهم قادرون على التعلم الذاتي والرجوع بأنفسهم إلى المراجع المتخصصة للتوسع بعد الفترة التدريبية. ومن ثم فالبرنامج يركز على أصول علوم محددة جديدة على الدارسين وهي اللغة الخاصة والمعجمية والمصطلحية ويلقي ضوءاً على الاتجاهات الحديثة في علم اللسانيات وكيف يستفيد منها المترجم. ولهذا فلن يكون برنامج لسانيات اللغة العربية أو الإنجليزية مجرد مَسْح لقواعد النحو في كل منهما كما هو الحال في بعض برامج تدريب المترجمين بل هو برنامج يلقي الضوء على كل ما له صلة بعملية الترجمة ومعالجة المصطلح الفني. وبالرغم من أن البرنامج يتجه في الأساس نحو الترجمة العلمية والتقنية فالمنهجية فيه يمكن تكييفها لإعداد برامج مماثلة لتدريب الأطباء لترجمة النصوص الطبية أو رجال الاقتصاد لترجمة النصوص الاقتصادية وغيرهم.

محتوى البرنامج :

١- لسانيات اللغة العربية :

أ. نحوها وتراكيبها (اختيار فصول معينة من النحو العربي والتركيز عليها).

ب. بنية الكلمة في اللغة العربية وبنية المصطلحات الفنية المُتَرْجَمة.

جـ. دراسة قرارات مجامع اللغة العربية الخاصة بالمصطلح وكذلك قرارات مؤتمرات التعريب.

٢- لسانيات اللغة الإنجليزية :

أ. دراسة النحو الإنجليزي عن طريق النصوص المتخصصة.

ب. تركيب الكلمة في اللغة الإنجليزية.

ت. المركبات (compounds) والتراكيب الفعلية والأفعال العبارية وطرق نقلها للغة العربية.

ث. الأصول اللاتينية واليونانية والسوابق واللواحق وصيغ الربط (combining forms) في المصطلح الأجنبي.

ج. الدراسة النصية (textual study) أو ما يُعرف بتحليل الخطاب (discourse analysis) (وسائل الربط والعلاقات المنطقية بين الجمل والفقرات).

ح. المعجم الإنجليزي ودوره في فهم النص.

٣- اللغة الخاصة :

دراسة الصفات المعجمية للنصوص المتخصصة - تردّد المفردات الخاصة - كثافة المفردات - تعدّد المعاني - السوابق واللواحق - الأسماء والأفعال والصفات المُرَكَّبة - صفة الإيجاز.

٤- المعجمية :

تشمل مقدمة موجزة لأصول المعجمية وتتناول المعاجم التالية :

أ. المعاجم العربية الحديثة وتبحث فيها.

ب. المعاجم الإنجليزية العامة والبحث فيها.

جـ.المعاجم الثنائية العامة (إنجليزى – عربى) والبحث فيها.
د. المعاجم المتخصصة الأحادية اللغة (الإنجليزية).
هـ.المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة (إنجليزى – عربى).
و. إعداد المصادر والمعاجم الخاصة بالمترجم نظرياً وعملياً.

٥ – المصطلحية :

علم المصطلحية – نظرة عامة – أسس النظرية العامة للمصطلحية – فوستر (Wüster) رائد المصطلحية – المبادئ المصطلحية – وسائل التدوين المصطلحى (terminography) – تخطيط وتنفيذ المشاريع المصطلحية – التقييس المصطلحى وطرائقه.

أهداف البرنامج :

١. الإسهام فى عملية التعريب وذلك بتدريب من يرغبون فى القيام بأعمال الترجمة نظرياً وعملياً.
٢. الإفادة من الاتجاهات الحديثة فى علم اللسانيات والعلوم الحديثة مثل المصطلحية والمعجمية المتخصصة (specialized lexicography) ودراسة لغة الأهداف الخاصة (LSP) فى تدريب المتخصصين فى الحقول المعرفية المختلفة.

القائمون بالتدريس فى البرنامج :

يقوم بتنفيذ البرنامج :

١. المتخصصون فى حقل الترجمة ومن لهم خبرة عملية فيها.
٢. المتخصصون فى حقل اللسانيات العامة (General Linguistics).
٣. المتخصصون فى حقل اللسانيات التطبيقية (Applied Linguistics).
٤. المتخصصون فى لسانيات اللغة العربية ولهم دراية واسعة بحقل الترجمة، أى الحاملين لمؤهلات فى اللسانيات العربية (Arabic Linguistics).
٥. المُصطلحيّون الذين تم تدريبهم فى مركز المصطلحات الدولى بفيينا أو من درسوا علم المصطلحية فى مراكز أو جامعات مماثلة.
٦. المُعجميّون وهم:
أ. المتخصّصون فى حقل المعجمية (أحادية اللغة).

ب- المتخصصون في حقل المعجمية (ثنائية اللغة).
جـ- المتخصصون في حقل اللسانيات ممن تلقوا تدريباً في هذا الحقل.

وفيما يلي نحدد بعض الجوانب التي ينبغي التركيز عليه في كل ركن من أركان البرنامج:

(١) لسانيات اللغة العربية :

إن الكلام في مستوى اللغة العربية وتعجز عن ضبطها حقيقة واقعة لا مراء فيها وقد يكون السبب الرئيسي فيها عدم ممارستنا للفصحى ومحاصرة الدارجة لنا طوال الوقت في العمل وفي المنزل ووقت الراحة وفي برامج الإذاعة التي نستمع إليها والشاشة المرئية التي نشاهدها فأصبحت فريسة للتداخل بين النظامين اللغويين الفصحى التي يقل استعمالنا لها والدارجة التي نسمعها ونتحدث بها طوال الوقت. وحيث إن الدارسين في هذا البرنامج هم مترجمو الكتب الرئيسية التدريسية في الحقول المعرفية المختلفة للأجيال القادمة لزم أن يتقنوا الكتابة بلغة عربية سليمة لفظاً وتركيباً لذا فلابد من أن تُولَى اللغة العربية أهمية خاصة في هذا البرنامج. ولابد أن يُوَجَّه البرنامج لما فيه فائدة المترجم بشكل خاص وأن يتحرر من الشكل التقليدي من حيث حفظ قواعد النحو وإعراب الجمل. فالاهتمام هنا هو بالنحو الذي يُوَظَّف للكتابة لا الكتابة التي تُوَظِّفها لقواعد النحو. بل إن هناك أبواباً يجب أن يهتم بها الدارس أكثر من أبواب أخرى لأن الهدف هنا مُحَدَّد إذ إن الدارس سيقوم بالترجمة التحريرية وكذلك يزداد المقبل للمصطلح الأجنبي. أما من حيث العمل الأول فإن الأخطاء الجسيمة في الترجمة هي التي يظهر فيها الخطأ النحوي في الشكل الكتابي مثال ذلك نَصْب المذكر السالم الذي ينبغي أن يكون في حالة الرفع : "المهندسين يقومون بهذا المشروع" أو رفع المذكر السالم الذي يجب أن يكون منصوباً مثال ذلك : "إن لدينا مهندسون أكفاء" لأن كثيراً من الأخطاء قد لا تظهر في الشكل الكتابي الذي لا نستعمل فيه التشكيل عادة مثال ذلك: "إن المهندس الذي قام بتنفيذ هذا المشروع" فكلمة المهندس لن يظهر فيها الخطأ حتى لو أخطأ المترجم ضبطها فرفعها في قراءته. أما بالنسبة للعمل الثاني وهو وضع المقابل العربي للمصطلح الأجنبي فلابد من الاهتمام بالصِّيَغ العربية التي يمكن أن يُشْتَق منها الكثير والتي تُعَدّ مولِّدة عظيمة يمكن أن تخلق منها مقابلات للمصطلحات الأجنبية للتعبير عن الآلات والعمليات (processes) وأسماء الحقول المعرفية أو بعض الأنشطة العلمية أو إنتاج الآلة... وغيرها ومن ثم لزم الاهتمام بعلم الصرف والاشتقاق.

نقترح في هذا المقام الاهتمام بالفصول التالية في النحو والصرف والكتابة :

١- كتابة الهمزة والألف المُتطرِّفة.

٢- التمييز بين الاسم المُعرَب والاسم المبني.

٣- الفعل : أزمنة الفعل ومزيدات الأفعال.

٤- تعدية الفعل (الفعل اللازم والمُتعدِّي) ودراسة الأفعال اللازمة التي يصحبها حرف الجر.

٥- اشتقاق الفعل (الميزان الصرفي) وربطه بالمعنى (مثال انْفَعَلَ "انْقَطَعَ" ونفيد المطاوعة قطعتُه فانْقَطَع).

٦- المشتقات : المصدر – المصدر الميمي – مصدر المرَّة والنوع – المصدر الصناعي – اسم المصدر – اسم الآلة اسم الفاعل – اسم المفعول.

٧- الاهتمام اهتماماً خاصاً ببناب العدد والمعدود (العدد المفرد) (من ٣-١٠) – المُرَكَّب (من ١١-١٩) – العقود (من ٢٠-٩٠) – والعدد المعطوف (من ٢١-٩٩) – العدد الترتيبي – حكم المئة والألف فما فوق – الأرقام ومنازلُ المئات والألوف والملايين.

٨- الأفعال الناقصة – الأحرف المُشَبَّهة بالفعل.

٩- الفعل وجنس الفاعل.

١٠- التمييز.

١١- الاستثناء.

١٢- التوابع اللفظية : العطف والنعت.

١٣- أدوات الربط : وهذه ينبغي أن تولى عناية خاصة حيث بها تتصل الجمل والفقرات ويكتسب النص تماسكه.

١٤- دراسة ظاهرة الترادف – النحت – الاشتقاق – التضاد وعلاقتها بنقل المصطلح الفني إلى العربية.

١٥- جداول بالأخطاء الشائعة وتصحيحاتها.

مراجع مقترحة :

يعقوب (١٩٨٣)، حسين (١٩٨١)، اليازجي (١٩٩٢)، قاسم (١٩٩٤)، خسارة (١٩٩٤)، نعمة (١٩٩٠)، الخطيب (١٩٩٤). كما نرى أن من المراجع المفيدة في هذا الحقل الجداول واللوحات التي يزخر بها معجم قواعد اللغة العربية للخداج (١٩٨١) ونخص بالذكر الهمزة (ص ١٢) والجدول الخاص بكتابتها، حروف المعاني والجدول الخاص بها (ص ٢٩ –٣٤)، جداول الاشتقاق والمُشتقّات (ص ٣٩ – ٤٤)، اسم الفاعل واسم المفعول (ص ٨٠–٨٣)، اسم الآلة (ص ٩٢). ونذكر بشكل خاص الجداول التي تعالج العدد (من ص ١٠٧–١١٠) والجداول الخاصة بالفعل المزيد من حيث أوزانه ومعانيه (ص١١٨). (انظر شكل ١).

(٢) لسانيات اللغة الإنجليزية :

دراسة بنية الكلمة مع العناية الخاصة بالسوابق واللواحق التي بواسطتها يتم تخليق الكثير من المصطلحات ومقابلاتها بالعربية. كما ينبغي أن تُدْرَسَ هذه اللواصق (affixes) من حيث التصورات (concepts) التي تشير إليها في الحقل المختص (علوم– هندسة – كيمياء .. الخ). ولا تقل صِيَغ الربط (combining forms) عنها في الأهمية (Bauer 1983). وصيغ الربط وحدات أصغر من الكلمة وهي عنصر من عناصر التكوين المُحْدَث للكلمة – (neo-classical word-formation) وأصلها عادة لاتيني أو يوناني. وصيغ الربط تختلف عن السوابق واللواحق والجذور إذ إنها أشكال مقيدة أو مُتّصِلة قد تتحد مع كلمة أو لاحقة أو صيغة ربط أخرى لتكوين مصطلح من المصطلحات (مثال astrology التي تتكون من الصيغتين -astro و-ology). واللغة الخاصة غنية بصيغ الربط لذا لزم دراستها بعناية.وتتركز أهميتها في أنها عناصر تضيف إلى المعنى الخاص بالكلمات (أمثلة aero-dynamic, telegenic, electro-magnetic, thermo-nuclear, holo-graphic,) وتختلف عن السوابق واللواحق التي تُعدِّل من معنى الكلمات أو تحدد وظيفتها فحسب مثل: (un-, pre-, -ous, -ment, -able, -ation): ونوصي هنا بالرجوع إلى معجم (Godman 1979) صفحة (70-79) تحت عنوان Word Analysis وبه قائمة غنية بالسوابق واللواحق وصيغ الربط مع شروح لمعانيها وأمثلة على استعمالها في الحقول العلمية المختلفة (انظر شكل ٢). وكذلك يلزم الرجوع إلى الجزء المُنَضَوِي تحت العنوان Related Forms (ص viii – xii) وبه قائمة هامة من السوابق واللواحق

أحكام العدد الأصلي

* العدد الأصلي يدل على كمية الأشياء المعدودة

العدد	المعدود مذكر	المعدود مؤنث	إعراب العدد والمعدود: العدد جزء ١	العدد جزء ٢	المعدود
١	رجلٌ واحدٌ	امرأةٌ واحدةٌ	معرب	-	مفرد = معرب
٢	رجلان اثنان	امرأتان اثنتان	معرب	-	مثنى = معرب
٣ إلى ١٠	ثلاثة رجال	ثلاث فتيات	معرب	-	جمع = مجرور
٣ إلى ١٠	ثلاثة أعين وتسعة	ثلاث تسعة وأعين	معرب	-	جمع = مجرور
١٠٠ - ٢٠٠	مئة = مئتان = رجلٌ	مئةٌ = مئتان = امرأةٌ	معرب	-	مفرد = مجرور
٣٠٠ إلى ١٠٠	ثلاثمئة = ثلثمئة = رجلٌ	ثلاثمئة = ثلثمئة امرأةٌ	معرب	-	مفرد = مجرور
١٠٠٠	ألف رجلٍ	ألف امرأةٍ	معرب	-	مفرد = مجرور
١١	أحد عشر رجلاً	إحدى عشرة امرأةً	مبني = فتح	مبني = فتح	مفرد = منصوب
١٢	اثنا عشر رجلاً	اثنتا عشرة امرأةً	معرب	مبني = فتح	مفرد = منصوب
١٣ إلى ١٩	ثلاثة عشر رجلاً	ثلاث عشرة امرأةً	مبني = فتح	مبني = فتح	مفرد = منصوب
١٣ إلى ١٩	ثلاثة عشر جاريةً وعبداً	ثلاث عشرة جاريةً وعبداً	مبني = فتح	مبني = فتح	مفرد = منصوب
٢٠ إلى ٩٠	عشرون رجلاً	عشرون امرأةً	معرب	-	مفرد = منصوب
٢١	واحدٌ وعشرون رجلاً	واحدةٌ وعشرون امرأةً	معرب	معرب	مفرد = منصوب
٢٢	اثنان وعشرون رجلاً	اثنتان وعشرون امرأةً	معرب	معرب	مفرد = منصوب
٢٣ إلى ٩	ثلاثةٌ وعشرون رجلاً	ثلاثٌ وعشرون امرأةً	معرب	معرب	مفرد = منصوب

- يذكر العدد هنا بتذكير المفرد وتأنيثه لا بتذكير الجمع وتأنيثه: ثلاثة رجالات وثلاثة فاطمات - لأن رجلاً وفاطمة مذكران.
- كلّ ما كان مذكراً ومؤنثاً أو مذكراً في اللفظ مؤنثاً في المعنى يجوز في عدده الوجهان: ثلاثٌ أو ثلاثة طُرُقٌ - أو أنفس.
- إذا كان المعدود اسم جمع أو اسم جنس جاز جرّه بـ: عندي ثلاث من النمر - أربعة من الثور.
- واحدٌ = مؤنثها إحدى - في العدد المركب - ومؤنثها إحدى وواحدة في المعطوف.
- شين عشرة تسكن مع المؤنث وتحرك بالفتح مع المذكر.
- ألف: تستعمل فيوصف مع العدد المفرد: ثلاثة آلاف - وتبقى على حالها مع الأنواع الأخرى: عشرون ألفاً - مئةٌ عشر ألفاً.
- مائة: تلفظ مثل مئة إذا أضيفت: مائة رجلٍ = ثلثمائة رجلٍ - وتكتب مئة - إذا انفصلت عن الإضافة: تسع مئات.
- ثمان: إذا انفصلت عن الإضافة: ثمانٌ ثمانٍ - إذا أضيفت: ثماني خاتمٍ = مع العدد المركب: ثماني عشرة حنفيةً.

الاسم الواقع بعد العدد حالتان	١ - يجر مع الثلاثة والعشرة وما بينهما ومع المئة والألف ٢ - ينصب مع أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما * ميز العدد يكون دائماً مفرداً إلا إذا كان مجروراً بالثلاثة إلى العشرة فحينئذٍ يكون مجموعاً * حكم ميز العدد المفرد أن يكون مع قلة: ثلاثة أشهر = لا شهور = وإن لم يكن له جمع القياسي يستعمل مع تكسير = مع العدد
هكذا تقول العدد	* المركب يا خالد أن على الجزء الأول. ما الأثنا عشر رسولاً. والمعطوف يا خالد أن على الجزئين: قرأت الأربعة والعشرين فصلاً. * المفرد يا خالد أن على المفرد وحده. ما قلت بالعشرة دراهم؟ أو على غيره وحده: ما قلت بعشرة الدراهم؟ و قد أجاز قوم أن تدخل عليهما معاً ما قلت بالعشرة الدراهم ؟

شكل (١)

Extract 1

Apart from the disputes over the windmill, there was the question of the defence of (the farm). It was fully realized that though (the human beings) (had been defeated) in the Battle of the Cowshed they (might make another and more determined effort to recapture the farm and reinstate Mr Jones.) They had all the more reason for doing so because the news of their defeat had spread across the countryside and made the animals on the neighbouring farms more restive than ever. As usual, (Snowball) and (Napoleon) were in disagreement. According to Napoleon, what (the animals) must (do) was to procure (fire-arms) and train themselves to use them. According to Snowball, they must send out more and more pigeons and stir up rebellion among the animals on the other farms. The one argued that if (they) could not (defend) themselves they were bound to be conquered, the other argued that if rebellions happened everywhere (they) would have no need to defend themselves. (The animals) listened first to Napoleon, then to Snowball, and could not make up their minds which was right; indeed, (they) always found themselves in agreement with the one who was speaking at the moment.

(George Orwell, *Animal Farm*.)

شكل (٣)

Extract 2

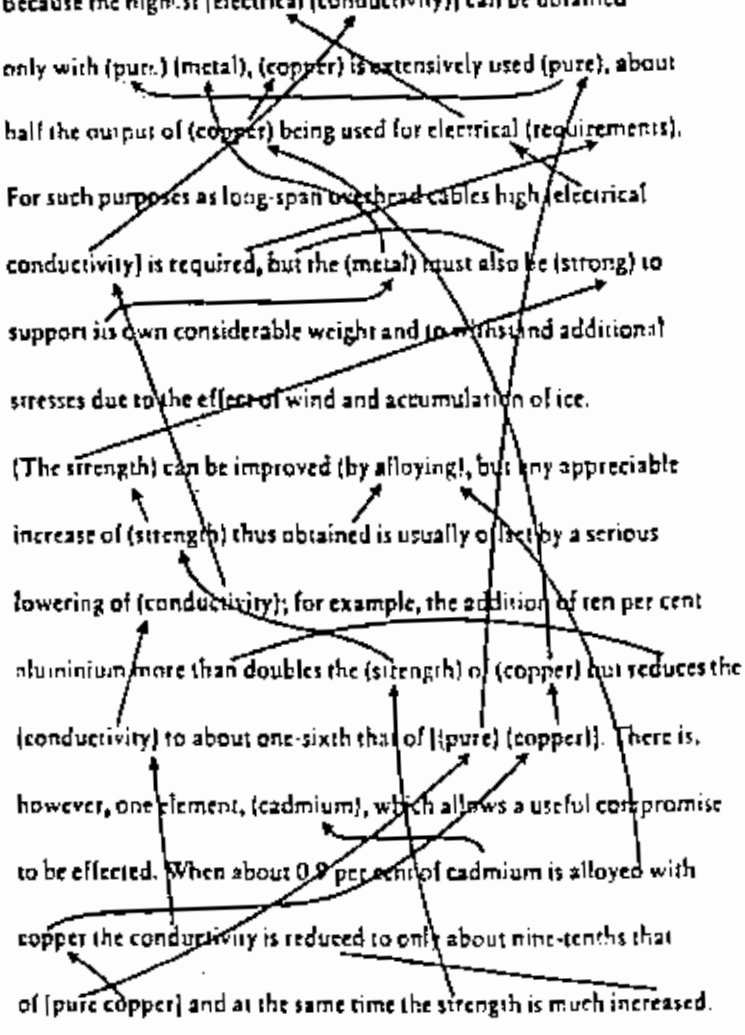

Because the highest [electrical (conductivity)] can be obtained only with (pure) (metal), (copper) is extensively used (pure), about half the output of (copper) being used for electrical (requirements). For such purposes as long-span overhead cables high (electrical conductivity) is required, but the (metal) must also be (strong) to support its own considerable weight and to withstand additional stresses due to the effect of wind and accumulation of ice.

(The strength) can be improved (by alloying), but any appreciable increase of (strength) thus obtained is usually offset by a serious lowering of (conductivity); for example, the addition of ten per cent aluminium more than doubles the (strength) of (copper) but reduces the (conductivity) to about one-sixth that of [(pure) (copper)]. There is, however, one element, (cadmium), which allows a useful compromise to be effected. When about 0.9 per cent of cadmium is alloyed with copper the conductivity is reduced to only about nine-tenths that of [pure copper] and at the same time the strength is much increased.

(W. Alexander and A. Street, *Metals in the Service of Man*.)

شكل (٤)

فيها الأفعال معنى خاصاً بسبب ربطها باسم معين و هذه التراكيب أصلتها تماما معجمات اللغة المتخصصة : مثال: rust attacks metals) و قد تكون - مثال في هذه التعابير أفعالاً عبارية (phrasal verbs) تتكوّن من فعل _ أداة (verb +particle)مثال : lock out/ log in /log on (في عالم الكمبيوتر)، fall out (في الفيزياء النووية).

(د) النحو الانجليزي

لا نرى فائدة بجنيها المترجم من دراسة قواعد النحو الانجليزي في كتبه التقليدية التي تشمل القواعد و تدريبات لتطبيقها و تعتمد الجملة وحدة للتدريس بل نرى أن يُدَرَّسَ النحو الانجليزي بصلته بالمعنى و أن يكون هدف تدريسه هو مساعدة الدارسين على فهم النصوص التي يقومون بترجمتها . ومن ثم يجب أن يُدَرَّس من خلال النصوص المتخصصة على أن تكون الجملة هي الوحدة الصغيرة التي تتصل بغيرها من الجمل لتكون كلاً هو الفقرة والفقرات التي تتجمّع لتُكَوِّن الخطاب (discourse) أو النص (text)، و على الدارس أن يفهم الطريقة التي تتنظم بها أجزاء النص و تتصل ببعضها بعضاً لتُكَوِّن كُلاً مفهوما في نهاية الأمر. فالمترجم أو القارئ غير المدرب في قراءته للنص في لغة غير لغته يجهل قواعد الخطاب لهذه اللغة، أو إذا كان لا يجهل هذه القواعد (لأنها هي نفس القواعد التي تشكل الأساس في لغته) فهو لا يعرف الطرائق التي تتحقق بها في هذه اللغة. لذا عليه أن يدرس طرائق الربط (cohesion) وهذه تعتمد على المفردات و النحو كالإحالة reference والإبدال substitution و الحذف ellipsis و العطف conjunction و الإعادة أو التكرار reiteration و التلازم اللفظي lexical collocation و كذلك دراسة الترابط المنطقي coherence و هو شبكة من العلاقات التصورية conceptual من زمنية temporal/سبب/ نتيجة (cause-effect)،واسطة/ غرض (means -purpose)، شرط/نتيجة condition-(consequence) (انظر شكل ٤،٣) و عن طريقها تتضح الطريقة التي تتفاعل بها العلاقات الدلالية في النص. إن دراسة النص أو ما يعرف بتحليل الخطاب (discourse analysis) يجب أن نوليها في هذا البرنامج عناية خاصة وهذا يعني أن :

١- النص ككلّ هو لُبّ عملية القراءة وليس الكلمة أو الجملة المفردة.

٢- المترجم في حاجة ملحة إلى تعلّم استراتيجية سليمة لقراءة النص (انظر Nuttall 1982) فعملية الترجمة في صُلبها فهم دقيق للنص

٣- مساعدة المترجم في عملية الترجمة نفسها ضرورية من حيث:

أ- الإضافات الدلالية (إضافة مُكوِّنات مَعْنَوِيّة جديدة new meaning components) فالترجمة الحرفية المُقَيِّدة بلغة المصدر قد تظهر ناقصة أو مبتورة.

ب- الحاجة في بعض الأحيان إلى التصريح (explicitness) أي إضافة كلمات جديدة تساعد القارئ على الفهم دون إضافة معلومات جديدة.

جـ- الحاجة في بعض الأحيان إلى التضمين (implicitness) أي حذف بعض الكلمات لأن المحتوى الدلالي يمكن أن نسترجعه من خلال السطور.

مراجع مختارة :

من أبسط الكتب التي نُوصي باستخدامها (من اليسار إلى اليمين):

Cook (1989), McCarthy (1991), Hatch (1992).

أما (Nunan 1993) فيتميّز ببساطته وثرائه بالنصوص التوضيحية.

(٣) اللغة الخاصة :

ينبغي التفريق في هذا البرنامج بين اللغة العامة (general language) واللغة الخاصة (special language) وطرائق التعبير المستعملة في كل منهما:

١- تنمو اللغة العامة تاريخياً وحيث إنها لابد وأن تُكيِّف من نفسها ولحاجاتنا العديدة المتميزة فهي عُرْضَةً للتغيّر بل إنها حتى تُلبّي هذه الاحتياجات تلجأ إلى المجانسة (homonymy) والترادف وشبه الترادف وتعدد المعاني، أما اللغات الخاصة ومنها اللغات الاصطناعية ولغات البرمجة والمعادلات الكيميائية والتصانيف البيولوجية فتصاغ بطريقة تسمح بإسناد التسمية للتصورات بشكل دائم ثابت إلى حد كبير، بعيد عن اللبس، أما استعمالها فمُقيَّد بظروف مُحدَّدة بدقة ولا يمكن أن تتغيّر بالاستعمال إلا في حدود ضيّقة (انظر: Sager 1984: 316)

٢- تجد اللغة العامة أو المشتركة في تعدّد المعاني عنصراً هاماً مقبولاً أما اللغة الاصطناعية أو الخاصة فتنأى عن ذلك بغية الحدّ من اللبس ومن ثم فهي تلجأ في الأساس إلى تحديد العلاقة وبكل صرامة بين التصوّر (concept) والعلامة اللغوية أي المصطلح term الذي يمثله.

٣- تفريق بين الكلمة word وهي محور المعجمية العامة والمصطلح term ومحور المعجمية الخاصة. فالكلمات وحدات معجمية lexical items غامضة وتعميميّة وليست مرتبطة بأي حقل معين ودلالتها دلالة عامة، أما الدلالة الخاصة فهدفها هو تسمية تصور خاص (specialised concept) يمكن أن يُعرَّف بصفته تصوّراً يُشكِّل جزءاً من فرع معرفيّ، مُنَظَّمٍ ومُهَيْكَلٍ داخلياً (internally structured)، وهذا التصوّر قابل للتعريف من حيث علاقته بالحقل المعرفي (Johnson & Sager 1980).

مراجع مختارة :

من أشمل المراجع في هذا الحقل (Sager (1980.

(٤) المعجمية :

تتطرق هذه الدراسة إلى أنواع مختلفة من المعاجم :

أ- المعاجم العربية الحديثة (الأحادية) :

ونخص منها بالذكر المعجم الوسيط مع دراسة المقدمة، والمعجم العربي الأساسي مع الاهتمام بالمقدمة وبها ملخص هام بالنظام الصرفي في اللغة العربية، والمنجد وبه مقدمة لا غنى عن قراءتها. كما ينبغي دراسة المنهجية العامة في هذه المعاجم من حيث ترتيب المداخل سواء اشتقاقياً أو ألفبائياً وكذلك ترتيب المشتقات.

ب- المعاجم الإنجليزية العامة :

المعجم الإنجليزي أو الفرنسي العام هو أول مرجع من مراجع المترجم المتخصص وعلى أساسه وبمساعدته يسهل فهم النص الأجنبي ومن ثم يجب تقديم المعجم الإنجليزي ممثلاً في المعاجم LDOCE (1995), OALD (1995), CIDOE (1995) وكذلك CCELD وكلها أحدث الطبعات ويلزم إلقاء الضوء على هذه المعاجم من حيث :

١- خارطة الشرح أو ما يعرف بـ (Explanatory Chart).

٢- دليل المعجم (Guide to Dictionary) .

وكذلك مساعدة الدارسين في :

أ- البحث عن الكلمات المُفْرَدة والوَحَدات المتعدِّدة الكلمات.

ب- الاستعانة بالتعريف والجمل الاستشهادية في فهم معنى الكلمة، أو التعبير في النص المقصود ترجمته وكذلك تفهم الصور التوضيحية.

جـ- التعرُّف على الهُوِيَّة النحوية للكلمة إذ إنها تسهم إسهاماً كبيراً في فهم المعنى.

مثل: (cut out) كفعل لازم ومعناها توقَّف، تعطَّل عن العمل، (cut out) كفعل مُتَعدٍّ ومعناها نَزَل، قَصَّ.

قارن:

a- The engine has cut out again.

b- He cut out the photograph.

د- دراسة بنية التعريف (definition) والإفادة منها في إيجاد المقابل العربي للكلمة الأجنبية.

جـ- المعاجم الثنائية العامة : (إنجليزي – عربي):

ونوصي هنا بعرض المعاجم الآتية:

١- التيراس:

وهو أشمل هذه المعاجم (١١٤٤ صفحة من القَطْع الضيق) ويتميز بثرائه في السياقات الإنجليزية مما يُسهِّل عملية الفهم والترجمة كما يهتم بالمعنى الحرفي والمجازي إلا أن بعض المقابلات العربية هي كلمات من الدارجة الأردنية، غني بالمركبات والأفعال العبارية.

٢- معجم اللغات:

معجم كبير في حجمه وعدد الكلمات التي يشملها أكثر من ١٠٠٠٠٠ كلمة وهو ثلاثي اللغات (إنجليزي – فرنسي – عربي ويحوي ١٩٢٨ صفحة) ويتميز بشموله لألاف من المفردات العلمية والفنية كما أنه غني بالمركبات والأفعال العبارية. به إرشادات كثيرة للسياق في صورة كلمات بين قوسين مثال: هَدَرَ(المُحَرِّك) مثلاً.

٣- معجم المورد:

يحوي ١١١٨ صفحة غني بمفرداته وبشموله لمعاني الكلمات. يفتقر في كثير من الأحيان إلى السياق المُوضِّح لمعنى الكلمة كما أنه يفتقر إلى المقابل العربي للكلمة الإنجليزية في بعض الأحيان فيلجأ إلى تعريفها بلغة عربية يحس معها القارئ أنها مترجمة وغير مُفهِمة.

٤- معجم الكسفورد:

غني بالسياقات الإنجليزية في شكل جُمَلٍ أو عبارات شارحة وكذلك بالمعاجم للسياق في المقابل العربي مما يساعد كثيراً في عملية الترجمة. يفتقر إلى مقدمة توضيحية.

د- المعاجم المتخصصة الأحادية اللغة:

ويلزم هنا القيام بدراسة موجزة للمعجم المفهومي ومثال ذلك Godman (1979) ويعالج واضع هذا المعجم في قسمه الأول ١٣٠٠ مصطلح أساسي مستعمل في كل فروع العلوم وحوالي ٨٥٠٠ مصطلح فني في الجزء الثاني تشمل العلوم العامة والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة وقد صُنِّفَت كُلّها على هيئة المُكْنَز (thesaurus) ورُتِّبت حسب علاقات القُربى بينها في المعنى. وقد أشير إلى كل حقل بنظام شفرى AA/AB وفي داخل كل حقل رتبت المصطلحات حسب الأرقام التسلسلية AA 404, 405 مثال ذلك NB 008 amplitude و NB 009 intensity (ص451) حيث تشير (NB) إلى حقل (wave motion) وتشير 008 و009 إلى الرقم التسلسلي للمصطلح والسهم ^ إلى إحالة إلى مصطلح سبق ذكره. والمعجم لا يتبع للنظام الألفبائي في عرض المصطلحات لكنه زود في آخره بكشاف ألفبائي مما يسهل البحث عن المصطلح. (انظر شكل ٥).

هـ- المعاجم المتخصصة الثنائية في اللغة (إنجليزي - عربي):

يُوصَى هنا بدراسة معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية لمؤلفه أحمد شفيق الخطيب والاهتمام بالمقدمة وتشمل موجزاً بأهم القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة تسهيلاً لعمل المترجمين وواضعي المصطلحات العلمية والفنية والصناعية مع أمثلة وتعليقات (ص ٥-٦).

وحتى يسهل على المترجم استعمال المعجم الفني (الخاص) والإفادة منه يلزم:

أ- أن يكون على دراية بالمبادئ العامة والطرائق المستعملة في وضع المعجم الفني والمصادر الفنية.

ب- أن يكون على علم بالمعاجم المتخصصة والمصادر في الحقل الذي يعمل فيه والفروق بينها.

جـ- أن يميز بين العلاقة بين المصطلح - التصور (term - concept) والكلمة- المعنى (word-meaning) في قاموس اللغة العام.

sound waves is that when the source is moving. The apparent change is heard by the observer as a sudden fall in pitch at the moment the source of the sound passes him. For a fast moving train or motor car emitting sound by a whistle, siren, etc., as it passes the observer, the pitch of the note drops suddenly as the train or motor car passes. ↑ ACOUSTICS

NH033 beat (*n.*) A fluctuation in sound intensity produced when two notes of almost equal frequency are sounded at the same time. The frequency of the beats is given by the difference between the two frequencies. If the difference exceeds 20 beats per second the resulting sound becomes a difference tone. ↑ ACOUSTICS → DIFFERENCE TONE

NH034 soundboard (*n.*) A board of large area on which a vibrating system may be mounted. The result is a coupled system, the board vibrating in the frequency of the forcing vibration, *e.g.* the strings of a pianoforte are mounted on a soundboard to increase the vibrating area. ↑ SOUND[2]

NH035 audible[1] (*adj.*) Describes sounds which usually can be heard by the human ear. It is possible to apply the term to sound which can be heard by an animal, but in such a case the animal would be specified. Very high pitched sounds are not audible to the human ear. —AUDIBILITY (*n.*) *audibly* (*adj.*) ↓ SONIC · ULTRASONIC · SUPERSONIC · HYPERSONIC · ACOUSTIC[1] · ANECHOIC · DEAD → INAUDIBLE (Ag)

NH036 sonic (*adj.*) Describes what arises from sound or applies to sound □ *sonic depth finder; sonic boom* ↑ AUDIBLE[1]

NH037 ultrasonic (*adj.*) Describes a wave or vibration with frequencies above the threshold of audibility for a normal human ear. It is applied usually to those frequencies between 20 kHz and 5 MHz. ↑ AUDIBLE[1]

NH038 supersonic (*adj.*) Usually describes velocities which exceed in value the speed of sound; applied to frequency of a note, the pitch of which is too high for audibility □ *supersonic frequency; supersonic flow* ↑ AUDIBLE[1]

NH039 hypersonic (*adj.*) Usually describes a velocity in a medium which exceeds five times the velocity of sound in the same medium under the same conditions. ↑ AUDIBLE[1]

NH040 acoustic[1] (*adj.*) **1** Describes a device, instrument, or property, connected with sound. **2** Describes phenomena associated with acoustics. ↑ AUDIBLE[1]

NH041 anechoic (*adj.*) Describes a room so constructed that no echo is produced, all walls and surfaces being so constructed as to prevent any echo by absorbing all sound energy. ↑ AUDIBLE[1]

NH042 dead (*adj.*) (Of sound) describes a room or hall which is completely without resonance, as in one where all echo has been suppressed. ↑ AUDIBLE[1]

NH043 musical note (*n.*) A musical note arises from a system in vibration producing vibrations which are regular and repeating. A musical note has three characteristics, viz. loudness, pitch, and quality (or timbre). There are three important aspects of the musical note: the vibrating source, the transmission through a medium, reception by the hearer. ↓ FREQUENCY[2] · PITCH[2] · DECIBEL · AURAL HARMONICS · SONOMETER · LOUD → MUSIC · SOUND[2]

NH044 frequency[2] (*n.*) The frequency of a vibrating source producing sound is the number of vibrations completed in one second. Applied to a progressive longitudinal wave transmitting the sound, it is the number of compressions which pass a given point in one second. A piano string sounding middle C, is vibrating at 256 vibrations per second. The longitudinal wave in air which transmits the sound to the ear of an observer is such that 256 compressions pass a given point in one second. ↓ INTENSITY[2] · FUNDAMENTAL[2] · OVERTONES · HARMONIC · PARTIALS · UNISON · TONE[2] ↑ MUSICAL NOTE → SOUND[2]

NH045 intensity[2] (*n.*) The rate of flow of energy through a unit area perpendicular to the direction of travel of the sound. Intensity is proportional to the square of the amplitude of vibration of the air. The unit of intensity is the **decibel**. ↑ FREQUENCY[2]

NH046 fundamental[4] (*n.*) The predominant frequency in a note which enables the note to be named; it is always accompanied by other frequencies of lower intensity which determine the quality of the note. The fundamental is the component of lowest frequency. —*fundamental* (*adj.*) ↑ FREQUENCY[2]

NH047 overtones (*n.pl.*) Those notes which accompany the fundamental and give quality to a note. The intensity of the overtones is less than that of the fundamental. The frequencies of the overtones are multi-

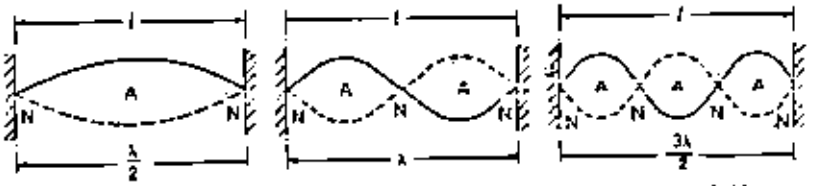

fundamental (1st harmonic) first overtone (2nd harmonic) second overtone (3rd harmonic)

شكل (٥)

بهذه الخلفية في حقل المعجمية نكون قد اعددنا المترجم للاعتماد على ذاته في إعداد مُتَرْجِمٍ أو معجم متخصص (إنجليزي – عربي) يقوم هو بوضعه ليكون عوناً له في ترجمة المصطلحات التي لم تجد طريقها إلى المعجم الثنائي بعد.

٥ – المصطلحية:

المترجم المتخصص في حقيقته مُصَطْلِحِيّ (terminologist) وهو مُنتِجٌ لا مُستهلِك فحسب ولاسيما للمقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية التي لا يمكن للمعجمي ولا للمجامع اللغوية أن تتركها. زد على ذلك أن التوثيق المعجمي لمعاجمنا يتم بطريقة عشوائية مما يتسبب في خُلُوِّ معاجمنا المتخصصة من الكثير من المصطلحات الهامة في الحقول المعرفية بشتى أنواعها والمترجم هو الذي يقوم في عالمنا العربي بوضع المقابل أسرع مما يفعل المعجمي أو عضو المجمع اللغوي. من ثم يجب أن يَدْرُسَ علمَ المصطلح حتى يُصبح قادراً على الترجمة وتقييم المقابل العربي المتاح للمصطلح الأجنبي ومدى صحته وخلقِ مقابلٍ جديد مناسب مبني على أسسٍ مصطلحيةٍ (terminological principles) صحيحة كما يصبح مُؤَهَّلاً لإعداد معجم خاص به في حقل تخصصه.

لقد أصبح البحث في المصطلحات الفنية والمهارات التقنية من لغة لأخرى موضع دراسة علم جديد هو علم المصطلحية (Terminology Science) الذي يمكن أن نفيد منه في عملية التعريب ولاسيما بعد الاستعانة فيه بالحاسب الآلي. يبحث هذا العلم في العلاقة بين التصورات العلمية والمصطلحات الفنية التي ترمز لهذه التصورات. وثمة نظرية متطورة وغنية في مادتها العلمية تُعْرَف باسم النظرية العامة للمصطلحية (General Theory of Terminology) وقد وضعها العالم النمساوي (Wüster) والعمل المصطلحي الذي تقترحه ذو شقين:

أ– الجانب النظري ب– الجانب العملي

يضم الشِّقّ النظري حقل علم المصطلحية والمبادئ المصطلحية وطرق التدوين المصطلحي ووسائل التقييس المصطلحي (terminology standardization)، أما الشِّقّ العملي فيشمل البحث في منظومات التصورات (conceptual systems) والمصطلحات للحقل الذي نقوم بترجمة كتبه وبحوثه وكذلك خصوصيات المصطلح في هذا الحقل

وخصوصيات اللغة العربية التي تنقل المصطلح إليها. ونقترح أن تشمل أركان الدراسة المصطلحية:

١- النظرية العامة للمصطلحية.

٢- التصورات والعلاقات بين التصورات، منظومات التصورات، تحديد المقابلات العربية.

٣- التعريف ووسائله.

٤- صيغة المصطلح.

٥- التوثيق المصطلحي وطرائقه (terminological documentation).

٦- التكوين المصطلحي وطرائقه.

٧- طرائق نقل المصطلح إلى اللغة العربية.

٨- مشروع صغير عملي لوضع مُقَرَّدٍ مُصطلحي.

ونُوصي أيضاً بأن يُعْرَضَ أمام الدارسين بعضُ المكانز المصطلحية وتحوي هذه المكانز تعريفات للمصطلحات كما يُحَدَّدُ فيها مكان التصوّر بالنسبة لما يتصل به من التصوّرات في الحقل المختص ومن ثم يصبح المترجم أقدر على فهم شبكة المصطلحات من تصوّرٍ واسعٍ (BT) وتصوّرٍ ضيقٍ (NT) وتصوّرٍ مُتَّصِلٍ (RT) (انظر شكل ٩) وإيجاد المقابل العربي المصطلح الذي هو بصدد ترجمته. (مثال: مكنز المياة الدولي. إنجليزي - عربي (١٩٩٠)).

مراجع مختارة:

Picht & Draskau (1985)

DAMS cat. A1
السدود
uf BARRAGES
BT1 HYDRAULIC STRUCTURES
NT1 GROUNDWATER DAMS
rt CAISSON SINKING
rt DYKES
rt FLOW CONTROL
rt HYDROPOWER
rt IMPOUNDING RESERVOIRS
rt IRRIGATION

DATA PROCESSING cat. I
معالجة البيانات
BT1 INFORMATION SCIENCE
rt INFORMATION DISSEMINATION
rt INFORMATION GATHERING
rt INFORMATION TRANSFER

DDT cat. K
ددت
BT1 INSECTICIDES
BT2 PESTICIDES
BT3 CHEMICALS
rt INSECT CONTROL

DEAD SEA cat. J
البحر الميت
rt ISRAEL
rt JORDAN

DEATH RATE
USE MORTALITY

DECHLORINATION cat. A2 E1
إزالة الكلور
uf CHLORINE REMOVAL
uf REMOVAL (CHLORINE)
BT1 CHEMICAL TREATMENT
BT2 WASTEWATER TREATMENT
BT2 WATER TREATMENT
rt ACTIVATED CARBON TREATMENT
rt CHLORINE
rt SODIUM SULPHITE
rt SODIUM THIOSULPHATE
rt SULPHUR DIOXIDE

DECIDING
USE DECISION MAKING

شكل (٦)

المراجع

١ – مراجع أجنبية:

Bauer,L. (1983)	**English Word-Formation.** Cambridge: Cambridge University Press.
Cook, G (1989)	**Discourse.** Oxford: Oxford University Press.
Hatch, E (1992)	**Discourse and Language Teaching.** Cambirdge: Cambirdge University Press.
Johnson, R.L. and Sager, J.C. (1980)	"Standardization of terminology in a model of communication. **International Journal of the Sociology of Language,** 23:81 - 104.
Koucourek, R. (1981)	"Pre-requisites for an applicable linguistic theory of terminology" in **Proceedings of the 5th Congress of L'Association Internationale de Linguistique Applique',** Montreal 1978. Publications on Bilingualism A-16. Les Presses de L'Universite' Laval, Quebec.
McCarty,M .(1991)	**Discourse Analysis for Language Teachers.** Cambridge: Cambridge University Press.
Nunan,M. (1993)	**Introducing Discourse Analysis. Penguin.**
Nuttall, Ch. (1982)	**Teaching Reading Skills.** London : Heinemann.
Picht, H. and (1985) Draskau,J.	**Terminology: An Introduction.** The University of Surrey: Guildford Surrey.
Sager,J.C et al. (1980)	**English Special Languages.** Wiesbaden: Bandstetter.

٢- مراجع عربية:

خسارة، ممدوح (١٩٩٤) التعريب واللغة اللغوية. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

قاسم، محمد، الحمصي، أحمد (١٩٩٤) موجز علوم العربية. بيروت: جروس برس.

نعمة، فؤاد (١٩٩٠) ملخص قواعد اللغة العربية. القاهرة.

اليازجي، كمال (١٩٩٢) الأصول العلمية في قواعد اللغة. بيروت: دار الجيل.

٣- المعاجم:

أ- عربية:

المعجم الوسيط في تصريف الأفعال (١٩٩٤) انطوان الدحداح. بيروت: مكتبة لبنان.

معجم قواعد اللغة العربية في جداول واوحات (١٩٨١) انطوان الدحداح. بيروت: مكتبة لبنان.

قاموس الإعراب والإملاء (١٩٨٣) إميل بديع يعقوب. بيروت: دار العلم للملايين.

المعجم في النحو والصرف (١٩٨١) زين العابدين، حسين. طرابلس: الدار العربية للكتاب.

المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة.

المنجد الأبجدي بيروت: دار المشرق.

المعجم العربي الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاروس.

ب- إنجليزية:

LDOSU = Longman Dictionary of Scientific Usage. A. Godman and E.M.F. Payne. (1979), London:Longman.

LDOCE = Longman Dictionary of Contemporary English. (1995) 3rd ed.

OALD = Oxford Advanced Learner's Dictionary.(1995) 5th ed.

CIDOE = Cambridge International Dictionary of English. (1995)1st ed.

CCELD = Collins Cobuild English Language Dictionary. (1987)1st ed.

جـ- ثانية:

قاموس النبراس (إنجليزي – عربي). هاني لبادة. عمان: دار النبراس العربي.

معجم اللغات (إنجليزي – فرنسي – عربي). جروان السابتز بيروت: دار السابق.

اكسفورد (إنجليزي – عربي). ن.س. دونالك. اكسفورد: مطبعة أكسفورد.

المورد (إنجليزي – عربي). منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.

معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية. أحمد شفيق الخطيب. بيروت: مكتبة لبنان.

مكنز المياه الدولي (إنجليزي – عربي) (١٩٩٠) طبعة أولية. عمان، الأردن، تعريب المركز.

موقع
الفكر العربي من الفكر العالمي

الأستاذ الدكتور

محمد علي الكردي

موقع الفكر العربي من الفكر العالمي

لعل هذا الطرح الطموح للموضوع الذي أرغب في معالجته يثير كثيرًا من التساؤلات، ويتطلب، من ثم، عددًا غير قليل من التوبرات. فما هي العلاقة التي تربط بين الفكر العربي وبين العالمية؟ وهل يعني هذا السؤال أن الفكر العربي قد وصل فعلاً إلى مستوى العالمية، وأنه قد تجاوز "الإشكالية التقليدية" التي كان يُطرح إلى وقت قريب من خلالها، ونقصد بها إشكالية الأصالة والمعاصرة، وهي الإشكالية التي لازمت انبعاث الفكر العربي الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر ومازالت تُلح على عقلية عدد غفير من المفكرين العرب حتى وقتنا الحاضر؟

ليس من شك في أن طرح السؤال عن "موقع الفكر العربي من الفكر العالمي" أي من منظور العالمية، يفترض، حتى ولو لم نصل إلى إجابات إيجابية إلى حد كبير، تجاوزًا للسؤال التقليدي عن "الأصالة" و"الهوية" و"الذاتية" وما تعارفنا عليه من قيم ثقافية ومبادىء فكرية يُراد بها، في الأساس، معارضة الفكر الغربي والوقوف منه موقف الحذر والتوجس، وإن لم يكن هذا الرفض إلا ضربًا من التقوقع حول الذات تحت ستار الدفاع عن "الأصالة" و"الخصوصية"[1].

وفي الواقع، إن الطموح إلى هذه الرؤية الجديدة، وإن كان من باب التمني والتطلع إلى آفاق أوسع وأرحب، ما كان لنوى النور إلا بعد حصول أديبنا الكبير نجيب محفوظ على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨. وأنا أعتقد أن حصول نجيب محفوظ على هذه الجائزة ليس دليلاً على أن الأدب العربي قد بدأ يخط خطاه على طريق العالمية بقدر ما هو تكريس لعالمية هذا الأدب، أي أن الحصول على هذه الجائزة كان نوعًا من الاعتراف بحقيقة واقعة، وإن كان الاعتراف قد تأخر بعض الشيء؛ ولعل ذلك مرجعه إلى أسباب موضوعية عديدة كانت قائمة ولا تزال، للأسف،

قائمة حتى يومنا هذا. إن هذه الأسباب معروفة، فهي تتصل بظروف اللغة العربية وضعف انتشارها خارج البلاد العربية وربما بعض البلاد الإسلامية، كما تتصل بعملية الترجمة والنشر وما تشكله الترجمة الأدبية من عقبات بالغة الصعوبة، ناهيك عن ضعف امكانيات دور النشر التي تعنى بطبع وتوزيع الكتب والمؤلفات المترجمة عن العربية في أوروبا.

من ثم، إذا كانت عالمية الأدب هي القدرة على تجاوز الحدود المحلية، والقدرة على الارتفاع إلى معالجة قضايا الإنسان المصيرية، التي لا تتنافى بالضرورة مع واقع حياة الأديب وطبيعة كفاحه المباشر، فإن الأدب العربي لا يقل شأنًا عن أي أدب من آداب الأمم المتقدمة. ولدينا -والحمد لله- نخبة من الكتاب الذين ترقى بعض أعمالهم إلى مستوى روائع الأدب العالمي المعاصر. وأنا لا أبالغ في ذلك لأنه إذا كان نجيب محفوظ، عميد الرواية العربية بلا منازع، قد حصل على هذه الجائزة، فهذا لا يعني أن الساحة العربية خالية من الكتاب الجديرين بالحصول عليها إذ من يستطيع أن ينكر مثلاً أهمية أعمال يوسف إدريس القصصية والروائية والمسرحية، وأخص بالذكر ما يتميز به فن القصة عنده من قدرة فائقة على معالجة أدق خلجات النفس البشرية في تركيز وتكثيف لاتكاد تجد لهما نظيرًا في الأدب العربي المعاصر، أو أعمال جمال الغيطاني الذي ترقى روايته "الزيني بركات" إلى مصاف روائع الأدب العالمي والتي اعتبرها مترجمها الفرنسي المبدع "درة" الروايات العربية الحديثة، أو أعمال الفنان والأديب والناقد الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا وصديقه عبد الرحمن منيف صاحب ملحمة "مدن الملح" أو الأعمال الأدبية والفلسفية للدكتور محمد عزيز الحبابي، مؤسس مذهب "الشخصانية"؛ وليس من شك في أنه يمكننا الاستطراد طويلاً إذ أن هناك في كل بلد عربي تقريبًا أعمالاً روائية وشعرية ومسرحية تستحق الثناء والتقدير، وهذا مما يدل على أن الساحة العربية غنية بالمواهب الفنية والإمكانيات الهائلة في مجال الخلق والإبداع.

إلا أنه إذا كان ذلك كذلك، فهل يمثل هذا التألق الأدبى و الروائى بوجه خاص، سمة عامة لنشاط الفنى والفكرى فى العالم العربى؟ وهنا يجدر بنا، كما يبدو لى، التريث قبل التسرع فى إلقاء الأحكام المتفائلة كما يفعل المفكر الكبير حسن حنفى فى مشروعه عن "علم الاستغراب" (٢). ذلك أنه باستثناء المجالات الثقافية ذات الطابع "الإنشائى" البحت وفقًا لتعبير طه حسين المأثور، أى الطابع الإبداعى غير المشروط بظروف وقواعد الانتاج المعرفى العالمى، فإن مجالات العلوم "الوصفية" أو التحليلية سواء أكانت طبيعية أو رياضية أو اجتماعية أو حتى إنسانية لم تستطع حتى الآن أن تحقق النقلة أو القطيعة المعرفية المطلوبة لتحقيق انطلاقتها الخاصة بها.

ليس من شك فى أن امكانيات المعرفة متاحة، وخاصة فى عالمنا المعاصر، لجميع البلدان، إلا أن المعرفة كأى عملية انتاجية تخضع لقواعد وشروط انتاج محددة، فهى تمامًا مثل أى مُنتج مادى أو سلعة تخضع لعمليات من التنظيم و الاستثمار والتخطيط الاستراتيجى. وتتحدد أهمية هذه العمليات من حيث الفعالية بالدور الريادى الذى تلعبه ثقافات بعض الدول أو الكتل الدولية على مستوى التأثير العالمى، وهو دور متغير تحدده المرحلة التاريخية وعوامل الهيمنة الحضارية بعامة. وإذا كان من المسلم به أن الفكر البشرى يتجاوز، بوجه عام، الشروط المادية (التاريخية، البيئية، الاقتصادية..) لإنتاجه، إلا أنه يحمل بشكل أو بآخر طابع الظروف التى يُولد فيها ولا يطرح إلا "الإشكاليات" التى تنبثق عن هذه الظروف المحيطة. غير أنه مع حدوث النقلة التكنولوجية الهائلة التى شملت مجال الاتصال والمعلومات، فإن هذه الظروف لم تعد عقبة أو حاجزا يعوق انتقال التصورات والأفكار والمفاهيم من البلاد المنتجة للسلع وللأفكار أيضا إلى البلاد الأخرى المستهلكة أوالتابعة. ومن ثم انتشار النظريات والمفاهيم "المشتركة" فى جميع انحاء العالم وإن كان يظل هناك حاجز يصعب تجاوزه، وهو حاجز التقدم المادى الذى يفصل بين منظومة بلاد"الشمال" ومنظومة

بلاد "الجنوب"؛ وهو حاجز لا ينتسب فقط، كما قلنا، على قوى الانتاج المادى وإنما يشمل كذلك قوى الانتاج الفكرى. ولعل ذلك هو ما يحقق هيمنة فكر بلاد الشمال على فكر بلاد الجنوب فى ظل ظروف الهيمنة العالمية للغرب الأمريكى وتابعه الأوربى.

ولكن هل تعنى هيمنة الفكر الغربى على العالم المعاصر، خاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكى وإنحسار الأيديولوجيا والمنظومة الفكرية التى كان يدعو إليها، تقلص كل مظاهر الفكر المغاير أو ثقافة "الآخر" كما يُقال من المنظور الفنسفى ؟

ليس من شك فى أن الإجابة على هذا السؤال تتضمن شقين : فنحن حين نتحدث عن الهيمنة إنما نقصد السيادة الفكرية على المستوى الكلى أو الشمولى، وهذا لا ينفى الشق الآخر : وهو اختراق هذا المستوى الكلى بواسطة ضروب من الفكر المغاير، ولكن فى نطاق ضيق وغير مؤثر على الحركة الكلية للفكر المهيمن. ولعل الفكر العربى بقيمه ومحاوره المختلفة كفكر معارض للقيم الأساسية للفكر الغربى موجود على الساحة العالمية ولكنه، فى نظرى، لا يلعب أى دور مؤثر فى العالم المعاصر مقارنة بالدور الذى قام به إبان عصر النهضة الإسلامية بين القرن الثانى والخامس الهجريين على الأكثر.

من ثم، فنحن يمكننا أن نشير إلى كتاب ومفكرين عرب عديدين يحتلون مكانة مرموقة على الساحة العالمية، يمكننا أن نشير إلى "ادوار سعيد" وأعماله عن فلسفة الاستشراق، وإلى "أنور عبد الملك" وما قام به من دور بارز فى بلورة نظرية خاصة بعلم اجتماع العالم الثالث، وإلى أعمال "مصطفى صفوان" فى مجال التحليل النفسى وإلى العديد من الروائيين اللبنانيين والمغاربة... إلا أن ذلك كله لا يمثل، فى تصورى، نهضة شاملة للعالم العربى ولا يقدم لنا إلا بعض الأمثلة الفردية لبعض العبقريات العربية

التى لم يخل منها أى عصر من العصور. لذلك وجدت لزاما على نفسى أن لا أكرس جهدى لرصد مثل هذه الحالات الفردية لأنها لن تضع أيدينا على القضايا الجوهرية التى تميز بين فكرنا العربى وفكر العالم المحيط بنا، ووجدت من الأفضل، بدلاً من ذلك التركيز على منظور جديد ألا وهو منظور "رؤى الوجود" (Weltanschauung)، الذى يعاين بين ثقافة أو حضارة وأخرى.

نحن والغرب :

لقد أدرك حسن حنفى بحق، فى دراسته عن "علم الاستغراب"[٣]، أن الوعى الأوربى يقوم منذ عصر النهضة على "القطيعة المعرفية" فى حين يقوم الوعى الإسلامى على "التواصل"، وهى فكرة وإن دلت على شىء فإنما تدل على مدخلين مختلفين لنشاط الفكر البشرى والرؤية الحضارية. فالفكر الغربى، كما يذهب "جرونباوم" لا مركز له، أى أنه ينطلق دائما من نقطة الصفر ولا يجد أى حرج فى نقض المقدمات، وهو ما يرجع إلى كونه فكرًا يقوم على الممارسة والانتاج المادى للمفاهيم على العكس تمامًا من الفكر الدينى الذى يدور، مهما اتسع نطاقه وتعددت تجلياته، فى فلك "الدائرة الهرمينوطيقية" كما يقول فلاسفة الظاهراتية. من ثم، فإن اختلاف التصورات أو تناقض الرؤى والنظريات والمذاهب فى الفكر الأوربى ليس مجرد نوع من الاضطراب النظرى أو دليلا على الإفلاس الايديولوجى، كما يظن بعض المتشين بانهيار منظومة الفكر الغربى، وإنما هو نتاج لتجارب تاريخية ولعمليات من الصراع مع الواقع والعالم. من ثمن فإن هذا المنظور لا يجعل من العالم مجموعة من القيم أو الحقائق الثابتة التى يؤمن بها ويسعى إلى إبرازها أو الكشف عن مضمونها عبر تاريخ لا انفصال فيه ولا انقطاع، كما نفهم مقولة "الأصالة" أو "الهوية" عندنا، وإنما على العكس هو يجعل من العالم مجالا مفتوحا يتصارع فيه الإنسان مع المادة ويعمل على تطويعها

وتعديلها وتشكيلها إلى أقصى حدود إمكانياته التي يوفرها له التاريخ؛ أي مجموعة الفرص والاحتمالات التي يحاول أن يختار منها ما يتلاءم مع أهدافه الاستراتيجية في كل مرحلة.

إن هذه العلاقة التي تقوم على الصراع والعنف - على "التحدي" كما يقول توينبي - والتي تشكل جوهر الفكر الغربي في مواجهته للحياة والوجود مناقضة تماما للتصور الديني للعالم؛ ولعل ذلك ما يفسر لنا تحول المسيحية في الغرب من دين محبة وسلام كما هي في جوهرها إلى دعوة حرب صليبية وإلى علاقات عنف وصدام لم يهدأ أوارها إلا بعد انحسار الدين عن مكانته المركزية في المجتمع المدني وانسحابه إلى عالم الضمائر والسرائر خلال العصور الحديثة. إن هذه العلاقة تفترض مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تقوم على السيطرة والهيمنة والعنف، سواء أكان هذا العنف يتخذ طابع القوة العاتية المدمرة؛ وهو ما ينتج لنا مذاهب ونظريات تدعو إلى العنصرية والنازية والفاشية والهيمنة الامبريالية؛ أو طابع القوة المرنة، إن صح هذا التعبير، وهو ما يولد نظريات تقوم على الشك والحيلة والمراوغة. ولعل هذا التفسير يطابق ما بلوره "بول ريكور" في كتاباته عن "الهيرمينوطيقا" خلال تفسيراته أو تقسيماته للفكر الغربي إلى مدرستين رئيسيتين : مدرسة "الشك" أو "سوء الظن" من جهة، ومدرسة "التوفيق" من جهة أخرى. أما الأولى فتبرز عبر تحليلات "ماركس" و"نيتشة" و"فرويد" وكلها تقوم على الشك في الواقع المباشر وفي ظاهر النصوص وتعتبر كل ما هو مُعطى ضربا من القناع المضلل الذي يجب كشفه أو رفعه لإبراز ما يُخفيه من الدفعات وعلاقات القوة الخفية سواء أكان ذلك في شكل رغبات مكبوتة أو قوى اجتماعية مقهورة ومسحوقة أو في شكل مثاليات خادعة تحجب الدفعات الحيوية الفعلية وتحاول أن تدين، في الظاهر فقط، انتشارها وتضوعها واكتمالها. وتبرز المدرسة الأخرى عبر التحليلات "الفينومينولوجية" للنصوص الدينية بوجه خاص،

وهي تقوم على ضرب من التوفيق، في إطار التفسير الغائي، بين الإنسان والعالم المحيط به وبينه وبين التاريخ واللغة والثقافة؛ وذلك إلى درجة يتحول فيها العالم كله إلى مجموعة من الإشارات والعلامات التي تخاطبه ويخاطبها ويودع فيها من تجارب حياته ومعيشته ما يشكل رصيداً لا ينتهي من الرموز التي لا تكف الجماعات البشرية المعنية بها عن استلهامها جيلاً بعد جيل[14].

على كل حال، إننا لا نريد بهذا العرض إعطاء الأفضلية للرؤية الغربية على الشرقية، وإنما نريد إبراز حقيقة لا يجب أن تغيب عنا، وهي أن الرؤى والتصورات ضرب من الأيديولوجيات التي تختلف بالضرورة من مجتمع إلى آخر ومن حقبة إلى أخرى. كما نود أن نؤكد أن هذا الاختلاف هو لب "الأصالة" الثقافية، وذلك بقدر ما يمثل هذا المفهوم مجرد القدرة الذاتية على الإبداع والابتكار. من ثم، فالأصالة لا تتعارض بالضرورة مع الوافد أو الموروث، ولكن على شريطة أن لا تغترب فيهما أو تتطابق معهما تطابقاً كلياً؛ ذلك أن صلتنا بالموروث أو بالوافد الأجنبي يجب أن تقوم على الحوار والجدلية البناءة وليس على التقليد أو المحاكاة. إن الحوار هو جوهر ثقافتنا، فديننا الإسلامي حوار بين الديانات وموروثنا الثقافي حوار بين الثقافات القديمة وواقعنا الحضاري هو لقاء بين الحضارات. إن الأصالة، من ثم، ليست مجرد مطابقة الذات لنفسها في صورة هوية ثابتة لا تكف عن تكرار تجربتها التاريخية الماضية، وإنما في ابتكار طرائق وأشكال جديدة تؤكد بها وجودها وعطاءها المستمر.

نحن والشرق الأقصى :

ليس من شك في أن الثقافة العربية المعاصرة تكاد تكون مقطوعة الصلة بثقافات الهند والصين واليابان، اللهم إلا في إطار التخصص الدقيق إن كان يوجد هذا التخصص. على كل حال، إن الثقافة الحديثة لهذه البلاد

التاريخية العريقة تبدو لنا جميعا وكأنها مقطوعة من جذورها بإستثناء ربما مجالات الفنون الشعبية من رقص وموسيقى وعروض. وليس من شك فى أن هذا الانطباع لا أساس له، فالفكر الهندى له تأثيرهُ القوى فى بعض تيارات الفكر الأوربى المعاصر، والحضارة الصينية لها روادها، ولعل أهم المروجين لها فى فرنسا هو "اتيامبل" (Etiemble) الذى قام بالتدريس فى الجامعة المصرية قبل قيام الثورة المصرية فى عام ١٩٥٢ والكاتب "فيكتور سيجالين" (V.Segalen). كما أن هناك حركة نشطة لترجمة كثير من النصوص الصينية واليابانية المعاصرة[٥]. ولعل بعضنا يذكر أعمال الكاتب اليابانى الكبير "يوكيو ميشيما" (١٩٢٥ - ١٩٧٠) وأهمها أربع روايات تحت مسمى "بحر الخصوبة"، كما نشرت له دار "جاليمار" الفرنسية ترجمات لثماني روايات على الأقل.

مهما يكن من أمر، فإن الذى يجب أن نعنى به هنا هو محاولة التعرف على التصورات أو الرؤى الثقافية المختلفة التى تميزت بها شعوب هذه البلاد العريقة عبر التاريخ، والتى استطاعت أن تلعب دورا سياسيا واقتصاديا كبيرا فى عالمنا المعاصر. ولعل ما استحوذ على انتباهى فى هذا الصدد كتاب رائع حاول فيه باحث فرنسى مرموق[٦] تحليل استراتيجية الفكر الصينى القديم انطلاقا من مفهوم غير مألوف وهو مبدأ أو مقولة "تشية" (Che) بدلاً من الاعتماد على تحليل مفاهيم الفكر الصينى الكبرى مثل مفهوم "التاو" أى الطريق ومبدأ "لى" التنظيمى أو مبدأ "ين" المعبر عن القوة الكونية السلبية. خلاصة القول، أن الباحث الفرنسى يحاول من خلال المفهوم المذكور "تشيه" اكتشاف الخطوط المنطقية، ربما على شاكلة محاولة الجابرى لكشف بنية العقل العربى، التى تشكل الحامل الضمنى للثقافة الصينية فى تصورها الكلى للحياة والعالم الخارجى. ولعل النقطة، التى يتم بها الربط أو الوصل فى الفكر الصينى بين البنية فى ثباتها أو الوضع وبين القوة والحركة، خاصة وأن مفهوم "تشيه" تتعدد معانيه إلى درجة يدل

فيها على الموقف أو الظروف المتاحة بقدر ما يدل، في الوقت نفسه، على القوة والاحتمال. ويبدو أن هذه "السيولة" في إستخدام المفاهيم والمصطلحات تشكل الطابع العلمي المميز للعقلية الصينية مقارنة بالصرامة الوصفية والنظرية للعقلية اليونانية القديمة التي ورثها الفكر الغربي الحديث. وهكذا يتضح لنا أن التوجه الأساسي للفكر الصيني لا يرد الفعالية البشرية إلى إرادة الإنسان وإنما إلى وضع الأشياء أو إلى ترتيبها الطبيعي نفسه، وهو ما يختلف تماما عن منظور الفعالية الغربية التي تفرض المعنى على الواقع وتعمل جاهدة على تعديله وتغييره. إن الفكر الصيني، كما يذهب الباحث الفرنسي، يتوخى الانفتاح على الوضع الخارجي للوجود كقوة محايثة يسعى إلى التشكل مع دفعاتها واتجاهاتها والنفاذ إلى غاياته من خلال ثناياها وانفراجاتها.

ونحن إذا حاولنا، كمثال آخر، النفاذ إلى بنية الفكر الهندي لوجدناه أيضا تقوم على تصور ثابت وأزلي للوجود[٧] وكأنها تتعارض تماما مع التصور الغربي للتاريخ الذي ندركه كنوع من الحركة المتوجهة دومًا إلى الأمام ومن غير أي شكل من أشكال الارتداد. ذلك أن البرهمانية كفلسفة وعلم ودين وحكمة تشكل منظومة فكرية قبلية متكاملة تقوم على التخصص الطائفي والحرفي الدقيق وترفض كل معرفة سواء أكانت طبية أو فلكية أو أخلاقية أومنطقية لا تخضع لأحكام الدين ولاتخدم غاياته وتعاليمه المقننة بشكل بالغ الدقة في كتابات "الفيدا" و"البراهمانا" و"الأوبانشاد". بل وحتى فن الحب بممارساته، التي لا تغلت هي الأخرى من التقنين الدقيق في كتاب "الكماسوترا" الشهير، لا يمكن فصله عن إطار الطقوس الدينية والتعاليم الروحية. من ثم، فإن التفلسف لا يتجاوز في إطار هذه العقيدة تفسير النصوص وتناقل التعاليم والحكم المتوارثة من طبقة المعلمين إلى تلاميذهم ومريديهم جيلا بعد جيل؛ كما أن الاجتهاد المطلوب

لا يُقصد به ألبتة اكتشاف حقائق جديدة، وإنما الاستيعاب الأمين والفهم الدقيق للموروث الثمين.

وليس من شك في أننا مع الفكر الأسيوى أمام نمط من الرؤية الشمولية التى لا تسمح بالتمييز، بشكل حاسم، بين المعرفة الروحية والمعرفة العقلية أو الوضعية، وهو ما يعرضنا لخطر الخلط بين هذين الضربين من المعرفة، كما يُولد، مع انحراط المجتمعات التقليدية فى عملية التحديث، الثنائية المعروفة التى تجاوزها الفكر الغربى منذ هيمنة العقلانية المدنية عليه بتفريقه بين المجال الدينى والمجال العلمى أو بين مجال العلوم الوضعية ومجال المعتقدات والتصورات الدينية؛ وقد كان كانط أول من ميز بين الخطاب العلمى الذى يقوم على آليات العقل التجريدى أو الخالص وبين الخطاب الدينى أو الأخلاقى الذى يستند إلى آليات العقل العملى. وليس من شك فى أن هذه الثنائية ما زالت تمثل لبعض المفكرين العرب إشكالية عويصة خاصة فى إطار ما يسمى "بأسلمة" العلوم أو المعرفة[٨]. إلا أنه من الواضح أن هذه الثنائية، وإن لم يتم حلها فى الشرق العربى على المستوى النظرى أو الأيديولوجى قد تم تجاوزها على المستوى العملى فى العصر الحديث، خاصة وأن عددًا لا بأس به من البلدان السريعة النمو قد احتضن بصورة أو بأخرى، أى عن طريق النقل أو التبعية أو عن طريق التجاوز والابتكار، كل منجزات التكنولوجيا الغربية المتطورة.

من الواضح إذن أنه يمكننا الفصل، على مستوى الواقع العملى، بين التقدم المادى والتطور الحضارى والتقنى وبين الثقافة التى تخص، فى الأغلب، الجوانب الكيفية والذاتية من حضارات الدول والشعوب. من ثم، فإن المفاضلة بين ثقافات الشعوب والتنبؤات التى يحلو لبعض المفكرين إطلاقها حول أفول بعض الثقافات وصعود أخرى ليست إلا مجرد ردود فعل لصيغة التعالى التى فرضتها على العالم، إبان فترة الهيمنة الامبريالية، الطفرة الحضارية

والفكرية الهائلة التي أحدثتها الثورة الصناعية والتكنولوجية في الغرب. ذلك أن نقطة المفاضلة الحقيقية ليست بين الثقافات كتناجات رؤيوية تاريخية للشعوب، وإنما بين قدراتها الفعلية على التفاعل مع التطور الحضاري العالمي وإقامة الحوار البناء والإيجابي مع غيرها من شعوب العالم. من ثم، فإن الإشكالية المطروحة على الثقافة العربية المعاصرة تظل مدى قدرتها على إقامة علاقة عقلانية بين الوعي كبناء كيفي يشكل ماهية الثقافة وبين عالم الكميات الذي يشكل في كل مرحلة من مراحل التطور المضمون الفعلي للحضارة كمجموعة من الانجازات المادية والمكتسبات الأدبية. ولما كان الوعي لا يمثل، بالضرورة، انعكاسًا آليا للواقع وإنما في الأغلب تنظيما له طالما أن المعارف العامة والعالمية متاحة في عالمنا المفتوح، فإن مهمته تظل مع ذلك في قدرته لا على التسطح وإنما على الاستباق المنظم للمرحلة الحضارية -التاريخية المعاصرة بحيث لا يعرض نفسه، كما يقول "جورفيتش"[٩]، لمخاطر التجريد وعدم تقدير الظروف الموضوعية.

رؤية نقدية للفكر العربي المعاصر :

ليس من شك في أن أي فكر صادق لابد أن يتفاعل مع واقعه التاريخي؛ والفكر العربي كوريث لحضارة عريقة ولقيم إنسانية عظيمة يعيش، منذ انبلاج وعي مثقفيه في القرن الماضي على الحضارة الغربية الحديثة، حالة من الأزمة المستمرة حتى الآن. لا جرم إذن أن تجد من بين مثقفيه من هو رافض لهذه الحضارة الوافدة ولكل ما تمثله من قيم وتصورات ومن هو راض عنها ومطالب بقبولها على علاتها، أي بخيرها وشرها كما كان يحلو لـ "طه حسين" أن يقول، ومن يتخذ منها موقفا وسطا فيقبل التحديث ومواكبة العصر، إلا أنه يريد أن يمزج ذلك كله بعناصر يعدها إيجابية وبناءة من موروثه. وليس من شك في أن هذا التنوع الفكري ظاهرة طبيعية بالغة الصحة وليس دليلا على التخبط والضياع كما يصور

ذلك بعض دعاة الفكر الواحد والمشاريع التوحيدية التي يراد منها تجاوز الأختلاف وصب العقول في بوتقة واحدة، وهو الأمر الذي يؤدي إلى قولبة المفكرين وخلق الثنائيات المعروفة بين فكر الظاهر وفكر الباطن، أي بين فكر الرياء والمداهنة وفكر التستر والخفاء. إن الإختلاف في الفكر وإحترام الرأي الآخر حقان من الحقوق الديمقراطية الأصيلة والضرورية لبناء الفرد والإنسان المبدع الخلاق. إلا أن هذا الحق في الإختلاف لا يجب أن يقوم على مجرد الرغبة في الإختلاف أو بغرض تأكيد مواقف حزبية متعصبة، إذ يجدر بنا أن نزوده وندعمه برؤية نقدية أصيلة، فالنقد هو الوسيلة المنهجية الوحيدة لتجنب ظاهرتين مؤلمتين في ثقافتنا العربية المعاصرة: ظاهرة المبالغة في مدح الذات والمبالغة المقابلة التي تقوم على تحقيرها و"جلدها"، كما يقال.

وأنك لتلاحظ ظاهرة المبالغة في مدح الذات في كثير من الكتابات التي تقوم على قبول التراث والتطابق معه تطابقا كاملا، وذلك إلى درجة أن هذه الكتابات تنتهي بعدم فهم كل فكر مغاير وإلى التقوقع على الذات بشكل مرضي. ولعل أهم سمات هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة التنبؤ بأفول الثقافة الغربية وانحسارها التدريجي عن مكانة الصدارة، وما نعيبه على هذه الرؤية ليس هو اتخاذها لهذا الموقف، فهذا من حق دعاتها إلا أن عيبها الجوهري هو تكرارها بصورة عشوائية إلى الدرجة التي تتحول فيها، في النهاية، إلى نوع من الذرائعية التي تعوق رؤيتنا السليمة لواقعنا الثقافي، وكذلك تبسيطها المخل لثقافة الآخر إلى درجة أننا نلاحظ انحسارا كبيرا في مستوى المعرفة المتاحة بالفكر الغربي أو العالمي مقارنة بفترة الستينيات وحتى ما قبلها.

ونحن، في الواقع، لا ننكر طابع القهر والقمع الذي قامت عليه الحضارة الغربية ونتاجها الأمريكي الممسوخ، إلا أننا قد نختلف في تفسير

الظواهر الثقافية ومدى ارتباطها بما يسميه بعض الكتاب "الوعي الأوربي"، ذلك أن الذي ندينه هو، في الأغلب، نوعاً من الوعي الأوربي السياسي، إن صح هذا التعبير. ونقصد به، على وجه الخصوص، الوعي المضلل الذي يقوم على العنصرية والتعالي والصلف وينزع إلى الهيمنة العالمية الصريحة والمكشوفة بأسم الدعاوى الزائفة حول الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان وبأسم حق التدخل المزعوم للدفاع عن الأقليات العرقية ومحاربة الإرهاب، وهي دعاوى يتكشف زيفها يوماً بعد يوم حينما نرى وحشية الحركات العنصرية العمياء ضد السود في أمريكا والعرب في فرنسا.

خلاف ذلك، فإن مناقشة النظريات الفلسفية والمذاهب الفكرية والأدبية المختلفة لا يجب أن تتم بالإدانة القاطعة المتعجلة أو بالتعميمات التي لا تأخذ في الإعتبار سياق الفكر والرؤية التاريخية الحاملة له، إذ أننا -على سبيل المثال- لا يمكن أن ننكر دور "نيتشه" بالرغم من كل ألوان الإدانة التي يمكن أن يدمغ بها مبدأ "إرادة القوة" لديه، في تعرية الفكر الميتافيزيقي التقليدي وربطه الزائف بين الأخلاق والمنطق والمنفعة، ولا يمكننا أن نفهم مقولة "موت المؤلف" في الأدب أو "موت الإنسان" في فلسفة فوكو على أنها موت الكائن الحي؛ إذ أنها مجرد مقولة يقصد بها -خاصة في مجال النقد الأدبي- حجب العوامل النفسية والاجتماعية البحتة التي كان يرد إليها العمل الأدبي أو الفني رداً مطلقاً في النقد التقليدي، وذلك بهدف إبراز خصوصية النص وأفساح المجال لظهور آلياته المنتجة للدلالات والمعاني (موضوع الأدبية) من غير تجاوزه وتحويله إلى مجرد وثيقة أو شهادة قد تفيد عالم الاجتماع أو عالم النفس، ولكنها لا تخدم الناقد الأدبي بصورة مباشرة. وليس من شك في أننا هنا بصدد ظاهرة تجديد الفكر وتنويع المناهج والمداخل، ولا يقصد بذلك البتة قتل الإنسان وطمس قيمه، إذ أن معظم رواد المدرسة البنية قد أثبتوا أنهم هم الذين يدافعون عن القيم الإنسانية الحقيقية -ولعل مثال "تودوروف" هو خير دليل على ذلك- ضد

كل ألوان التقوقع والجمود، كما أن مقولة "موت الإنسان"، فى عالم يعيش فيه الإنسان بكل جوارحه، لا يقصد بها إلا أنهاء الدور الأيديولوجى التقليدى الذى لعبته العلوم الإنسانية الغربية فى عصر الوضعية العلمية، وهى العلوم التى جعلت من الصورة الوهمية للإنسان الغربى معيار للإنسان فى كل زمان ومكان. وكذلك الحال بالنسبة للأحكام المتسرعة التى تروج عن الوجودية، فهى وإن بدت للشرقى فى صورة الحرية المنفلته التى تضرب عرض الحائط بكل قيم الأسرة والمجتمع، إلا أنها -من غير شك- رؤية لها دورها الإيجابى فى القاء الضوء على الوجود الفردى وحرية الإنسان الجذرية فى الاختيار، هذا الإختيار الذى لا ينفصل بأية حال من الأحوال عن الإحساس بالمسئولية والالتزام الأخلاقى.

أضف إلى ذلك أن أتهام التفكيكية بمحاربة العقل واتخاذ عبارة "بارت" عن "الدرجة الصفر للكتابة" كدعوة للامعنى والثرثرة الجوفاء وأتهام الوجودية بأنها تدعو إلى وجود من أجل الموت والأستناد إلى مفهوم "الأفول" عند "شبنجلر" لتعميمه على الفكر الغربى مواقف تقوم، من غير شك، على أحكام من خارج سياق هذا الفكر، كما ينبثق انطلاقا من المدلولات والإيحاءات السلبية التى تولدها هذه العبارات والكلمات فى مخيلة الشرقى من حيث كونها دعوة إلى التفكيك واللاعقل والعدم والموت بينما تميز كل هذه العبارات أو المفاهيم بمدلول ثورى إيجابى فى سياقها الفكرى أو الدلالى الأصلى. فالعبرة ليست بتفكيك العقل وإنما بتفكيك أى عقل : أهو العقل على الإطلاق ؟ أم العقل الغربى وليد الهيمنة التاريخية فى حقبة من الحقب على مصير البشرية ؟ والعبرة ليست بكلمة الصفر ولكن بما تحمله هذه الكلمة من شحنة ثورية وتحررية فى إطار معنى الكتابة من حيث علاقتها باللغة والأسلوب وما كان يناط بهذين فى الفكر التقليدى من وظائف الدفاع والحفاظ على الموروثات العنصرية والتسلطية للعقلية الغربية، والعبرة ليست بالحديث عن الموت أو العدم فى الوجودية، فالموت هو قدر

الإنسان الثقافي الذي يجب عليه مواجهته ومحاورته بالبناء والتشييد على أسس مخالفة تماما للصور التقليدية التي كرستها الميتافيزيقا الغربية عبر عمليات لم تنته ولن تنتهي من التنفيق والتزوير.

ويقابل هذه الرؤية التبسيطية للثقافة الآخر رؤية تبسيطية أكثر خطورة لأنها تنفي كل الجوانب الإيجابية في الموروث وتحاول بتر كل الجذور التي تربطنا بماضي الأمة وتاريخها. وربما كانت محاولة الشاعر "أدونيس" في كتابه "الثابت والمتحول"[١٠] أحدى هذه المحاولات الجذرية التي تروم إحداث الأنفصام التام مع التراث.

وهنا أيضا أنا لا أروم الشاعر، كما لم أكن ألوم الموقف المقابل كموقف ولكني أعيب عليه هذا التجني الواضح، الذي لا ينبثق من منهجية علمية راسخة، على حركة النهضة الأدبية العربية وعلى رموزها المصرية بوجه خاص (البارودي وشوقي وحافظ)، وهو الأمر الذي تفرح منه رائحة النزعة الأقليمية البغيضة التي يحاول كل عربي تجاوزها في سبيل تأكيد عناصر التآخر والتلاقي في قلب الثقافة العربية. إلا ان هذا لا يمنعني في الوقت نفسه، من تسجيل إعجابي بهذه المحاولة التي حرص فيها الشاعر على تحديد مفهوم الشعر والشاعرية وربطها بحركة المستقبل والكتابة الإبداعية كصيرورة وتحول مستمر، كما لا يفوتني إبرازه لعناصر الحركة والحياة في قلب التراث والتي تجلت في النزعة الصوفية نحو التوحد مع المطلق وفي بدايات شعر الحداثة على أيدي عناصر الرفض والثورة في قلب المجتمع التسلطي القديم من أمثال "بشار" و"أبي نواسي" و"أبي تمام".

تجديد الفكر العربي وقضية المنهج :

من الظاهر للعيان أن الغالبية العظمى من فروع الفكر العربي، كما تتمثل عبر العلوم الاجتماعية والإنسانية التي شهدت تقدما مرموقا منذ ميلادها بعد الحرب العالمية الثانية، تستلهم نماذج غربية ولم تعرف الثورة،

التي تشهدها حاليا، على هذه التبعية إلا كرد فعل للرؤية المركزية الواحدية الجانب التي فرضتها عليها طويلا هذه المناهج. ولعل ما يهمنا هنا، في المقام الأول، هو تلمس دوافع هذه الثورة على الوافد الغربي، خاصة في مجال علوم وممارسات منهجية خضعت خلال ما يقرب من نصف القرن لتأثير العلم الغربي ورؤاه وأساليبه. ولربما تكون دراسات "ادوار سعيد" عن تاريخ الأستشراق وخلفياته الأيديولوجية وفقا لمنهج "الأركيولوجيا الفكرية" الذي ابتدعه "ميشيل فوكو"، بالإضافة إلى الحركة النقدية النشطة التي عرفتها العلوم الاجتماعية الغربية نفسها بعد ذيوع البنيوية والتفكيكية وإنتشار التيارات المعارضة عبر مدرسة "فرانكفورت"، وكل ما اتخذ شكل المناهضة للعلوم الوضعية مثل حركة الطب النفسي المضاد على أيدي "لانج" و"كوبر"، بل وحركة المعارضة الأدبية نفسها على شاكلة دعوة "اللاأدب" و "اللاشعر"، وغير ذلك مما يعبر عن تفكك العلم الموروث عن القرن التاسع عشر بمناهجه الوضعية الواحدية الرؤية والمحافظة إلى درجة طمس كل فكر مغاير، نقول ربما عمل ذلك كله متضافرا على إيقاظ الوعي العربي وتنبيهه إلى طابع النسبية التاريخية التي تتسم بها العلوم الوافدة من الغرب. وليس من شك، من جهة أخرى، في أن التجربة المتولدة عن ممارسة وتطبيق مناهج هذه العلوم بشكل آلي ومن غير تقدير كاف لخصوصية واقع مجتمعاتنا المحلية قد ولدت مع الوقت نوعا من الوعي المضاد لدى الصفوة من الباحثين العرب، كما دفعتهم إلى تنمية الرغبة في تأسيس علوم ومناهج تنبت من البيئة العربية نفسها مثلما نرى حاليا في مجال العلوم الاجتماعية[١١] والفلسفية وغيرها من النشاطات الأدبية والفنية.

لا جرم، من ثم، أن يكون استيقاظ الوعي العربي من "سباته العميق"، وفقا لعبارة "كانط" الشهيرة، دليلا حيا على انتفاضة الفكر العربي المعاصر ورغبته الأكيدة في التحرر المستمر والدؤوب من قبضة الوعي السائد الذي غالبا ما يميل إلى الثبات والأستقرار، ومن قبضة الوعي المغترب، كما

يقول زميلنا "محمد يومي" أكثر من مرة في بحثه القيم، وذلك بقدر ما يشكل هذا الوعي المغترب نوعا من الاستكانة والقبول بالحلول السهلة وبالمعرفة المتاحة في إطار التبعية لعلاقات القوى الموجودة على المستوى العالمي. ومن ثم، تكتسب أعمال الفيلسوف الراحل "زكي نجيب محمود" أهمية قصوى بفضل ما رسخته من مفاهيم التحرر العلمي والعقلانية ومن مبادىء المنطق وروح النقد سواء فيما يخص قبول الوافد أو الموروث. ومن ثم أيضا نكتسب محاولات المفكر الثوري "حسن حنفي" أهمية ربما أخطر أثرًا لأننا معه بصدد هموم مفكر إسلامي مبدع يتسم بشمولية الرؤية وتنوع المداخل، كما أنه يتسم بالالتزام الصادق الذي لا يفتر بقضايا الأمة العربية وتراثها العريق، وهو انطلاقا من هذا المنظور لا يفصل بين عملية التنظير والإبداع الفكري وبين العمل الثوري الخلاق وضرورة البحث عن طرائق ومناهج جديدة ليس فحسب لإحياء التراث[12] وإنما لأعادة بنائه وصياغته في صورة تواكب العصر وتتجدد بتجدد حاجاته وضروراته.

وليس من شك في أن محاولة "حسن حنفي" لفهم الماضي وإعادة صياغته على ضوء المناهج الظاهراتية تعد، في نظرنا، أكبر عملية أحياء معاصرة للتاريخ العلمي للأمة العربية والإسلامية على أساس من المنهجية الدقيقة والواعية. وليس من شك في أن مشروع "حسن حنفي" البالغ الطموح، والذي يذكرني بمشاريع إحياء الفكر الألماني خلال القرن التاسع عشر، يختلف بشكل واضح وصريح عن كثير من المشروعات الرامية إلى إحياء التراث أو إلى أعادة تقييمه. فهو بخلاف مشروع "محمد عابد الجابري" الذي يحاول إبراز مكونات العقل العربي في صورة قواعد إجرائية أساسية تم بواسطتها إنتاج نظمه المعرفية خلال ما يسميه بـ "عصر التدوين"، يقوم على محاولة جريئة -واضحة التأثر بالمنهج الظاهراتي- يسعى فيها الكاتب إلى تجاوز الإزدواجية داخل الأنا، أي ثنائية الذات والموضوع المشكلة للبنية المعرفية نفسها.

بعبارة أخرى، إذا كانت محاولة "الجابرى" تنطلق من منظور بنيوى تحليلى أو تفكيكى ولا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تصور الأنا من منظور المغاير، فأن رؤية الدكتور "حسن حنفى" التى يحاول فيها أن يلائم بين الحاضر وبين الموروث، تنم على النقيض من ذلك، من منطلق الآنا الصرف ومن مركزيته الأساسية -وهى بلورة الوعى نفسه- المشكلة لوجوده فى علاقته بنفسه وبالآخر من خلال تجربته التاريخية والجماعية التى لا تنفصل فيها -وفقا لخصوصية الموروث الإسلامى- الرؤية عن الواقع أو النظرية عن الممارسة.

ولعل هذه الرؤية الداخلية العضوية -على طريقة هيجل- للتراث هى التى تسمح للكاتب برد كل ضروب التنوع والتعدد وكل أشكال التعارض والتضارب بين علوم النقل والعقل وبين نزعات الفلسفة و الفقه أو بين التصوف والفقه إلى وحدة مركزية، وهى وحدة العقيدة التى تبدأ منها وتنتهى عندها كل ألوان الإجتهاد، بينما يميل مفكرون آخرون من أمثال "زكى نجيب محمود" الذى يطبق المنهج التحليلى الإنجليزى أو الجابرى الذى يطبق طريقة "فوكو" الإجرائية فى حفريات المعرفة[١٣] إلى إجراء عمليات تنقية وغربلة، إن صح هذا التعبير، للتراث بحيث يمكن التمييز بين مستويات المعقول واللامعقول وبين العلمى والخرافى أو بين الجوانب البيانية والعرفانية والبرهانية للنظام المعرفى العربى، كما يذهب "عابد الجابرى"[١٤].

إن أهم ما يميز كتابات "حسن حنفى" و"الجابرى" هو قدرتها على بلورة رؤية نقدية بالغة الأهمية فى مجال بناء المفاهيم والتصورات الفلسفية العقلانية، بينما تتميز أعمال "عبد الله العروى" و"سمير أمين" و"محمود أمين" العالم بقدرتها على كشف الجذور الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية المحركة للثقافة العربية ولمختلف الأيديولوجيات المتصارعة فى العالم العربى المعاصر. ولعل مايؤكد أهمية المواقف النقدية من الفكر السائد مقولة "أمين العالم"

بأن التثقيف الحقيقي : "قد يكون هو التفريغ الثقافي لا التثقيف، التفريغ الثقافي -نقديا- من أجل إعادة التثقيف"[٥].

ومعنى ذلك أن بناء الوعي الضروري للتقدم وإحداث عملية التنمية يتطلبان دوما إعادة طرح الفكر السائد والموروث للتساؤل والنقاش، ثم التجاوز؛ وإلا ساد الجمود والمرات وأصبحت الثقافة مجرد "اكليشيهات" وقوالب فارغة وتحولت العملية التثقيفية إلى مجرد اجترار وحشو للذكرة، وهو ما تعرضت له الأمة العربية، بشكل ملحوظ، في فترات تدهورها وتبعيتها للقوى الخارجية، بل وما زال يشكل آفة نظمها التعليمية والتربوية. وذلك أن الفكر الصادق يتم، كما يعلمنا "هيدجر"، حينما يدفعنا الفكر إلى "مزيد من التفكير" وهو الأمر الذي يضع أيدينا على هذه الحقيقة البسيطة، وهي أننا لا نفكر دائما بالقدر الكافي[٦]. فالفكر المبدع إستباق دائم، ولا يمكن أن يكون تكرارًا أو تأكيدًا لهوية ثابتة وأبدية على شاكلة هذه القوالب العقلية الجامدة التي ظنها "الجابري" خاصة بالثقافة العربية، وهي تخص، في الواقع، مجمل الفكر البشري -ومنه بالطبع الفكر الغربي- حتى بزوغ العقلية العلمية الحديثة التي تقوم على إنتاج المعرفة. ولاشك أن هذا الاستباق لا يمنع من الأرتداد إلى الماضي ولكنه ارتداد -إذا كنا بصدد إبداع حقيقي- يقوم على البناء وإعادة الإنتاج في صور جديدة، وليس على مجرد التلقي السلبي.

من هنا أرى أن عملية التحديث المستمر -ولا أقول الحداثة- ضرورة حيوية لتحقيق الدفعة إلى الأمام. والتحديث الذي أنصده لا يشمل نطاق الفكر والرؤى فحسب وإنما كذلك، وبشكل أساسي، ضرورة تغيير الهياكل التنظيمية والتعليمية والتربوية. وذلك لأن تحويل موضوع التحديث إلى "حداثة" أي إلى ترف نظري أو جدل فوقي لا يترجم إلى وقائع وأفعال ليس إلا ضربا من الثرثرة أو السفسطة التي سرعان ما تتحول إلى صناعة أو

حرفة لا تتجاوز دائرة المتخصصين، ولكنها لا تؤثر قليلا أو كثيرا في مجريات الواقع ولا تدخل في خط المسيرة التاريخية للمجتمع. ولعل أبسط الأمثلة التي يمكن أن تضرب لذلك هو غياب الروح الجماعية في البحث العلمي وغياب التخطيط ليس فحسب على مستوى البلد الواحد وإنما أيضا على مستوى العالم العربي ككتلة واحدة وكذلك إنعدام التخصص الدقيق بالمعنى الحقيقي للكلمة وهيمنة العواطف والمجاملات الشخصية على كثير من اللجان العلمية، ناهيك عن الأغراق في الإجراءات الشكلية والإعتبارات البيراركية التي لا تفسح المجال لبروز المواهب الشابة أو الجديدة وتطوير آليات البحث وربط العلم بالحياة عن طريق الحوار البناء. ذلك أن المعرفة الحقة، كما يذهب "غالي شكري"[١٧]، لا تكتسب فعاليتها في مجتمعاتنا التي تسعى إلى النمو والنهضة إلا بدمجها في نسيج الحياة وتحويلها إلى مادة للتفكير العام وتبادل الرأى والتفاعل في الأذهان والنفوس.

ولعل كلمة النهضة هنا يجب أن تسترعى أنتباهنا إذا كنا فعلا نريد أن يكون لنا دورنا الفعال على مستوى الفكر العالمي، فالنهضة بمعنى التقدم الشامل والارتقاء الحضارى إلى مستوى الإمكانات المادية والمعيشية والروحية المتاحة للبلاد المتقدمة هي الغاية التي يجب أن نضعها نصب أعيننا، وما الثقافة -بالرغم من تمايزها واستقلاليتها على مستوى الإبداع الفردى- إلا إحدى الوسائل بجانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لإحداثها : أو قل إنها الوسيلة الرئيسية، وذلك بقدر ما توفره من رؤية كلية تنظم كل جوانب العملية التنموية في نسق متجانس ومتكامل.

من ثم أهمية الوظيفة الاستراتيجية، أن صح هذا التعبير، للثقافة خاصة وأنه لا يمكن الفصل في عالمنا الحديث بين الدور التنظيمي والتخطيطي للدولة وبين عملية الثقافة. وهنا يأتي دور فكر التنوير وفعاليته القصوى في اكتشاف حركة التاريخ وتلمس اتجاهاته الرئيسية وفي إعداد

وبلورة الأدوات التحليلية اللازمة لبناء مفاهيم عقلانية لا تصطدم مع خط التطور العام وقادرة في الوقت نفسه على كشف الأقنعة الأيديولوجية المختلفة التي ترتديها النظريات والدعوات التي تعمل في صالح الركود والتقهقر من جهة، وفي صالح هيمنة الدول الرأسمالية الكبرى التي ما زالت تعمل من منظور التمركز الغربي من جهة أخرى. ومن هنا تأتي ضرورة توفير المناخ الديمقراطي السليم لكي تتحقق لكل فروع الفكر المستنير فرص كشف ورفض الأفكار والتصورات المتكلسة التي ينفصل فيها الفكر عن الواقع ويتحول إلى مجرد شحنات إنفعالية لا ضابط لها.

من ثم، يتبين لنا أيضا الطابع الدينامي للثقافة، فهي ليست أداة تنوير فحسب وإنما، وفي المقام الأول، أداة تغيير. إلا أن كل تغيير أو تطوير للنظم والمؤسسات وللبنى العقلية لا يتم بصورة عشوائية و لا بمجرد الرجوع الكامل إلى الماضي ولا بالاعتماد على تجارب أو معرفات الشعوب الأخرى. إنما عن طريق اكتساب الخبرات من غير شروط فكرية مسبقة مع ترظيف ذكي للتقاليد الأسرية والجماعية وعادات التقشف المتوارثة، كما تم في تجربة النهضة اليابانية[18] المعاصرة لتجربة "محمد علي" في بناء الدولة الحديثة، أو عن طريق التنظير الأيديولوجي المسبق كما تم خلال التجربة الإشتراكية التي أنتهت، لأسباب موضوعية مركبة، بالفشل، وإن كان ذلك لا يلغي النتائج الإيجابية التي حققتها البلدان الإشتراكية على مستوى الحقوق والضمانات الاجتماعية للأفراد، كما لا يقلل من أهمية القاعدة الصناعية والعلمية التي توصلت إلى بنائها في ظروف بالغة الصعوبة. وليس من شك في أن الظروف الموضوعية التي تحققت فيها نهضة البلاد المشار إليها، وأن لم تكتمل بالنسبة لبلدان المعسكر الإشتراكي، لا يمكن أن تتكرر بحيث يمكن الانطلاق على هدايتها في بناء تجربة مماثلة. فلقد قدمت تفسيرات كثيرة بالنسبة لمرونة اليابان وقدراتها الفذة على تمثل الخبرات الأوربية أو الأمريكية ومنها الطابع المدني للكونفوشيانية والواقعي للبوذية

(١٠) أدونيس (علي أحمد سعيد) : الثابت والمتحول -بحث في الإتباع والإبداع عند العرب. ٣- صدمة الحداثة، دار العودة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣.

(١١) د. محمد أحمد بيومي : علم الاجتماع بين الوعي الإسلامي والوعي الغربي الإسكندرية، دار المعرفة الجماعية، ١٩٩٣.

(١٢) د. حسن حنفي : التراث والتجديد. القاهرة، المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٠.

(١٣) د. محمد علي الكردي : نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢.

(١٤) د. محمد عابد الجابري : أشكاليات الفكر العربي المعاصر. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ص ٥٩.

(١٥) محمود أمين العالم : مفاهيم وقضايا إشكالية. دار الثقافة الجديدة القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٦.

(١٦) Martin Heidegger, Qu'appelle-t-on penser ? Paris, P.U.F , 1967, p.34-35. (النسخة الألمانية نشرت عام ١٩٥٤).

(١٧) د. غالي شكري، الخروج على النص. تحديات الثقافة والديمقراطية القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٤، ص ١٠- ١٥.

(١٨) د. غالي شكري، الحلم الياباني... ص ١٦-٢٢.

(١٩) د. سمير أمين، نحو نظرية للثقافة -معهد الأنماء العربي، ١٩٨٩، ص ٤٤، ٧٠.

(٢٠) من أهم الباحثين العرب المهتمين بهذا الموضوع السيد يسين، لنظر دراسته الرائدة : الشخصية العربية -بين صورة الذات ومفهوم الآخر. مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.

قائمة الأنتاج العلمى للأستاذ الدكتور/ محمد على الكردى

أ- بحوث منشورة بمجلة فصول - الهيئة المصرية العامة للكتاب

١- الشرق والغرب بين الواقع والأيديولوجيا - فصول - المجلد الثالث - العدد الثالث - ١٩٨٣.

٢- النقد البنيوى بين الأيديولوجيا والتنظير. فصول - المجلد الرابع - العدد الأول - ١٩٨٣.

٣- النقد الجديد والأيديولوجيا. فصول - المجلد الخامس - العدد الرابع - ١٩٨٥.

٤- إشكالية الكتابة فى الرواية الجديدة. فصول - المجلد الحادى عشر - العدد الرابع - ١٩٩٣.

ب- بحوث منشورة بمجلة عالم الفكر - وزارة الاعلام فى الكويت

١- نظرية الخيال عند جاستون باشلار - عالم الفكر - المجلد الحادى عشر - العدد الثانى - ١٩٨٠.

٢- سارتر وجينيه أو الشر والحرية - عالم الفكر - المجلد الثانى عشر - العدد الثانى - ١٩٨١.

٣- مفاهيم الفكاهة الفرنسية - عالم الفكر - المجلد الثالث عشر - العدد الثالث - ١٩٨٢.

٤- الرؤية الاجتماعية فى النقد الفرنسى المعاصر- عالم الفكر - المجلد الخامس عشر - العدد الرابع - ١٩٨٥.

٥- الجنون فى الأدب الفرنسى - عالم الفكر - العدد الثامن عشر - العدد الأول - ١٩٨٧.

والاستقساء، لا تخلو منه مدينة من مدن الأندلس العديدة.

وإذا انتقلنا إلي المركز العمراني الإجتماعي، ويتمثل أساسا في شبكة الطرق الداخلية في المدينة، وفي الدور السكنية والقصور، وفي المنشآت الإجتماعية كالحمامات العامة، ومكاتب الصبية، نجد أن الأوضاع السياسية للأندلس، وإحاطة الأعداء بها من الشمال ومن الشرق والغرب، حتمت التوسل في تكوين هذه الشبكة من الطرق بوسائل عسكرية بسيطة، ولكنها ذات أثر قوي فعال، فقد تميزت هذه الشبكة بطرق متعرجة وضيقة تتألف من حارات متداخلة تتشعب منا دروب وأزقة وزنقات وزنيقات، بعضها نافذ وبعضها مسدود، ومن شأن هذه التعرجات وكثرة الزوايا التي تتسم بها هذه الشبكة إعاقة المهاجمين للمدينة من الأعداء وإيقاف تقدمهم داخل المدينة، تحسبا للكمائن التي ينصبها سكان المدينة وراء هذه التعرجات، وتتيح لسكان المدينة التصدي لأي عدوان، وتهيئ لهم جوا من التعاون الوثيق. وعلي الرغم من شيوع مثل هذه الشبكات المعقدة في مدن المشرق الإسلامي كالفسطاط وبعض أحياء القاهرة وبغداد وواسط والبصرة والكوفه، إلا أنها لم تصل في هذه المدن إلي مثل ما كانت عليه في مدن الأندلس حيث أصبحت الزنقات الضيقة طابعا اتسمت به مدن الأندلس وبعض مدن المغرب مثل فاس ومراكش، قصد به حماية حرمات المدينة من العدوان الخارجي، الذي طالما تعرضت له من قوي الممالك المسيحية الإسبانية. وكانت دور الأندلس رغم صغر مساحاتها في معظم الأحيان تضم طابقا علويا كان يعرف بالمصرية، وهو مصطلح يقابل المشربة في مصر الإسلامية، والعليّة في الشام والعراق، تنفتح فيها شراجيب تتيح للمرأة رؤية جاراتها ومخاطبتهن،

والإتكاس برؤية الرائحين والغادين في الدروب دون أن يراها أحد. كما تتميز قاعات الدار بانفتاحها علي الصحن المركزي الذي كانت تشغله في بيوت الأندلس روضات تتوسطها نوافير وفسقيات. وكان يؤزر القاعة الرئيسية والمنظرة في جميع الحالات تربيعات من القاشاني في المعروف في الأندلس بالزليجي Azulejos، أو الزليزلي بالتعبير الشعبي، وهي كسوة من شأنها تلطيف درجات الحرارة في فصل الصيف. وإذا قارنا بين بيوت الأندلس وبيوت المشرق فإننا نجد أن جدران دور الأندلس كانت تطلي بالجير والجص، فتبدو بيضاء ناصعة البياض، في حين كانت جدران بيوت الفسطاط علي حد قول ابن سعيد سوداء بسبب استخدام الطين في كسوتها(*).

ولما كانت معظم الدور تخلو من الحمامات الخاصة، فقد تعددت الحمامات العامة في مدن الأندلس لتلبية حاجات المجتمع بحيث وصل عددها في مدينة قرطبة وحدها تسعمائة حمام. وكانت حمامات الأندلس تختلف عن حمامات المشرق الاسلامي في نظامها التخطيطي. فبينما كانت المخادع والغرف في الحمامات المشرقية تتوزع عادة حول مركز واحد، كانت في الاندلس تتألف من ثلاثة غرف متتابعة تتدرج درجات الحرارة فيها حتي تصل إلي ذروتها في الغرفة الثالثة التي يطلقون عليها البيت الساخن.

أما مجالس القصور وقاعاتها في الأندلس، فقد كانت تختلف تماما عن قاعات القصور المشرقية في أنها كانت تتألف إما من بلاطات تتعامد

(*) يقول ابن سعيد: (ولما أقبلت علي الفسطاط أدبرت عني المسرة وتأملت أسواراً مثلمة سوداء، وأفنانا مغبرة.. قد بنيت من الطوب الأدكن، وحول أبوابها من التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف».

ففي الزوايا غير المرئية كانت تنصب كمائن تفاجئ العدو بالهجوم المضاد، وقد أدرك المعمار الأندلسي أهمية هذه الممرات المنكسرة التي تلي باب المدخل إلي المدن، فضاعف من أعدادها في بعض البوابات وانتهت في قصبة الوادي بمدينة الرباط إلي ثلاثة ممرات منكسرة تمثل زواياها الداخلية عراقيل أمام العدو المهاجم للمدينة، كما أن اتخاذ هذه البوابات داخل أبراج مكشوفة من شأنه إتاحة الفرصة لحاميات الأسوار أن تهاجم العدو من أعلي البرج أثناء اقتحامه للبوابه، فتمطره بوابل من السهام أو بسيل من النفط الحارق، ومن أمثلة هذه البوابات المزودة بالممرات المنكسرة باب قرطبة وباب مقارنة في سور إشبيلية، وباب الموازين في سور غرناطة، وباب التاج وباب الزائدة بقصبة بطليوس.

ومن العناصر المبتكرة في أسوار المدن الأندلسية فتح بوبيات سرية يجهل الأهالي مواقعها، ولا يعرفها إلا كبار القادة المدافعين عنها، وكانت هذه البوبيات تتسمي بأسماء مختلفة، منها باب السر وباب الخوخة وباب الغدر، وكانت لا تفتح إلا في أوقات الحصار الشديد لإخراج قوة من المقاتلة تفاجئ العدو بالهجوم.

وعلي هذا النحو قدر للإسلام في الأندلس أن يتصدي لحركة الريكونكيستا طوال ما يقرب من ثمانية قرون، وأن يترك تراثا عظيما من الآثار المعمارية الإسلامية، وبصمات واضحة في المجتمع الإسباني المعاصر وفي الأدب الاسباني واللغة والثقافة وفي الحياة الإجتماعية لا يمكن إنكاره.

أحد الأبواب الغربية بجامع قرطبة

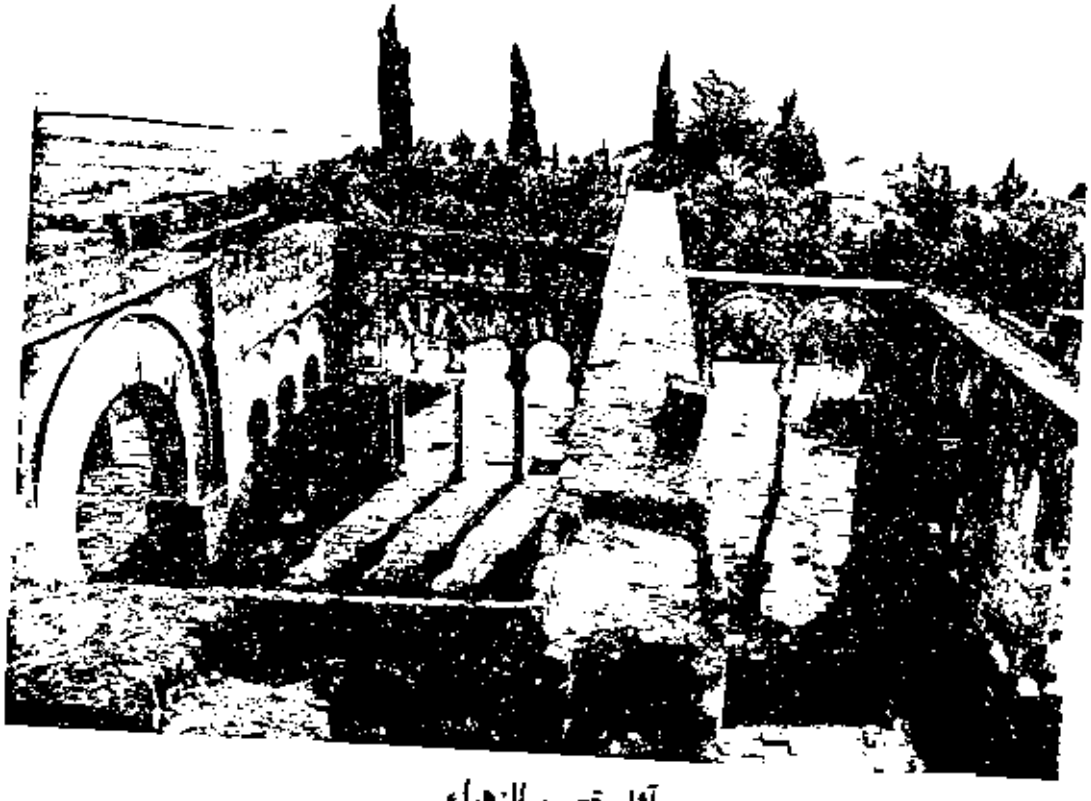

آثار قصور الزهراء

التفـــاوة الجنســـية عند اليهـــود

للأستاذ الدكتور/ محمد بيومي مهـــران
أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
كليـــة الآداب - جامعـــة الإســـكندرية

(1) قبل عصر موسى عليه السلام :

لعل من الأفضل هنا أن نشير – بادئ ذي بدء – إلى ذلك الزعم الكـذوب الذي تطفح به صفحات الكتب، من أن اليهود ما كانوا يميلون إلى نشر دينهم بين الأمم، ذلك لأن نشر الدعوة الدينية – من بعض الوجوه – محظور على اليهود[1]، لأنهم – فيما يزعمون – "شعب الله المختار"[2] وبالتالي فهم "شعب مقدس" اختاره ربهم "يهوة" ليكون شعبه المختار، دون بقية شعوب الأرض .

ومن ثم فقد خاطبهم في توراتهم "واخذكم لي شعباً، وأكون لكم إلهاً"[3]، و "أنتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة"[4]، بل إن ربهم يقول لهم – فيما تروي توراتهم – "إنك شعب مقدس للرب إلـهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً، فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض"[5]، وهكذا نظر بنو إسرائيل إلى أنفسهم، على أنهم الشعب الذي اصطفاه الله، وفضله على العالمين، وأن من عداهم من الشعوب أقل منهم مكانة في سلم الإنسانية، وبالتالي فلا تسمح أنفسهم أن تكون هذه الميزة لغيرهم من الشعوب[6].

ومن هنا بدأ اليهود يزعمون أن اليهود في جميع أنحاء العالم من أصل فلسطيني، وأنهم عندما يطالبون بفلسطين، فإنما يطالبون ببلادهم التي نشأوا فيها، ثم أخرجوا منها، ومن هنا بدأت "الصهيونية السياسية" تسخر الأبحاث الأنثروبولوجية، وترتب نتائجها مسبقاً، بحيث تخدم دعاواهم الاستعمارية في فلسطين .

وصميم القضية أنهم إذ يبحثون عن مبرر من الجنس للعودة إلى "أرض الميعاد" يشرع اغتصابهم لفلسطين العربية، فيركزون بؤرتهم على "التفاوة الجنسية لليهود"، بمعنى أنهم بعد أن أخرجوا بني إسرائيل إلى "الشتات" Diaspora يلحون في أنهم ظلوا بمنأى عن الاختلاط الدموي مع الشعوب التي عاشوا بينها. وأن يهود اليوم، أينما كانوا، إنما هم بذلك "النسل الباشر لبني إسرائيل التوراة". ومن ثم فهم في آن واحد مجموعة جنسية واحدة، وقومية تاريخية واحدة، مثلما هم طائفة دينية واحدة، ومن ذلك جميعاً يخلصون لا إلى تدعيم

---

(١) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب – القاهرة ١٩٢٧ ص٢٧ .

(٢) خروج ١٩/٦، عدد ١٤/٢، تثنية ١٠/١٥ .

(٣) خروج ٦/٧

(٤) خروج ٦/١٩ .

(٥) تثنية ١٤/٢، وانظر ١٠/١٥ .

(٦) محمد بيومي مهران: الحضارة العربية القديمة – الإسكندرية ١٩٨٨ ص٣٠٤

حتى نرى أن سفر التكوين – أول أسفار التوراة – يحدثنا أن يعقوب قد اتخذ له زوجات أربع – شقيقتان هما "راحيل" و"ليئة" [1]، وجاريتيهما "بلهة" و"زلفة" [2] – ونحن لا نعرف جنسية الجاريتين، لأن التوراة لم تحدثنا إلا أن "بلهة" جارية "راحيل" وأن "زلفة" جارية "ليئة"، وإن حدثنا أن راحيل وليئة إنما هما ابنتا خال يعقوب، "لابان بن بتوئيل" الآرامي، من "فدان آرام" [3].

وانطلاقاً من هذا، فإن أبناء إسرائيل من "بلهة" جارية راحيل – وهما دان ونفتالي – وأبناء "زلفة" جارية ليئة – وهما جاد وأشير – نصف إسرائيليين، وبعبارة أخرى فإن رؤوس أربعة من الأسباط الاثني عشر، نصف دمائهم إسرائيلية، ونصفها الآخر لا ندري عنه شيئاً.

وأما بقية الأسباط الثمانية، أبناء يعقوب من راحيل – وهما يوسف وبنيامين – وأبناء ليئة – وهم رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون، وشقيقتهم دينة [4]، فنصف دمائهم إسرائيلية، ونصفها الآخر آرامية.

وإذا انتقلنا إلى رؤوس الأسباط، وبدأنا بسبط يوسف، لوجدنا نفس الأمر، ذلك لأن يوسف عليه السلام، إنما تزوج من "آسنات بنت فوطي فارع" [5] – كاهن "أون" [6] – ورزق منها بولديه "منسي وأفرايم" [7]، وهكذا يكون رأسا سبطي "منسي وأفرايم"، نصف إسرائيليين، نصف مصريين.

---

(١) تكوين ٢٩/١٥-٣٥ .

(٢) تكوين ٣٠/١-١٢ .

(٣) تكوين ٢٨/١-٧ .

(٤) تكوين ٢٩/٣١-٣٥، ٣٠/١٤-٢١ .

(٥) تكوين ٤١/٤٥ .

(٦) أون: هي "يونو" المصرية، و"هليوبوليس" الإغريقية، ويرجع المؤرخون نشأتها إلى ما قبل عام ٤٢٤٢ ق.م.، وفيها قامت أول حكومة مصرية متحدة، كما أن أهل الفكر فيها نجحوا في وضع التقويم الشمسي، وبداية توزيع الشهور الاثني عشر على أساسه، فيما بين عامي ٤٢٤٢-٤٢٢٦ ق.م.، كما نجحوا في رصد ارتفاعات فيضان النيل في منطقة الروضة القريبة منها، والتي كانت تسمى "نيرمعي" بمعنى "بيت النيل" أو "بيت الفيضان"، كما تنسب إلى فلاسفة "أون" أقدم مذهب ديني لتفسير نشأة الوجود، ويعرف مكانها الآن باسم "عين شمس" في منطقة المطرية في شمال القاهرة . (محمد بيومي مهران: مصر ١/٣٠٩-٣١٣) .

(٧) تكوين ٤١/٥٠-٥٢ .

(٢) في عصر موسى عليه السلام :

ويعيش بنو إسرائيل في مصر – ما شاء الله لهم أن يعيشوا [١] – قرونا رخاء على أيام يوسف عليه السلام، ثم مضت قرون لا ندري مداها على وجه التحقيق، بدأ بعدها الفراعنة يذيقهم العذاب الأليم [٢].

وتروي التوراة أن فرعون أمر شعبه قائلاً: كل ابن يولد تطرحونه في النهر، لكن كل بنت تستحيونها [٣]، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قول الله تعالى " إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم " [٤]، ويقول الله تعالى – مخاطباً بني إسرائيل – "وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " [٥].

وفي هذا البلاء – ذبح الأبناء، واستحياء البنات – لابد أن تنتهك الحرمات، وتختلط الأنساب، فلا تبقى نقاوة جنسية لليهود، إلا من عصم الله .

وعلى أي حال، فالتوراة تخبرنا أن موسى عليه السلام، إنما قد تزوج من امرأتين، الواحدة مديانية، وهي "صفورة بنت كاهن مديان"، وقد رزق منها بولديه "جرشوم وإليعازر" [٦]، ومن ذلك نستخلص أن ولدي موسى إنما كانا نصف إسرائيليين، نصف مديانيين .

وإلى زواج موسى من ابنة شيخ مديان – ولعله نبي الله شعيب عليه السلام – يشير القرآن إلى

---

(١) تكوين ١٥/١٣، قارن: خروج ١٢/٤٠ .

(٢) انظر عن الاضطهاد وأسبابه:

محمد بيومي مهران: إسرائيل، ١/٢٦٥-٢٨٢ (ط١٩٧٨) .

(٣) خروج ١/٢٢ .

(٤) سورة القصص: آية ٤، وانظر:

تفسير روح المعاني ٢٠/٤٢-٤٤، تفسير ابن كثير ٣/٦٠٦-٦٠٧ (بيروت ١٩٨٦)، تفسير القرطبي ص٤٩٦٣-٤٩٦٥ .

(٥) سورة البقرة: آية ٤٩، وانظر:

تفسير الطبري ٢/٣٦-٣٩، تفسير الطوسي ٢/٢٣١-٢٣٥، تفسير روح المعاني ١/٢٥٢-٢٥٤، تفسير النسفي ١/٤٩، تفسير القرطبي ص٢٢٥-٢٣٠، تفسير الكشاف ١/١٢٧-١٣٨، تفسير البحر المحيط ١/١٨٧-١٨٨، تفسير المنار ١/٢٠٨-٢١٣، جواهر في تفسير القرآن للجوهري ١/٥٩-٦١، في ظلال القرآن ١/٧٠-٧٢، التفسير الكاشف لدواد مغنية ١/٩٨-١٠٠، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/٦٨-٦٩ (طهران ١٣٧٧هـ)، تفسير ابن كثير ١/١٣٦-١٣٨ .

(٦) خروج ٢/١٦-٢٢، أخبار أيام أول ٢٣/١٥-١٧ .

الجنسية عند اليهود، أن نشير إلى سفرين معروفين في التوراة، وهما سفرا راعوث وأستير[1].

أما سفر راعوث فقد خصصته التوراة لقصة "راعوث المؤابية" – جدة داود عليه السلام – وأما سفر أستير، فقد خصصته التوراة لقصة "استير"، تلك الفتاة اليهودية التي تزوجت من ملك الفرس.

ولست أجد دليلاً أقوى على دحض "أسطورة النقاوة الجنسية عند اليهود" من أن تخصص التوراة نفسها سفرين: الواحد يجعل امرأة مؤابية تزوجت من يهودي، فكان من سلالتها داود عليه السلام – ملك اليهود القدير، وموحد أسباطهم، ومقيم دولتهم –.

والآخر يجعل امرأة يهودية تزوجت مشركاً فارسياً. فكان ذلك سبباً في أن تخصص لها التوراة سفراً خاصاً. وربما كان السبب – فيما يرى الدكتور حسن ظاظا – أن تلك الفتاة "أستير" في القصة التوحيدية التي تعرفها عنها، تنادم ملك الفرس، وتعاقر معه الخمر، في كامل جمالها وحشمتها وزينتها، حتى تحصل منه – مع مطلع الفجر – على وعد برجوع اليهود إلى فلسطين، مثل وعد بلفور، بعد ذلك بنحو ألفين وخمسمائة عام[2].

وهكذا يبدو بوضوح أن "يهود عصر التوراة" في فلسطين، قد اختلطوا مع الجماعات الأخرى – السابقة لهم في فلسطين واللاحقة بهم – من كنعانيين وأموريين ومزابيين وعمونيين وفلسطينيين وحيثيين وفرزيين – كما اختلطوا كذلك بغيرهم في خارج فلسطين، وكان نتيجة ذلك أن تحللوا كثيراً من دمائهم، وابتلعوا أعداداً منهم، حتى أصبحوا هم أنفسهم مجموعة مركبة عرقية بحتة، مما يدل بوضوح على أن "النقاوة الجنسية" غير موجودة، حتى في عهد "يهود التوراة"، ذلك العهد الذي كثرت فيه تحذيرات رب إسرائيل لشعب إسرائيل، بعدم الاختلاط بنساء غير عربية أو إسرائيلية، عن طريق الزواج بغير الإسرائيليات.

ولعل من الجدير بالإشارة هنا، أن المؤرخ الأمريكي الكبير "جيمس هنري برستيد"(١٨٦٥-١٩٣٥) إنما يشير إلى أن "الأنف المعقوف" الذي يسخر منه أعداء اليهود، ويعتبرونه علامة مميزة لجنسهم، ليس في الواقع من العلامات الجنسية المميزة في شيء، وإنما اتصف به بعض اليهود لشدة امتزاجهم بالتزاوج مع الحيثيين – وهم من الشعوب الآرية القديمة – هذا فضلاً عن أن اليهود أنفسهم يقولون إنه منذ فجر التاريخ وتحت مسمياتهم تعرض للاضطهاد، ويعتبرون شكلاً من أهم أشكال الاضطهاد في انتهاك الأعراض، فالفراعنة يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ونبي الله سليمان عليه السلام – وخلفاؤه من بعده – يكثرون من التزوج بالأجنبيات، ويجعلون ذلك عادة متشبة بين عامة اليهود، والآشوريون – والبابليون من بعدهم – يأخذون نساء اليهود سبايا، ورجالهم عبيدا[3].

---

(١) انظر عن سفر أستير: محمد بيومي مهران: إسرائيل ٣/٨٠-٨٢.

(٢) حسن ظاظا: المرجع السابق ص٩١

(٣) نفس المرجع السابق ص١٨.

وعلى أية حال، فإن التوراة إنما تتلى بالقصص التي تتحدث عن تهويد أناس من غير بني إسرائيل – كما في أسفار الخروج والقضاة وراعوث وصموئيل الثاني وأخبار الأيام الأول وغيرها –[1].

هذا وتقدم لنا التوراة اليهود في عصر القضاة – وعلى أيام "دبورة"[2] النبية القاضية بالآلات – على أنهم أربعون ألفاً من المحاربين[3]، ثم هم بعد ذلك على أيام داود عليه السلام (وبعد حوالي نصف قرن من الزمان) على أنهم مليون وثلاثمائة ألف[4]، مما يدل على أنهم كانوا على أيام الملكية، خليطاً من الإسرائيليين والكنعانيين، وإن كانت الأرقام – رغم ما فيها من مبالغة تميزت بها التوراة[5] – تدل على أن الغالبية العظمى، إنما كانت من الكنعانيين[6].

ولعل من الجدير بالإشارة هنا أن "السبي الآشوري" (في عام ٧٢٢ ق.م.) ثم "السبي البابلي" (٥٨٧–٥٣٩ ق.م.) إنما كانا – دونما ريب – سبباً في تهجير آلاف اليهود إلى العراق، واستيطانهم بآخرين، فضلاً عما حدث أثناء ذلك من اختلاط جنسي بين الغزاة الآشوريين والبابليين، وبين نساء بني إسرائيل – راضيات كن أم كارهات – حتى أن سفر "عزرا" – والذي كتب أثناء السبي البابلي – لا يتحدث – كما أشرنا من قبل – إلا عن هذا الاختلاط في معظمه[7].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أنه في "العصر المكابي" (١٦٦ ق.م –١٣٥م) أجبر "يوحنا هيركانوس" (١٣٥–١٠٥ ق.م.) الآدوميين – أبناء عيسو – حوالي عام ١٢٦ ق.م.، على الختان واعتناق اليهودية، رغبة منه في إزالة الفوارق الدينية بين اليهود والآدوميين، فضلاً عن نشر اليهودية بين الآدوميين، ومن ثم فقد انضم أبناء عيسو إلى بني إسرائيل، ثم أصبحوا جميعاً يهوداً[8].

---

(١) خروج ١٢/٣٨، قضاة ١/١٦، ١١/٤١، راعوث ١/١–٤، ٤/١٢–١٣، صموئيل ثان ١١/٢–٢٤، أخبار أيام أول ٢/٩، ١٨–٢٠، ٢٥–٢٧، ٣٣، ٤٢، ١١/٣٢، ٢٧/٣٠، وكذا :

A. Lods, Israel from its Beginning to the Middle of The Eight Century, London, 1962, p.391.

(٢) انظر عن "دبورة": قضاة ٤/٤، ٥/٣٠، محمد بيومي مهران: إسرائيل ٢/٦٣١–٦٣٤ .

(٣) قضاة ٥/٨ .

(٤) صموئيل ثان ٢٤/٩ .

(٥) انظر: محمد بيومي مهران: إسرائيل ٣/٣٠١–٣٢٣ (ط ١٩٧٨) .

(6) A. Lods, op.cit., p.333.

(٧) عزرا ٩/١–١٠، ٤٤، وانظر: تروت الأسيوطي: المرجع السابق ص ١٨٠ .

(٨) سفر المكابيين الأول ٤/٢٩، ٥/٦٥، إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب – القاهرة ١٩٢٧ ص٧٢، تاريخ اللغات السامية – القاهرة ١٩٢٩ ص١٠٥، فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١/٢٦٩ (بيروت ١٩٥٨) وكذا:
Josephus, Antiquities of The Jews, XIII, p.1.

(٤) في أوربا :

ويستمر الامتزاج – طوعاً أو كرهاً – باليونان والرومان، حتى إذا ما حدث الشتات، وتفرق اليهود في الأرض بلداً، اختلطوا بغيرهم، ولعل من الأمثلة الهامة على هذا الاختلاط، النساء اليهوديات اللاتي تم بيعهن كإماء، وأخذن إلى مقاطعة "الراين" كزوجات لجنود الرومان، غير أن بعض هؤلاء الجنود هجروا هؤلاء النسوة اليهوديات، عند نقلهم إلى مواقع أخرى، فشب أبناؤهم كيهود – وهم في الأصل من جنس روماني–.

وعلى أية حال، فالثابت أن التحول الاختلاط كانا من المظاهر المتفشية قبل العصر المسيحي مباشرة وفي قرونه الأول كذلك، ذلك أن اليهود عندما تشتتوا في العالم المتوسطي، وجدوا أنفسهم إزاء خيارين :

الأول: أن يرتدوا إلى الوثنية كجوانهم الجلد، والثاني: أن يحتفظوا بديانتهم اليهودية، وهناك – كما يقول برجل[1]– أصبح الكثيرون – ربما الأغلبية – واثنين، وذلك لأن من بين القبائل الاثنى عشر، عشرة قبائل مفقودة، كما تحدثنا الروايات .

وفي حالة التحول كان اليهود يفقدون كيانهم الجنسي، جنباً إلى جنب، مع كيانهم الديني، ويصبحون جزءاً لا يتجزأ عن الأمة التي أقاموا بينها .

وأما إذا ظلوا على يهوديتهم، فإنها إذن "العزلة الاجتماعية"، ومن ثم فلا تزاوج، إلا إذا تحول الوثنيون إلى اليهودية، وهذا بالطبع ما حدث مراراً وتكراراً، لأن اليهود – على عكس ما هو مشاع – قاموا بكثير من التبشير بنجاح عظيم، عبر قرون طويلة، وهذا ما يفسر جزئياً تنوعهم وتباينهم الجنسي .

غير أن هذا الموقف سرعان ما تغير بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية، ومن ثم فقد أصبح التحول إلى اليهودية صعباً، ولكن التزاوج والعلاقات غير الشرعية لم تتوقف .

وأما في العصور الوسطى، حيث أصدرت المجالس الكنسية قرارات صارمة بمنع زواج المسيحيين باليهود – كما فعل مجلس توليدو في عامي ٥٣٨، ٥٨٩م، ومجلس روما في عام ٧٤٣م – فإن أغلب الكتاب يفسرها على أنها دليل على خطورة المدى الذي كان الزواج المختلط قد وصل إليه بالفعل .

وهناك ما يشير إلى أن الملك "ريكاردو" كان يكره اليهود – وخاصة بعد اعتناقه للنصرانية – ومن ثم فقد كان وراء قرارات "المجمع الكنسي" الذي انعقد في عام ٥٨٩م في طليطلة، والتي من أهمها :

١. منع استخدام اليهود للمسيحيين في أي نوع من الأعمال .

٢. فصل كل اليهود الذين في خدمة الحكومة، ومراعاة عدم تعيينهم مستقبلاً .

٣. ضرورة عتق أي عبد مسيحي مملوك ليهودي .

---

(1) E.E. Bergel, urlian Sociology, Mc Graw-Hill, 1955.

٤. منع زواج المسيحيات باليهود .

٥. منع الختان الذي كان يفرضه اليهود على عبيدهم وخدمهم، ومعاقبة أي يهودي يفرض الختان على خدمه وعبيده بمصادرة أملاكه .

٦. ضرورة تعليق اليهودي شارة مميزة في مكان ظاهر، حتى يعرفه الجميع .

وقد أصبحت هذه الاقتراحات قانوناً في الدولة، ولكن تنفيذها لم يكن صارماً – شأن أي قانون في العصور الوسطى – فاستمر بعض النصارى عبيداً لليهود، ولم يمتنع اليهود عن مخالطة النساء النصرانيات .

بل إن اليهود إنما بدأوا يستهزئون بالمسيحية ومعتنقيها، وكان استهزاؤهم بشكل واضح إنما يظهر في "عيد البوريم" [1] الذي يحرقون فيه صليباً [2].

وفي عام ٦٣٣م جدد المجلس الكنسي – في دورته الرابعة – قراراته السابقة (قرارات عام ٥٨٩م) ثم أضاف إليها ما يأتي :

١. يتحتم على كل يهودي أن يسم أبناءه عند بلوغهم السابعة للكنيسة لتعميدهم وتربيتهم تربية مسيحية .

٢. يسلم كل يهودي ارتد عن المسيحية لأحد النصارى لاتخاذه عبداً .

غير أن هذه القرارات كسابقتها، لم ينفذ منها إلا القليل [3].

وعلى أية حال، فإن الأمر قد تغير كثيراً في ظلال الخلافة الإسلامية في الأندلس، فمنح اليهود حق التنقل في أنحاء البلاد، والتجارة والوظائف العامة، وأعيدت لهم حقوقهم التي صادرتها الحكومة السابقة، وأعادت لهم الكنيسة أبناءهم، الأمر الذي أدى إلى هجرة كثير من يهود أوربا إلى الأندلس [4].

وكان اليهود يتجمعون في مدن معينة، كقرطبة والملقا وطليطلة وأشبيلية وسرقسطة والبيرة والبسالة، التي يقول الإدريسي (١١٠٠–١١٦٦م) أن سكانها كانوا من اليهود فقط، ولا يداخلهم فيها مسلم .

وفي ظلال هذا التسامح الإسلامي، أتيحت الفرصة لكثير من أبناء يهود في أن يظهروا في المجتمع الأندلسي كشخصيات عامة ومرموقة، من أمثال: صموئيل اللاوي بن يوسف بن نغرية، والمشهور عند العرب باسم "إسماعيل بن يوسف بن نغرية"، والذي وصل إلى منصب الوزير عند "باديس" وغرناطة، بل إنه كان يقود الجيش ضد أعداء باديس .

وسرعان ما لازمته الخسة اليهودية، فتنكر للإسلام والمسلمين بل وتطاول على الإسلام، وكتابه

---

(١) أنظر عن عيد البوريم أو المسخرة: محمد بيومي مهران: إسرائيل ٤/١٧٩–١٨١ .

(٢) انظر: Graetz, History of The Jews, II, p.648.

(٣) محمد بحر عبد المجيد : اليهود في الأندلس – القاهرة ١٩٧٠ ص١٣–١٧

(٤) نفس المرجع السابق ص٢٠–٢١، الإدريسي: المغرب والسودان ومصر والأندلس ص٢٠٥ .

وشرائعه، واستهزأ بالمسلمين، وألف كتاباً يطعن فيه على الإسلام والقرآن العظيم [1]، وقد رد عليه الإمام ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦ هـ/٩٩٤-١٠٦٤م) بكتاب سماه "الرد على ابن نغرية" اليهودي [2].

ولعل من الأهمية بمكان أن هناك ثمة أدلة أخرى على الاختلاط والتحول على نطاقات إقليمية : فالسفارديم (Sephardim) قبل خروجهم من أسبانيا، إنما كانوا قد استوعبوا دماء "أيبرية وغربية وبربرية" كثيرة في عروقهم، والأمر كذلك بالنسبة إلى دخول الإسلام مباشرة .

وأما في أوربا، فالأدلة التاريخية تشير بكل قوة إلى أجداد "الأشكنازيم" (Ashkenazim) اختلطوا مع أبناء غرب أوربا إلى ما قبل "الحروب الصليبية" اختلاطاً أقوى من اختلاط أجدادهم من أبناء البلاد السلافية في شرق أوربا .

هذا – ورغم الاضطهاد الطويل الذي عاناه اليهود على أيدي النصارى – فإن ذلك لم يحل بين اليهود وبين امتصاص عناصر نصرانية جديدة، بطريق الزواج، وفي ذلك يقول "ريلي" : من المرجح أن كثيراً من الدم المسيحي قد امتصه اليهود بواسطة "الزواج الخفي" أو "المخالف للقانون" فلقد سنت قوانين كثيرة في العصور الوسطى تحرم على اليهود أن يتخذوا خادمات من النصارى .

غير أن هذه القوانين إنما كانت قليلة الغناء، لأننا نجد أحد الأساقفة في "ليجر" عام ١٢٢٩م، يقرر أن هناك يهوداً عاديين يعيشون عيشة غير شرعية، مع زوجات من النصارى، هذا فضلاً عن أن المتحولين إلى النهائمة اليهودية يعدون بالآلاف، ثم يقول : إن هذا التحريم إنما كان مقصوراً على الحرائر، أما الإماء فلم يكن هناك تشريع بخصوص، ومن ثم، فلم يكن هناك حائل، بين إمكانية اليهود والزواج من اليهود .

وفي أسبانيا والبرتغال، حدث العكس – بعد الاسوداد – إذ أجبر مئات من الألوف من اليهود على اعتناق النصرانية بالقوة، والتحول إلى المسيحية، حيث ذابوا بعدها في السكان المسيحيين [3].

(٥) في آسيا :

يحدثنا المؤرخون أن للتتار دوراً هاماً في التاريخ اليهودي، فقد قامت دولة في القرن السابع الميلادي، هي "دولة الخزر اليهودية"، التي تحولت بالجملة إلى اليهودية في القرن الثامن – على أيام شارلمان (٧٤٢-٨١٤م)، بينما بالمقابل تحول اليهود المهاجرون إلى لغة الخزر التركية، المسماة "جاجتاي" (Jagatai)، وبهذا أصبح في المنطقة نوعان من اليهود: يهود أصليون مهاجرون، وآخرون متحولون

---

(1) محمد بحر عبد المجيد: المرجع السابق ص٣٩-٤٩ .

(2) صدر الكتاب في القاهرة ١٩٦٠، بتحقيق إحسان عباس .

(3) محمد عوض محمد : المرجع السابق ص١٥٣، وانظر:

W.Z. Ripley, The Races of Europe. London, 1900.

من السكان المحليين [1].

وهكذا رأينا في القرن الثامن الميلادي شعباً بأسره يعتنق اليهودية – وليس له ببني إسرائيل أية صلة جنسية – وذلك حين اعتنق "بولان" ملك قبائل "الخزر المنغولية" الديانة اليهودية في عام ٧٤٠م، ثم اتخذها ديناً رسمياً للخزر .

ويذهب البعض إلى أن هذه القبائل المنغولية إنما قد طبعتها طبائع القسوة المتعطشة إلى الدماء التي كانت تتميز بها تلك القبائل المنغولية، وقد رغب مسلمو الشرق في أن يرشدوا هؤلاء الخزر إلى الإسلام وسماحته، وفي نفس الوقت رغب مسيحيو الغرب في أن ينشروا السلام في هذه المملكة المنغولية الدموية .

وكان ذلك كله دافعاً لحاكم هذه القبائل على الاطلاع على الدين اليهودي – كما تقدمه توراة يهود – فصادف هذا الدين من نفس "بولان" هوى، فقد وجد فيه – بما يحتويه من طقوس دموية، وبما يشتمل عليه من شرائع تبيح كل أنواع القسوة – تفسيراً لأصول دينه الوثني، فاعتنق اليهودية ديناً في عام ٧٤٠م، ثم تبعته حاشيته، فشعبه، ثم أعلنه ديناً رسمياً لقبائل الخزر المنغولية [2].

وعلى أية حال، فقد كان للخزر مركزان: الواحد على سواحل بحر قزوين (بحر الخزر) عند مصب الفولجا، والآخر في القرم، وقد ألغي المركز القزويني في القرن العاشر الميلادي، ولكن مركز القرم ظل حتى القرن الحادي عشر، إلى أن تحطم على يد دولة "كييف السلافية" الجديدة، والتي تمثل طلائع الدولة الروسية الحديثة .

وعندما انتشر كثير من الخزر – من يهود ومتهودين – في أجزاء كثيرة في جنوب الروسيا، بالإضافة إلى ما عسى أن يكون دخلها من قبل من "يهود البلقان المهاجرين"، حيث يمكن أن نتتبع ظهورهم – على الطريق – في "روثنيا" في القرنين (١٠،١١)، وفي بولندة في القرنين (١٢،١٤) .

وفي عام ١١١٠م منعت الروسيا نهائياً دخول أي يهود جدد بها، وحددت للموجودين منهم مناطق معينة لا يقيمون خارجها، وهي التي ستؤلف النطاق الذي سيعرف تاريخياً، باسم "حظيرة اليهود" (Jewish Pale)[3].

---

(١) جمال حمدان: المرجع السابق ص١٨ .

(٢) محمد بحر عبد المجيد: المرجع السابق ص٧٤-٧٨ ؛

وابكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة – القاهرة ١٩٦٧ ص٤٩ ؛

وانظر: يهوذا بن سمرئيل اللاوي: الحجج والدليل في نصرة الدين الذليل .

(٣) جمال حمدان: المرجع السابق ص١٨ .

(٦) في بلاد العرب :

لا ريب في ان هناك دليلاً على أن اليهودية بدأت تأخذ طريقها إلى بلاد العرب منذ القرن العاشر قبل الميلاد، وعلى أيام سليمان عليه السلام (٩٦٠-٩٢٢ ق.م.)، حيث يروي القرآن الكريم – في سورة النمل – قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام، وكيف بدأت بدعوة النبي الكريم ملكة سبأ إلى الإسلام (على أساس دعوة موسى ومن بعده من أنبياء بني إسرائيل، وحتى المسيح عليه السلام) .

هذا وقد انتهت القصة – بعد أن تأكدت ملكة سبأ أن نبي الله سليمان عليه السلام، إنما يهدي لها ولقومها الهداية إلى سواء السبيل – بأن قالت الملكة "رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين" [1].

وهكذا يكذب القرآن الكريم أسطورة النقاوة الجنسية عند اليهود، وأن كل يهود العالم من نسل يهود التوراة، ذلك لأن ملكة سبأ ليست وحدها هي التي أسلمت، وإنما أسلم معها الملأ من قومها – على الأقل – إن لم يكن معظم شعبها، على عادة تقليد الملوك وكبار القوم .

هذا وهناك من المؤرخين من يذهب إلى أن "بني النضير" و"بني قينقاع" – وهما فرعان من قبيلة جذام العربية – قد تهودوا، وسموا بالمكان الذي نزلوا فيه [2]، وطبقاً لرواية الاخباريين فإن "جبل بن جوال" من "بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان" قد تهود هو وقومه، وعاش مع بني قريظة، حتى ظهور الإسلام، ثم هداه الله إلى الدين الحق، فأسلم وحسن إسلامه [3].

وهناك "كعب بن الأشرف" – اليهودي المشهور – وكان من "بني طيء"، ثم أحد "بني نبهان"، ولكن أمه من يهود بني النضير، وقد قتله المسلمون بسبب تشبيبه بنساء المسلمين الطاهرات، وبسبب شعره في التحريض على مولانا وسيدنا وجدنا محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن تحريض قريش على محاربة المسلمين في المدينة والثأر لقتلاها في بدر [4].

---

(١) انظر: سورة النمل: آية ٢٠-٤٤، وانظر: تفسير الطبري ١٩/١٤٣-١٧٠، تفسير الطوسي ١٩/٢٠٨-٢٣٠، تفسير ابن كثير ٣/٥٧٦-٥٨٦، تفسير أبي السعود ٤/١٢٧-١٣٤، في ظلال القرآن ٥/٢٦٣١-٢٦٤٣، تفسير البيضاوي ٢/١٧٣-١٧٨، تفسير الكشاف ٣/١٤٢-١٥١، تفسير روح المعاني ١٩/١٨٢-٢١٠، تفسير القرطبي ١٣/١٧٦-٢١٣، حاشية زاده على البيضاوي ٣/٤٩٣، صفوة التفاسير ٢/٤٠٧-٤١٠، تفسير النسفي ٣/٢٠٧-٢١٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦-٣٩ (بيروت ١٩٦٠) .

(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٢٣ – القاهرة ١٩٣٩ ؛

ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٢٢٢ .

(٤) ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٥١-٥٢ – القاهرة ١٩٥٥؛ ابن كثير: السيرة النبوية ٣/٩-١٥، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٢/٢٧٠-٢٧٥ (بيروت ١٩٩٠)، زاد المعاد ٣/١٩١-١٩٢، القاضي عياض: الشفا – تعريف حقوق المصطفى ٢/٢٢١، محمد أبو زهرة: خاتم النبيين ٢/٦٨٦-٦٩١ .

وهناك الكثير من العرب المتهودة – ولا سيما القبائل المسماة بأسماء عربية أصيلة – لها صلة بالوثنية، مما يدل على أنها كانت وثنية قبل أن تتهود، ومن ثم فهناك العديد من البطون العربية التي تهودت [1].

والتاريخ يحدثنا ان قوماً من الأوس والخزرج قد تهودوا، بعد خروجهم من اليمن ومجاورتهم ليهود خيبر وقريظة والنضير، كما تهود قوم من "بني الحارث بن كعب"، وقوم من غسان، وقوم من "بلي" [2].

هذا وهناك ما يشير إلى أن "المرأة المقلات" في الجاهلية، إنما كانت تنذر إن عاش لها ولد أن تهوده، ومن ثم فقد تهود بعض منهم، فلما جاء الإسلام أراد بعض الأنصار إكراه أبنائهم عليه، فنهاهم الله تعالى عن ذلك [3]، حيث يقول سبحانه وتعالى "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" [4].

هذا – وكما أشرنا من قبل – فإن اليهودية بدأت تأخذ طريقها إلى اليمن منذ القرن العاشر قبل الميلاد – على أيام سليمان وملكة سبأ – ثم زاد انتشارها بعد تدمير "بيت المقدس" على يد القائد الروماني "تيتوس" في عام ٧٠م، ومن ثم فإن أصحاب هذا الاتجاه الأخير، إنما يرون أننا لو تفحصنا أسماء اليهود المقيمين في بلاد العرب، لرأينا أن معظمهم آراميون، وعرب متهودون، وليسوا من بني إسرائيل – من ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام – [5].

وهناك من يرى أن الملك الحميري "أبو كرب أسعد" (حوالي ٤٠٠–٤١٥ ق.م.) إنما قد تهود ثم فرض اليهودية على الحميريين – فيما تروي المصادر العربية – [6].

وفي عهد "ذي نواس" (٥١٥–٥٢٥م) زاد انتشار اليهودية، بسبب تهوده، ورغبة منه في أن يقاوم

---

(1) D.S. Margoliouth, The Relations Between Arabs and Israelites Prior to The Rise of Islam, London, 1924, p.60.

وكذا : D. Noldeke, in EB, 24, 1911.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٥٧/١، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٢٥/٦، وكذا:

H. Graetz, History of The Jews, II, Philadelphia, 1956, p.408.

وكذا : Islamic Culture, III, 2, p.177.

(٣) البيهقي: السنن الكبرى ١٨٦/٩، سنن أبي داود ٧٨/٣–٧٩، إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب ص٨٨ .

(٤) سورة البقرة: آية ٢٥٦، وانظر: تفسير المنار ٣٥/٣–٤٠، تفسير الطبري ٤٠٧/٥–٤٢٤، تفسير القرطبي ٣٠٤/٣–٣٠٧، تفسير أبو السعود ١٨٩/١–١٩٠، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢٩٣/١–٢٩٦، تفسير روح المعاني ١٣/٣–١٥، مسند الإمام أحمد ١٨١/٣، ٤٦/٥، ٤٥٢، ١٦٠/٧ .

(5) P.K. Hitti, History of The Arabs, London, 1960, p.61.

(٦) انظر: تاريخ الطبري ١٠٧/٢–١١١، تاريخ اليعقوبي ٩٨/١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٦٤/٢–١٦٧، الأزرقي: أخبار مكة ٢٤٩/١، تاريخ ابن خلدون ٥٣/٢–٥٤، تفسير الطبري ١٥٤/٢٧، تفسير الخازن ١١٥/٤ .

ديناً سماوياً بدين سماوي آخر (مقاومة النصرانية باليهودية)، ومن ثم فهو يمثل الروح القومية في اليمن، وذلك حين رأى في النصارى من مواطنيه ما يذكره بحكم الأحباش المسيحيين الغاصب [1]، بخاصة وأن النصرانية قد أصبحت وقت ذاك إنما تستند إلى قوة الامبراطورية الرومانية الشرقية الطامعة في غزو اليمن [2].

على أن هناك من يرى أن "ذا نواس" إنما كان في الأصل – طبقاً لرواية ابن العبري – من أهل الحيرة، وأن أمه يهودية من "نصيبين" وقعت في الأسر، فتزوجها والد يوسف (ذو نواس) فأولده منها، ومن ثم فهو يهودي وفد إلى اليمن من الحيرة [3].

وعلى أية حال، فإن كثيراً من المؤرخين إنما يذهبون إلى أن يهود بلاد العرب، إنما هم عرب قد تهودوا، وإن لم يكونوا مزودين بمعلومات كافية عن التوحيد، ولم يكونوا خاضعين لقانون التلمود كله، حتى أن بعضاً من يهود دمشق وحلب – في القرن الثالث الميلادي – أنكروا عليهم يهوديتهم، وإن كانوا – مع ذلك – شديدي التمسك بدينهم.

وهكذا يبدو بوضوح أن اعتناق اليهودية لم يكن أبداً متصوراً على بني إسرائيل فحسب، وإنما اعتنقها أقوام آخرون، من غير بني إسرائيل، وأن هؤلاء اليهود من غير بني إسرائيل – أو هؤلاء المتهودين من غير أبناء يعقوب (إسرائيل) – إنما كان اعتناقهم لليهودية – أو تهودهم – لأسباب مختلفة.

فهناك من اعتنق اليهودية إيماناً بها، وبنبيها موسى عليه السلام، على أنها دين سماوي – كما أشار القرآن الكريم إلى السحرة المصريين على أيام موسى عليه السلام، وإلى ملكة سبأ على أيام سليمان عليه السلام – ومن سار في ركابهما، كما فعل العبيد والأسارى الذين خفوا بموكب الخروج من مصر – في القرن الثالث عشر ق.م. – كما تشير التوراة إلى ذلك.

على أن هناك فريقاً من المتهودين إنما قد فرضت عليهم اليهودية، بقوة الدولة وسلطانها، على أيام دولة إسرائيل في فلسطين – كما حدث بالنسبة إلى الكنعانيين على أيام الملكية الإسرائيلية – وهناك من فرضت عليهم اليهودية بحد السيف – كما حدث بالنسبة إلى الآدوميين في القرن الثاني قبل الميلاد –.

وهناك من ولدوا من أمهات يهوديات تزوجن من جنود الرومان، بعد فشل ثورة "باركوخبا" في فلسطين عام ١٣٥م، وتدمير بيت المقدس، والقيام بمذبحة مروعة، خيمت حياة اليهود في فلسطين – كدولة وكقومية – وتشريد البقية الباقية من يهود في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية، ثم زواج كثير من بنات يهود من جنود الروم، الذين سرعان ما تركوهم – بعد حين من الدهر – فشب أبناؤهم يهوداً كأمهاتهم، وهناك من اعتنق اليهودية، لأن طقوسها الدموية تشبع، وطباعهم المتعطشة إلى الدماء، كقبائل الخزر المغولية.

---

(1) P.K. Hitti, op.cit., p.62.

(٢) عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب – القاهرة ١٩٤٧ ص٤٥.

(٣) جواد علي: المرجع السابق ٥٩٣/٢، ثم قارن: الهمداني: الإكليل ٦٣/٢.

وهناك من اعتنقوا اليهودية لأسباب قومية كالحميريين، وهناك من اعتنقوا اليهودية تشيراً بها من يهود، ومن اعتنقوها لأنهم كانوا مطاردين بثأر، فهجروا مواطنهم إلى مواطن أخرى تسكنها يهود، أبت عليهم مجاوراتها إلا أن يتهودوا، كما حدث مع "بني حسنة بن عكارمة"، وهم بطن من قبيلة "بلي".

وليس هناك من ريب في أن كل هذا، إنما يمنع أي شك في أن اعتناق اليهودية لم يكن أبداً، مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم، بل هناك شعوباً أخرى – غير بني إسرائيل – قد اعتنقت اليهودية، ولا تنتمي إلى بني إسرائيل التوراة بأية صلة قرابة – من قريب أو بعيد –.

(٧) وأما في العصر الحديث :

فتتوافر الأدلة في أمريكا الوسطى والجنوبية، على تحول كثير من "الهنود الحمر" إلى اليهودية، ولا علاقة لهم – جنسياً ودموياً – باليهود أصلاً.

ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأنه من الواجب على كل مفكر أن يفرق بين انتشار بني إسرائيل، وبين انتشار دينهم، بل من الواجب أن نذكر أن انتشار الدين اليهودي إنما قد خلق أجيالاً وطوائف من اليهود، لا تمت إلى بني إسرائيل بأية صلة، سوى صلة العقيدة، ذلك أننا لو فرضنا جدلاً أن الذين حملوا الدين اليهودي إلى الأقطار المختلفة، كانوا من أصل فلسطيني، فإنهم لم يكونوا سوى قطرة في بحر الشعوب، وسلالات لا تربطها ببني إسرائيل رابطة جنسية أو سلالية.

وفي هذا يقول الأستاذ "أوجين بتسار" – أستاذ علم الأنثروبولوجيا بجامعة جنيف – "إن جميع اليهود بعيدون عن الانتماء إلى الجنس اليهودي"، ثم يقول: "إن اليهود يؤلفون جماعة دينية اجتماعية قوية من غير شك، شديدة التماسك، ولكن العناصر التي تتألف منها متنوعة تنوعاً عظيماً [1]، حتى بات جسم اليهود – في آخر المطاف – شيئاً مختلفاً أنثروبولوجياً عن يهود التوراة، إن لم يكن لا علاقة لهم بهم تقريباً، أو في الأغلب الأعم – أو على الأقل – كما يقول "رينان" في تأكيده بأنكلمة "يهود" ليس لها أي معنى أنثروبولوجي – لا في أوربا ولا في حوض بحر الظونة على الأقل – وصدق الأستاذ "لمروز" في ملاحظته بأن اليهود الحديثين، هم أدنى إلى الجنس الآري، منهم إلى الجنس السامي[2].

ومن الأدلة القاطعة – بل والمثيرة – على اختلاط اليهود في العصور الحديثة والوسيطة في أوربا، ما

---

(١) محمد عوض محمد: المرجع السابق ص١٤٧.

(٢) جمال حمدان: المرجع السابق ص١٥٥.

كشفت عنه تجربة النازية في ألمانيا، فقد كان على المرء الذي يبغي إثبات الدم الآري فيه، أن يقدم نسباً يخلو لعدة أجيال من العناصر غير الآرية – يعني اليهودية هنا بالتحديد – ولكن المفاجأة أن التجربة كشفت أن عدداً ضخماً من الحالات من المواطنين الألمان "إلى أقصى حد"، ليست أن أجدادهم – وأجداد أجدادهم – تجري في عروقهم الدماء اليهودية – تماماً كما تردد عن "ريشار فاجنر" –.

والخلاصة الموضوعية : أن يهود العالم اليوم مختلطون في جلهم، اختلاطاً بُعد بهم عن أي أصول – إسرائيلية فلسطينية قديمة – حتى لم تعد هذه تمثل في تكوينهم، إلا قطرة في محيط، وإذا كان هناك تخمط ما، فهو أن هناك مراحل ودرجات من هذا التخليط، فبعض المجتمعات اليهودية – كيهود التركستان – أقل تهجناً وتخلطاً، والبعض أكثر "كالإشكنازيم"، غير أن الحقيقة الحاسمة والفاصلة هي أن الأقل تخليطاً، إنما يمثلون عددياً، نسبة بائسة ضآلة من مجموع اليهود في العالم، بينما أن المختلطين تماماً – والذين ابتعدوا جداً أو كلية عن الأصول الأولى – يشكلون الأغلبية الساحقة منهم.

ومن هنا، فلا جناح علينا، إذا قررنا في النهاية : أن اليهود ليسوا من بني إسرائيل، وأن هؤلاء شيء وأولئك شيء آخر أنثروبولوجياً، وليست هناك رابطة بين الطرفين إلا الدين، والدين فقط [1].

وانطلاقاً من كل هذا، وما ذكرناه من نصوص التوراة التي تثبت مصاهرة بني إسرائيل لجيرانهم في عصر التوراة، والاختلاط الذي حدث بينهم، وبين المصريين قبل الخروج، وبين الآشوريين والبابليين في فترات السبي، واستمرار الامتزاج – طوعاً أو كرهاً – باليونان والرومان، ثم الأتراك والعرب والأوربيين في العصور القديمة والوسيطة والحديثة، وتهود مجموعات جنسية كالخزر والحميريين، والأدومين من قبل.

من كل هذا تبدو "أسطورة النقاوة الجنسية" لدى أي مفكر، وكأنها سراب، بخاصة وأن "الجيتو" في أوربا، كان طوال العصور الوسطى هدفاً لكل متهكمي الأعراض، أثناء حملات الحقد التي يتحدث عنها اليهود أنفسهم، لإثبات " تهمة مناهضة اليهود" أو "عداء السامية" ، على الأمم الأخرى، فهذه المجموعات الصغيرة من الناس، التي وقفت آلاف السنين في مهب جميع الرياح، وامتزجت بكل الدماء – حلالاً وحراماً – هي آخر من يستطيع اليوم أن يتكلم عن العنصر أو النسب أو الدم، ولكنها الخرافة التي تسوق الجهال من الناس، والتي نجحت نجاحاً محدوداً في وقت ما، فإنها لا تفتأ تجر أبشع الكوارث على من يؤمنون بها، من اليهود أو غيرهم.

ومن ثم، فلا مكان لتلك الخرافة التي تزعم أن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم من نسل بني إسرائيل، ذلك لأن الصهيونية يوم أن قامت، لم تكن لجمع اليهود صحة واحدة، ولا تربطهم عادات وتقاليد متشابهة، ولا لهم لغة واحدة، ولا يشملهم اقتصاد موحد، فعملوا على مدى قرن من الزمان مرتزقة للاستعمار، ثم خدعوا أبناء دينهم بهذه الجعجعة العنصرية الخرافية "النقاوة الجنسية عند اليهود"، ولما كان هؤلاء اليهود البسطاء

---

(١) حسن ظاظا: المرجع السابق ص١٩ – ٢٠.

حديثي عهد بالجهل واليأس، والخضوع بدون مناقشة لي "حاخامات اليهود" التي عاشوا فيها عشرات القرون، فقد صدقوا هذه الأسطورة، حتى وصلت بهم درجة الاستعداد للموت في سبيلها، وهي أقصى درجة من درجات التعصب [1].

والنتيجة النهائية لكل هذا : أن اليهود اليوم – أو المتهودين على الأصح – جاءوا من جميع الآفاق، واختلطت بهم كل الدماء، ومن هنا، فمن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر أو الكستنائي، والعيون الصافية اللون، اللين نلقاهم كثيراً في أوربا الوسطى يمتون بصلة القرابة – قرابة الدم – إلى أولئك الإسرائيليين القدامى الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الأردن، فضلاً عن أن يكونوا أقرباء لليهود السود أو اليهود من الهنود الحمر أو الزنوج .

واستخلاصاً من هذا، وترتيباً عليه، فإن يهود أوربا – عماد الصهيونية ودعاتها – هم من أصل أوربي، هم أقارب الأوربيين والأمريكيين، بل هم – في الأغلب الأعم – بعض وجزء منهم لحماً ودماً –، وإن اختلفت ديانتهم، ومن هنا فإن اليهود في أوربا وأمريكا ليسوا – كما يدعون – غرباء أو أجانب دخلاء، يعيشون في المنفى، وتحت رحمة أصحاب البيت، وإنما هم من صميم أصحاب البيت – نسلاً وسلالة – لا يفرقهم عنهم سوى الدين .

وأما أين يمكن أن يكون اليهود غرباء في منفى، ودخلاء بلا جذور، فذلك في "بيت العرب" وحده، في فلسطين، حيث لا يمكن وجودهم، إلا أن يكون استعماراً أو اغتصاباً، بالقهر والابتزاز، وغير هذا قلب بشع لحقائق التاريخ، أنثروبولوجياً، وغير أنثروبولوجي .

وانطلاقاً من هذا، يسقط أي ادعاء سياسي للصهيونية في "أرض الميعاد"، فبغض النظر، أن القانون الدولي يتكفل بشجب وتفجير ادعاءاتهم على أي أساس تاريخي وديني، فإن الأنثروبولوجيا تبدد أي أساس جنسي، قد يزعمونه في هذا الصدد، فمن ناحية، ليس لليهود قومية، ولا هم شعب أو أمة، بل هم مجرد طائفة دينية، تتألف من أخلاط من كل الشعوب والقوميات والأمم والأجناس، ومن ناحية أخرى، فلا علاقة لهم جنساً – أو أنثروبولوجياً – بفلسطين [2]، وهم أجانب غرباء عنها، دخلاء عليها، مثلما يعد الأوربيون والأمريكيون بالنسبة إليها، وهم حين يغتصبونها ليخلقوا منها "إسرائيل" الصهيونية، فليس هذه عودة الابن القديم، بعد رحلة طالت – عبر الزمان والمكان – وإنما هي غزو الأجنبي الغريب بالإثم والعدوان .

---

(1) حسن ظاظا: المرجع السابق ص١٩-٢٠

(2) جمال حمدان: المرجع السابق ص٩٢-٩٣ .

مستقبل الأراضي الجافة

الأستاذ الدكتور

جودة حسنين جودة

كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

مستقبل الأراضى الجافة

مقدمة:

لقد عاش الإنسان فى الأراضى الجافة آماداً طويلة، واستطاع بما أوتى من عقل وحكمة أن يطوع ظروفها القاسية أو أن يتأقلم بها. وتمكن من معرفة معطياتها واستكشاف مزاياها ، فاستغل مواقعها الجغرافية وعلاقاتها المكانية فى التجارة والوساطة التجارية مستخدماً الجمل سفينة الصحراء. ومع التقدم فى وسائل النقل حلت محله الشاحنات على دروب الصحارى التى جرى تعديلها وتنظيمها وتمهيدها، وكذلك السكك الحديدية التى تسير عليها القطارات بسرعات متزايدة، إضافة إلى الطيران الداخلى الذى يربط مراكز العمران المتناثرة ويصلها بالخارج.

إن القدرات الخلاقة للإنسان الساكن فى الصحراء تفسر لنا ازدهار الحضارة ونشوء مراكز العمران النشطة فيما مضى، وهى أيضاً الواعدة فى التحكم فى ظروف المستقبل. وليس بغريب أن يختص الخالق سبحانه وتعالى، الأراضى الجافة برسالاته، ففيها نزل الوحى على موسى وعيسى ومحمد، عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام. ومن الأراضى الجافة خرجت دعوة الحق إلى مختلف أراضى العالم ، وأقاليمه الرطبة، وقدمت الحلول السعيدة لمشاكل سكانها.

والآن تتردد آراء، وتكثر اقتراحات تزكى الأراضى الجافة وشبه الجافة بحسبانها مجالات للاستغلال الرعوى والاستخدام الزراعى، حيث تكمن الحلول لمشاكل الغذاء فى العالم، إضافة إلى ماتحويه تلك الأراضى من ثروات معدنية وموارد للطاقة. وتضم الإمكانيات الاقتصادية للأراضى الجافة وشبه الجافة البنود الآتية:

* الأراضى الصالحة للرعى البدوى التقليدى.
* أراضى الاستصلاح للاستزراع.

* الثروة المعدنية وموارد الطاقة والصناعة.

* موارد المياه العذبة.

وتأتى المياه العذبة فى المقام الأول، فلا رعى ولا زراعة ولا تعدين ولا صناعة بدون المياه العذبة. وقد وضعناها الأخيرة فى الترتيب، لأن بنود الاقتصاد كلها، وإمكانات التوسع فيها تتوقف على مدى توفر الماء العذب، واستمرارية الحصول عليه.

الرعى أساس اقتصاد الصحراء

لا شك أن رعى الحيوان يمثل الاستخدام الأمثل لأرض المناطق الجافة. ذلك لأن الماء، كما ذكرنا هو العامل المتحكم فى الاقتصاد الصحراوى، سواء من حيث الوجود أو النوعية. فالحياة فى المناطق الجافة لا تتوقف على وجود المياه ووفرتها والاقتصاد فى استخدامها فحسب، وإنما تعتمد أيضاً على نوعيتها ودرجة ملوحتها فإذا ما توفرت المياه فى الصحارى، وعادة ما توجد بكميات متفاوتة، فإن المشكلة تتركز حينئذ فى كيفية معالجة ملوحتها.

فإذا ما أمكن تخليص المياه من الملوحة بوسائل سهلة ورخيصة، فإن قسماً كبيراً من مشكلة تعمير الصحارى يصبح وشيك الحل وتتراوح ملوحة المياه الجوفية فى الأراضى الجافة بين ٣٠٠و ٣٠٠٠٠جزء فى المليون، بينما يبلغ متوسط ملوحة مياه البحر والمحيطات حوالى٣٥٠٠٠جزء فى المليون. وعلى الرغم من أن الصخور التى تتألف منها أراضى المناطق الجافة لا يشترط بالضرورة احتوائها على نسبة عالية من الأملاح، فإن ما يترسب من الأملاح نتيجة لعمليات التبخر الشديد بتأثير ظروف الجفاف يزداد بازدياد طول فترات الجفاف. ذلك أن أية رطوبة بالأراضى الجافة حينما تصل إلى السطح ما تلبث أن تتبخر، وتترك محتواها الملحى على السطح، بينما تتمكن المياه الوفيرة فى الجهات الرطبة من غسل التربة وإزالة أملاحها وقد رأينا أن النبات الطبيعى يستطيع التكيف بالبيئة الصحراوية الجافة، ذلك أن له قدرات خاصة على امتصاص رطوبة التربة،

وتحمل درجات ملوحة مرتفعة. أما النبات المزروع فيتطلب كميات كبيرة من المياه العذبة، لا تتعدى ملوحتها درجات معلومة لكل محصول زراعي. وكل ما أمكن التوصل إليه لتدبير أكبر قدر من المياه، خلط المياه العذبة بمياه الصرف لسقاية أنواع معلومة من المحاصيل الزراعية.

وإذا كان لكل نوع مناخي نبات خاص يجود فيه طبيعياً دون حاجة لتدخل الإنسان، كشجرة الزيتون التي يذل نموها الجيد في منطقة معلومة على تأثير ظروف مناخ البحر المتوسط ، فإن شجرة نخيل التمر تعتبر مثالية للمناطق الحارة الجافة، فهي تجود حيثما توفرت ظروف الحرارة والجفاف، وهي تقبل السقاية بمياه مالحة، تصل درجة ملوحتها إلى ٨٠٠٠ جزء في المليون، بل أنها تتحمل درجات ملوحة أعلى من ذلك، لكن إنتاجيتها تتناقص بازدياد الملوحة عن هذا القدر. ويتحدد وجودها بالمناطق الجافة بوفرة المياه، لأنها تتطلب لسقايتها كميات كبيرة منها. ومن ثم فإن زراعتها تنحصر في الواحات الغنية بالمياه.

وإذا كانت زراعة النخيل، وهي الشجرة المثالية النمو في الصحارى، تجد صعوبات عدم كفاية المياه ، فإن رعي الحيوان أيسر ، وأكثر ملاءمة وأبقى على الزمن. فالحيوانات المستأنسة في المناطق الجافة، وأخصها الإبل والماعز والغنم تلزم لسقايتها كميات قليلة من المياه، كما أنها تقبل شرب المياه المرتفعة الملوحة.

فالإبل كما رأينا تشرب مرة كل يومين في الصيف، وإذا ما توفر مرعى جيد في المنخفضات وقيعان الوديان ، فإنها تكتفي بالشرب كل أسبوع مرة. ويمكنها الامتناع عن الشرب طوال الشتاء، حين يقترن فصل البرودة بالأمطار، وبالتالي بالمرعى الجيد الذي تتوفر فيه نسبة من المياه تصل إلى نحو ٨٠٪ وفي هذا الفصل لا بد من رعاية القطيع والتجول وراءه لأنه يستطيع أن يقطع في تجواله وراء المرعى مسافة قد تصل إلى ٢٥ كم، فهو لا يتقيد بمورد مائي يستقي منه كالماعز والأغنام ، وإنما يكفيه المحتوى المائي في النبات، ويغنيه عن الشرب، أما في الصيف مع الحرارة والجفاف، فإن الإبل تلتزم بمورد الماء في الواحات أو

ينتقل الرعاة بقطعانهم إلى هوامش الصحراء، أو إلى مناطق الكثبان الرملية حيث يتوفر قدر من المياه اللازمة لسقايتها. وتلك هي «رحلة الرعي الأفقية» التي تميز القبائل البدوية في المناطق الجافة، وهي طريقة الرعي البدوي التقليدية، التي تتميز عن «رحلة الرعي الرأسية» التي سبق أن وصفناها في مرتفعات تيبستي، والتي تمارس قبائل «تيبو» و «تيدا». والتي تجدها أيضاً في مرتفعات تاميلي والحجار الجزائرية، ومرتفعات زاجروس بايران.

ورغم أن الأغنام والماعز تتطلب السقاية يومياً، وتلزم لها مراعي جيدة كي تدر الألبان، بينما يستمر إدرار نوق الإبل طوال السنة تقريباً، فإنها هي الأخرى تستطيع تحمل مياه ملوحتها عالية. فالأغنام الإسترالية تستطيع تحمل ملوحة تصل إلى ٢٥٠٠٠ جزء في المليون، ولكنها تتأثر سلباً على المدى الطويل إذا ما زادت الملوحة عن ١٩٠٠٠ جزء في المليون. وللعلف الأخضر تأثير إيجابي على تحمل الملوحة على نحو ما ذكرنا قبلاً.

يتضح مما سبق أن رعي الحيوان يمثل الاستخدام الأمثل لأراضي المناطق الجافة، لأن حيوانات الصحراء أكثر اقتصاداً من غيرها في استخدام المياه، وأقدر من غيرها على تحمل الملوحة العالية، وعلى الحركة والانتقال وراء المرعى الطبيعي الذي يتميز بقدرات فائقة، أيضاً على تحمل الجفاف والملوحة، وعلى الاستفادة من رطوبة التربة.

والرعي لا يقتصر على تلك الجماعات البدوية التي تتجول بقطعانها في داخلية الصحارى بحثاً عن المرعى، والذي يتمثل في النباتات الحولية التي تنبت وتزدهر عقب سقوط أمطار فجائية، وإنما يتم أيضاً في الأراضي شبه الجافة التي تتساقط فيها الأمطار الفصلية بشيء من الإنتظام، ففيها أجزاء لا تصلح للزراعة الجافة بسبب ظروف التضاريس. كما أن الزراعة لا يقتصر وجودها على المناطق شبه الجافة، فإن ممارستها تتم في قلب المناطق الشديدة الجفاف إذا ما توفر الري الصناعي عن طريق نهر عابر لها أو بماء باطني عثر عليه فيها.

إن الرعي البدوى الذى اشتهرت به صحارى العالم القديم يضمحل بخطى حثيثة، ويسرع فى الزوال عن طريق مغريات التحضر، وتشجيع الحكومات للبدو على الاستقرار والزراعة غير المضمونة على المدى الطويل. ذلك حال الرعى والرعاة فى دول البترول بالشرق الأوسط. أما البدو الرعاة فى دول أخرى غير بترولية كتلك التى تقع فى نطاق الساحل الأفريقى، فإنهم يعانون من الجفاف، ومن سوء استخدام المراعى، وتدنى إنتاجية الحيوان لحوماً وألباناً، ومن الإهمال وإحجام الاستثمارات الأجنبية لعدم وجود الضمانات الكافية، وكثرة القلاقل والاضطرابات وحالة عدم الاستقرار السائدة.

أراضى الاستصلاح للاستزراع

بالمياه الجوفية الحفرية:

كتب الكثير عن زراعة الواحة، كما ترجم الكثير من الدراسات الخاصة بها، وكلها دراسات متفائلة، تقدر للمياه الباطنية عمراً مديداً، ومن ثم لزراعة الواحة على مواردها الوفيرة مستقبلاً طيباً. وتبعاً لذلك أقيمت مشروعات زراعية إنتاجية فى الأقطار البترولية تحت شعار «زراعة البترول» أوردنا دراسة لأمثلة منها فى الفصل السابع، فى المملكة العربية السعودية وفى ليبيا، وتلك مشاريع حكومية، إضافة إلى تشجيع الحكومات للمزارع الخاصة بإعطاء القروض، التى عادة لا ترد، وتوفير المعدات اللازمة لحفر الآبار العميقة وشراء المحصول. ومثال محصول القمح الوفير فى المملكة العربية السعودية مشهور، حتى أن الفائض تم تصديره بدعم، أو فى صورة منح ومساعدات إلى بلدان الحاجة.

فى رأينا أن تلك المزارع «شبحية» تظل قائمة ما دام الدعم يسندها وتنتقل «كالشبح» من مكان نضب ماؤه إلى آخر لاستنزاف مائه، وقد نبهنا لذلك منذ بداية السبعينات فى أبحاث متعددة عن المياه الحفرية، وقرئت للمؤلف أبحاث فى مؤتمرات عربية دولية (فى عام ١٩٧٥ بنغازى – ليبيا، وفى عام ١٩٧٩ بالرياض – المملكة العربية السعودية).

إن الأراضي الجافة لا تنقصها التربات الطميية واللومية الحفرية. ذلك أن منخفضاتها كانت مصبات لتصريف مائي مركزي على مدى فترات طويلة مطيرة، إبان عصر البليستوسين، بل ومن قبله خلال البلايوسين آخر عصور الزمن الثالث، الذي تميز هو الآخر بفترات طويلة رطبة، وفيها تراكمت رواسب فيضية، عمرتها النباتات الطبيعية قديماً، ثم النبات المزروع بالاستيطان البشري حديثاً. ومن ثم فإنها تتصف بخصائص التربة الخصبة المنتجة، لكنها تفتقر إلى الماء.

إن أي دارس لمنخفض صحراوي يمكنه تمييز التربات القرينية الحفرية بسهولة ويسر. فهي تختفي أسفل غطاء من الرمال السافية متفاوت السمك. وسمكها كبير، يقدر أحياناً بالأمتار، لكن مستوياتها العليا ترتفع فيها نسبة الأملاح ولذلك فهي بحاجة إلى غسيل واستصلاح، وينبغي أن يصاحب الري الصرف ويلازمه. ففي مثل هذه البيئة الحارة الجافة تتضاعف حاجة الزراعة إلى الماء . لقد تم تقدير المساحات الصالحة للزراعة الفورية في حالة توفر الماء بمنخفضات مصر الغربية وحدها، بنحو نصف مليون فدان، تزداد إلى الضعف ما دام الماء موجوداً، بل لقد اكتشفت أراضي متبسطة مستوية ذات تربات صالحة للزراعة، تصل مساحتها إلى مليونين من الأفدنة في شرق جبل العوينات. وقيل أن المياه الجوفية متوفرة وأقيمت هناك مزرعة تجريبية فسيحة.

إن المشكلة في الأراضي الجافة وشبه الجافة ليست مشكلة وجود أراضي قابلة للزراعة، فمنها ملايين الأفدنة مبعثرة في منخفضات تلك اليابس الجاف، ولكنها مشكلة مياه، والخلل في التوازن المائي الجوفي يعمها جميعاً، نتيجة لتلك المشروعات الزراعية الكبيرة، والتي قامت، أعود فأقول على أساس فهم غير صحيح ، ومعرفة قاصرة بالمياه الجوفية الحفرية.

إن التفاؤل الشديد، وكذلك التسرع، سمتان لا مكان لهما في ميدان العمل الزراعي بالأراضي الجافة، ويجب التخلي عن المشروعات الإنتاجية الكبيرة القائمة على الري من المياه الجوفية. ونحن نعتقد أن أنجح المشاريع التي يمكن أن تقام

هناك، ينبغى أن تكون صغيرة محدودة الرقعة، ما دامت تعتمد على موارد المياه الجوفية الحفرية، وأن يكون هدفها مجرد تثبيت السكان المقيمين هناك، بتدبير عائد أكبر، وتوفير حياة أفضل، حتى لا يجرفهم تيار الهجرة إلى المدن المكتظة بالسكان، فتخلو الصحارى من البشر.

مياه الأنهار:

يمكن تدبير كميات إضافية لرى أراضى صحراوية جديدة رياً مستديماً عن طريق الأنهار العابرة للأراضى الجافة وشبه الجافة، عن طريق بناء مشاريع الرى الكبرى، كالسدود على مجارى تلك الأنهار، واستقطاب المياه الضائعة فى مناطق المستنقعات عن طريق حفر مجارى صناعية مستقيمة وعميقة، وتحويل مياه أجزاء من المجارى المائية إليها، وتخزين المياه فى بحيرات المجارى العليا، وتنظيم الجريان المائى على امتداد الأنهار زمن الفيضان. ورغم ذلك فإن الزيادة فى النهاية لن تتعدى بطبيعة الحال مائية النهر.

ونعود ونعطى المثال بالنيل: يبلغ المتوسط السنوى لمائية النيل الطبيعية حوالى ٨٠مليار م٣. وتبعاً لاتفاقية مياه النيل، يبلغ حجم حصة مصر السنوية من مياه النيل ٥٥,٥مليار م٣. وبعد استكمال حفر قناة جونجلى فيما بين «نيمولى» والنيل الأبيض شرقى بحيرة «نو»، يتوفر لمصر ٢ مليارم٣ تزداد فى المستقبل إلى ٤ مليار بعد استقطاب فاقد مياه بحر الجبل، وهذه تكفى لرى نصف مليون فدان رياً مستديماً.

وهناك مشاريع ستتم فى المستقبل لاستقطاب كل المياه الضائعة بالتبخر فى مناطق السدود النباتية والمستنقعات، وتشمل التخزين فى بحيرة ألبرت، وفواقد المياه فى مستنقعات حوض بحر الغزال وبحر الزراف ونهر السوباط، وجملتها ٣٦ مليار م٣، ينال مصر منها حصة مقدارها ٧مليار م٣تكفى لرى ٠,٩مليون فدان، فيصير مجموع مساحة الأراضى الجديدة الممكن زراعتها على مياه هذه الحصة بالإضافة إلى حصة جونجلى ١,٤ مليون فدان حينما تروى بالأساليب التقليدية، تتضاعف إلى ٢,٨ مليون فدان باستخدام الأساليب المتطورة.

وتبلغ كمية مياه الصرف التى تأخذ طريقها إلى البحر كل عام ١٦ مليار م^{٣}، وهى كمية تساوى حوالى ٣٠٪ من حصة مصر السنوية الحالية فى مياه النيل ومقدارها، كما ذكرنا، ٥٥,٥ مليار م^{٣}. وتتراوح نسب ملوحة مياه الصرف بين ١٠٠٠ – ٣٠٠٠ جزء فى المليون، وبعضها تبلغ ملوحته ٥٠٠ جزء فى المليون، بينما لا تزيد ملوحة مياه النيل عن ٢٠٠ جزء فى المليون.

ومن الممكن إعادة استخدام مياه الصرف للرى بعد خلطها بمياه النيل بنسبة ١ إلى ١ وتبلغ مياه الصرف فى دلتا النيل وحدها ٧,٥ مليار م^{٣}، يتم إعادة استخدام نحو ٤ مليار م^{٣} منها للرى بعد خلطها بمياه النيل وتكفى هذه الكمية سقاية مليون فدان. ويتبقى من مياه الصرف الضائعة نحو ١٢ مليار م^{٣} يمكن استخدامها للرى مستقبلاً.

ويبلغ حجم خزان المياه الجوفية فى وادى النيل ودلتاه فى مصر نحو ٥ مليار م^{٣}، فى الدلتا ثلاثة ونصف مليار م^{٣}، وفى الوادى ١,٥ مليار م^{٣} ويكفى نصف هذا المقدار سقاية نصف مليون فدان. ومن الممكن الجمع بين مياه الرى الجارية والمياه الجوفية فى نهايات الترع، حيث تضعف الأولى وتغزر الثانية نسبياً.

وإذا ما حصرنا الحجم الكلى لموارد مصر المائية فى المستقبل، والذى يتضمن المياه من النيل ومن مياه الصرف ومن المياه الجوفية، سنجده حوالى ٨٠ مليار م^{٣} فى السنة، وهو حجم يوازى حجم متوسط مائية النيل الطبيعية. وتكفى الزيادة فى الموارد المائية مستقبلاً لإرواء نحو أربعة ملايين فدان. وهى مساحة تتوزع على جانبى الدلتا، وفى الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء، وفى صحراء مصر الغربية، وفى نطاق الساحل الشمالى، وفيما يعرف بالوادى الجديد.

وقد ناقشنا سلفاً إمكانية التوسع الزراعى على مياه النيل فى شرقى الدلتا وشبه جزيرة سيناء، وكذلك فى غربى الدلتا والساحل الشمالى غرب الإسكندرية. وتبقى مناقشة إمكانية توصيل مياه النيل إلى أراضى الوادى الجديد وهو المشروع الذى تعثر بسبب عدم كفاية المياه الجوفية.

وفكرة «الوادى الجديد» تتمثل فى إطار يجمع منخفضات واحات صحراء مصر الغربية، التى تتنوع فى صف طولى من الجنوب نحو الشمال فيما يشبه الوادى، يناظر وادى النيل الأصلى ويوازيه، وذلك بتوصيل مياه النيل إليه من بحيرة ناصر أو بحيرة السد العالى. ولعل نظرية «النيل القديم» Ur Nil للعالم الألمانى بلانكين هورن Blankenhorn كانت حافزاً لفكرة «الوادى الجديد». وكما أسلفنا، تبين أن المياه الجوفية لا تكفى طموحات استزراع مساحات كبيرة من أراضى الواحات الطمية الخصبة التربة، وعدم جدوى الاعتماد عليها فى التعمير الحقيقى الدائم، كما كان وجود بحيرة ناصر، بحسبانها مخزناً مائياً ضخماً، وقربها من مسار مشروع الوادى الجديد دافعاً وحافزاً لهذه الفكرة.

وقد تعددت المسارات المقترحة:

١- تخرج القناة من بحيرة ناصر لتصل إلى الواحات الخارجة، ومنها إلى الواحات الداخلة، ثم تعود إلى النيل عند مدينة أسيوط.

٢- يتم استكمال مسار القناة إلى منخفض واحات الفرافرة ومنخفض الواحات البحرية، ثم تنتهى إلى منخفض وادى الريان كمصرف.

٣- يتواصل المسار إلى منخفض القطارة حيث يرتبط بمشروع المنخفض لتوليد الكهرباء أو كمكمل للمشروع.

٤- بعد اكتشاف الستة ملايين فدان الصالحة للزراعة شرق العوينات، أصبح المسار المقترح يمر بهذه المساحة الجديدة، قبل أن ينتهى شمالاً إلى الواحات وحتى النهاية.

وهناك أفكار أخرى، على خلاف الوادى الجديد، ترى:

١- توصيل مياه النيل إلى الأراضى الصالحة للزراعة بالصحراء الغربية من الشمال بترعة أو أنبوب على امتداد الساحل الشمالى، ومن الدلتا إلى منخفض القطارة.

٢- توصيل مياه النيل من بحيرة ناصر إلى القطاع الجنوبى فقط من الوادى الجديد أى إلى الواحات الخارجة والداخلة، وكذلك من دلتا النيل إلى القطاع الشمالى فقط فى القطارة والساحل الشمالى الغربى وبالتالى لا تدخل مياه النيل إلى القطاع الأوسط من الوادى الجديد، وهو القطاع الذى يشمل الواحات البحرية والفرافرة، معتمداً على غنى هذه الواحات بالمياه الجوفية.

نخرج من دراسة هذا المثال الخاص باستزراع أراضى صحراوية على مياه نهر عابر، أن المشكلة أيضاً ليست مشكلة نقص فى الأراضى الصالحة للاستزراع وإنما هى مشكلة تدبير المياه. فحتى لو أمكن فى المستقبل استخدام كل قطرة من مياه النهر الاستخدام الأمثل، فإن المساحة محدودة للغاية، ولا يمكن أن تتناسب مع الزيادة السكانية المستمرة. **والأقطار الصحراوية التى تعتمد على مياه الأنهار العابرة فى الزراعة مكتظة فعلاً بالسكان.**

ويكفى أن نقول أن نصيب المصرى من مساحة أرض مصر المزروعة تبلغ ٠,١ فدان، ومن المساحة المحصولية ٠,٢ فدان (الفدان ٤٢٠٨ متر تقريباً) وكانت فى بداية هذا القرن العشرين ٠,٧ فدان. ولهذا فإن التوسع الزراعى الأفقى أمر ضرورى، ولكن مداه محكوم بإمكانيات الموارد المائية التى لن تزيد عن تصرف النهر الطبيعى السنوى، حينما يصير استغلالها على الوجه الأكمل فى نهاية المطاف. وإذا ما نجحت خطط التوسع الزراعى الأفقى وصاحبها تنظيم الأسرة، فإن الوصول إلى مستوى نصيب المصرى من الأرض الزراعية والمساحة المحصولية فى أوائل هذا القرن، رغم ضعفه، فإن ذلك يحسب إنجازاً عظيماً.

وليست باكستان، دولة نهر السند بأحسن حالاً من مصر. فهى تملك مثل مصر، شبكة كثيفة للرى يتم بها سقاية نحو ٣٣,٥ مليون فدان (حوالى ١٤ مليون هكتار) ويتحكم فى مياه السند عدد من السدود والقناطر وهناك عدد من المشاريع، كما فى مصر، للتوسع الزراعى الأفقى والرأسى. وتبلغ حصة

الباكستانى من الأراضى الزراعية نحو ٠,٢٨ فداناً، ومن المساحة المحصولية نحو ٠,٤ فداناً. وإمكانيات التوسع الأفقى على مائية السند محدودة.

ويبلغ المعدل السنوى لكمية مياه الأنهار بالعراق حوالى ٧٣مليار مترا مكعبا، منها ٤٤مليارا نصيب دجلة و ٢٩مليارا للفرات، وتهدف سياسة التحكم والسيطرة على مياه الأنهار بالعراق، كالحال بالنسبة للنيل والسند، إلى تحقيق ثلاثة أهداف هى :

* توفير المياه العذبة لسقاية أكبر مساحة زراعية ممكنة.

* درء أخطار الفيضانات خصوصاً منها الطوفانية المفاجئة التى تميز بها نهر دجلة.

* ثم توليد الطاقة الكهربائية المائية.

وإذا أمكن تنظيم الرى المستديم، وتم التحكم فى مائية نهرى دجلة والفرات بخزن مياه الفيضان لاستخدامها للرى فى الموسمين الشتوى والصيفى، لترتب على ذلك مضاعفة مساحة الأرض المزروعة حالياً، وتحويل الأرض البورية وهى التى يزرع نصفها كل سنتين مرة، إلى الزراعة الكثيفة، حيث تزرع الأرض كلها وفق دورة زراعية معلومة، وبالتالى يتضاعف المحصول، ويحدث التوسع الزراعى الأفقى، والتوسع الزراعى الرأسى فى آن واحد.

ويبلغ مجموع مساحة الأراضى التى تستفيد من مياه النهرين حالياً بطريقة الزراعة البورية (يزرع نصف الأرض كل سنتين مرة) نحو ٥,٢٥مليون هكتار (بمياه دجلة ٢,٠٢٥مليون هكتار، وبمياه الفرات ١,٢٢٥مليون هكتار) تأخذ من مياه النهرين حوالى ١٧,٤ مليار مترا مكعبا. ويمكن حين التحكم الكامل فى مائية النهرين تدبير نحو ٢١,٥مليارا من الأمتار المكعبة لرى ما يقرب من ٢,٢٥مليون هكتاراً رياً دائماً (١,٥٥مليون هكتاراً بمياه دجلة، و ٧٠٠ألف هكتاراً بمياه الفرات، وهكذا يمكن أن تبلغ جملة مساحة الأراضى الزراعية نحو ٧,٥مليون هكتاراً، أى حوالى ١٨ مليون فداناً مصرياً، تحتاج ٣٨,٨مليارا من

الأمتار المكعبة، وهذه كمية تسمو بها مائية النهرين التي تبلغ في أدنى سني تصريفها ٤٩,٧ مليار مترا مكعبا.

ويبلغ نصيب العراقي من الأراضي المزروعة بالري من مياه دجلة والفرات بنظام الزراعة البورية نحو فدانين مصريين اثنين (السكان حوالي ٢٤ مليوناً، والأرض البورية ١٢ مليون فدان تقريباً. وحصة الفرد في المساحة المحصولية نحو فدان واحد. لكن حصة الفرد يمكن أن تتضاعف في المستقبل، كما ذكرنا، لو أمكن التحكم في مائية النهرين.

ولما كان قسم كبير من موارد العراق المائية ينشأ خارج حدوده، فإن ما يصل منها إليه يتوقف على حسن نوايا أولئك الذين تقع في أراضيهم مياه أعالي هذين النهرين، ذلك أن مشاريع التحكم في مياه أعالي النهرين خارج حدود العراق، يمكن أن تلحق الضرر الجسيم باقتصاده الزراعي، وتسبب النزاع مع جاراته ، كما حدث حينما أقيم سد الفرات في الأراضي السورية.

الثروة المعدنية وموارد الطاقة والصناعة

إن اكتشاف موارد البترول والغاز الطبيعي واستغلالها بداية من أواسط هذا القرن العشرين في أقطار الأراضي الجافة بغرب آسيا وجنوبها الغربي وبشمال أفريقيا، قد أحدث تغيراً في اقتصادها العام، فأصبحت قادرة على تمويل خطط اقتصادية طموحة في قطاع التشييد والبناء، وفي مجال التعدين والصناعة، وفي استيراد العلم والتكنولوجيا المتقدمة، وفي الحصول على المساعدات الفنية من مصادرها الأصلية. إن عملية التطور والتغير التي تجرى بها لتعيد الأذهان مراحل التطور التكنولوجي التي مرت بها الأراضي الجافة في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أمريكا الجنوبية وإستراليا. ويتم نقل البترول والغاز عبر أنابيب من قلب الصحارى إلى الموانى المقفرة التي أنشئت نشأة جديدة، أو طُوّرت من مجرد محلات صيد إلى مدن عصرية.

إن تطور مراكز العمران القديمة المتواضعة الى مدن عصرية ليمثل تواصلا حقيقيا لاستيطان الاراضي الجافة، وشاهدا على استمرار الحياة بين الماضي والحاضر. فقد كانت حضارات المدن هي النمط السائد في عالم المناطق الجافة قديما، حينما بلغ استخدام البيئات الصحراوية، ومواقعها الجغرافية، وعلاقتها المكانية مرحلة زمنية طويلة، سمحت وفرة الغذاء وتنوع مجالات العمل وبذل الجهد، اعالة أعداد كبيرة من السكان، وخاصة حول موارد المياه العذبة الوفيرة. ويتضح التواصل بين حضارات المدن قديما وحديثا حينما نقارن بين «بابل» و«لاس فيجاس» بصحراء نفادا بغرب الولايات المتحدة الامريكية ، ونقارن «نيفوى» بالمدينة الصحراوية المكسيكية مونترى Monterry ، ولقد يكون الأخذ بأسباب المدنية الحديثة والتطور الصناعي مفتاح باب المستقبل لهذه الأراضي الجافة.

ولقد كان لاستغلال الثروة المعدنية والأخذ بأسباب الصناعة أثره الكبير في بناء الطرق وتعبيدها، وتشق الأراضي الجافة حاليا طرق مرصوفة سريعة تصل بين مراكز العمران القصية عن بعضها، كما تصل بين مواقع استخراج البترول وموانى تصديره. وقد شيدت الطرق على دروب قوافل الإبل، كي تستفيد من مواضع العيون والآبار، حيث تستريح وترتوى. ومن المألوف أن ترى وأنت تتجول في الصحراء الكبرى الافريقية، طوابير الشاحنات الثقيلة وهي رابضة للراحة في تلك المواضع. وتقوم هذه الشاحنات في ليبيا وفي الجزائر بخدمة حقول البترول ومراكز العمران المبعثرة، كما تقوم في الجزائر برحلة تمرين فيما بين مدينة الجزائر ، والحفة الصحراوية التي تسمى تمانراسيت Tamanrasset ، الواقعة على المشارف الجنوبية لمرتفعات الحجار.

وفيما مض لم يكن يستغل من الثروة المعدنية في الأراضي الجافة سوى الملح، إضافة إلى التنقيب عن المعادن الثمينة كالذهب والفضة التي كانت تغرى المغامرين على التجول للكشف عنها، رغم صعوبة المواصلات وغياب موارد الطاقة المحلية حينذاك. أما الآن فإن استغلال عديد من المعادن يجرى في الصحارى. ففي

صحراء منغوليا يعدن الفحم والفضة والرصاص، وفى صحراء جوبى يعدن الحديد، وتنتج الأراضى الجافة بشيلى عشر إنتاج العالم من النحاس، ونحو ثلاثة ملايين طن من النترات سنويا، ويستخرج الحديد من صحارى مصر وليبيا والجزائر وموريتانيا وايران، واقيمت مدن تعدين الذهب والفضة فى صحارى غرب استراليا (أشهرها كولجارى Colgarie) وصحارى غرب الولايات المتحدة الامريكية، ولكن معظمها الآن أطلال بعد نضوب المناجم، وتستخدم كمراكز جذب سياحية ومواضع لتصوير الأفلام السينمائية.

ولقد نرى أن مستقبل الأراضى الجافة يتمثل فى النمو العمرانى الصناعى. الذى يمكنه الاعتماد على استيراد المواد الغذائية من الخارج، حينما تعز وتشح محليا، فحيثما تقل موارد المياه العذبة ، يكون من الأجدى استخدام الأراضى فى الصناعة، لأن استهلاك الفرد من المياه فى المدن الصناعية يراوح فى المتوسط ٤٥٠ لترا فى اليوم، بينما تتطلب تربية الماشية والاستخدام الزراعى للأرض مياها كثيرة، ولهذا فإن الصناعة تنافس الزراعة والرعى فى مجال المياه العذبة. كما هى الحال فى جنوب كاليفورنيا، وكما هى حال مدينة مونترى Monterrey الصحراوية الموقع بالمكسيك .

بدأ الاستيطان باثنتى عشرة أسرة اسبانية لجأوا إليها هربا من الكوارث الطبيعية فى أودية الأنهار كالفيضانات والأمراض وغارات الهنود، وأخذت باسباب الصناعة، ونمت نموا كبيرا بعد وصلها بخطوط حديدية بالعاصمة مكسيكو، وبميناء تامبيكو Tampico على خليج المكسيك وبولاية تكساس المجاورة، التى تمدها بالغاز الطبيعى، وهى الآن ثالثة أكبر مدن المكسيك ، ومركز صناعة الحديد والصلب، وتأتيها المياه العذبة عبر الصحراء فى أنابيب وتأخذ الآن بعدد من الصناعات الحديثة التى لا تستهلك كميات كبيرة من المياه. والمدينة مركز جذب لسكان ظهيرها شبه الجاف ، فإليها يهاجر كل عام بضعة آلاف من الشبان، تاركين حرفة الزراعة للشيوخ والنساء والأطفال.

ولقد اتجهت دول البترول الصحراوية فى الشرق الاوسط إلى الصناعة حديثا، لأن صناعة البترول استخراجا وتكريرا لا تتطلب عمالة كبيرة، والنمو الصناعى سريع ولكنه منحصر فى صناعات الخدمات. فعدا تكرير البترول والصناعات البتروكيماوية، ونشأت معامل للأسمدة الكيماوية (آزوتيه وأمونيا ويوريا) إلى جوار الصناعات الغذائية وطحن الغلال. لكن الأراضى الصحراوية العربية تحوى ثروة متنوعة من المعادن التى يمكن أن تقوم عليها صناعات مهمة دائمة، كالحديد والمنجنيز والنحاس والرصاص والكبريت والفوسفات، ومعظمها يتم تصديره الآن إلى الخارج، مثل حديد موريتانيا والجزائر وفوسفات المغرب.

موارد المياه العذبة

إن جهود الكشف عن موارد باطنية للمياه العذبة فى الصحارى سيتواصل، لكن نظرا لأن الكميات الكلية التى يحتويها جوف المناطق الجافة محدودة، وترتبط كلية أو تكاد بفترات مطيرة ولت وانتهت، فإن الكشف عن موارد جديدة سيكون محدودا، وتبعا لذلك فإن قيمته الاقتصادية لن تكون كبيرة. أضف إلى ذلك مواقع الموارد المائية المكتشفة فى بقاع صحراوية نائية، تجعل عملية استغلالها المكلفة لصالح مجموعات مبعثرة من البدو غير اقتصادية. وقد تمت تجربة استغلالها محليا على نطاق واسع بمشروع زراعى إنتاجى كبير بمنخفض واحات الكفرة بليبيا، فلم يكتب للتجربة النجاح حسبما أسلفنا. فاتخذت تجربة استغلال المياه الجوفية مساراً آخر، شجعت إليه حاجة مدن الساحل الملحة إلى المياه العذبة بعدما تضخمت عمرانيا بالهجرة إليها من الصحراء، فالمياه تنقل الآن من الجنوب الليبى عبر أنابيب يبلغ طولها ١٠٠٠ كم ، وسعتها أربعة امتار، إلى الساحل ، حيث يتم تخزينها فى خزان مكشوف عند بلدة اجدابيا على خليج سيرت، على نحو ما ذكرنا فى الفصل السابع. وهناك تتعرض للتبخر الشديد وللنمو النباتى، ولأنواع من مستعمرات الحشرات الضارة والطفيليات.

إن إعذاب مياه البحر سيظل يواجه مشكلة الحاجة إلى مصادر طاقة رخيصة ، إلى التلف السريع الذى يصيب معدات معامل الإعذاب، التى يلزم تبديلها وإحلالها بالجديد كل خمسة عشر عاما مرة. ولعل تكلفة إعذاب مياه البحر المرتفعة كانت من بين أسباب تنفيذ مشروع النهر العظيم فى ليبيا الذى أشرنا اليه سلفا، رغم أنها دولة بترولية، واستخدام الطاقة الشمسية حتى الآن، رغم انقضاء أكثر من ثلاثة عقود من الزمن منذ بداية استخدامها، قد يفيد فى توفير مياه الشرب لمراكز عمران صغيرة منعزلة، وثرية أيضا كى تتحمل نفقاتها المرتفعة.

إن تكلفة إعذاب المياه عن طريق الطاقة الحرارية بالبترول، أو بالطاقة الشمسية بوضعها الحالى، جد مكلف، وليس هناك ما يبرر استخدام هذه الوسائل إلا للضرورة، مثل تموين مركز حضرى بالمياه العذبة حينما يعز وجودها. وغنى عن البيان أن ارتفاع التكلفة بهذه الوسائل لا يلائم بأى حال مشاريع زراعة، إلا فى نطاق محدود، كأن تستخدم فى إرواء المنتزهات التى تتخلل المدن، أو لسقاية بعض بقاع مزروعة بالخضر التى يتم تسويقها فى حلة عمرانية غنية. وحيثما توفرت الطاقة تستخدم المياه الجوفية المرتفعة الملوحة بعد خلطها بالمياه التى جرى إعذابها فى إرواء المزارع كما يحدث فى مزارع الكويت، ومزارع منطقة الأحساء بشرقى المملكة السعودية، وهى عملية مكلفة أيضا لا تستمر إلا بدوام الدعم من البترول وعائداته.

وقد أمكن إحراز تقدم فى مجال مقاومة الملوحة، وذلك عن طريق تطوير مقاومة مختلف المحاصيل من جهة، وبإنشاء شبكات للصرف حتى لا تتراكم الأملاح فى التربة من جهة أخرى . ففى حالة ارتفاع الملوحة بالمياه يلزم الصرف الجيد. وحينئذ يمكن لمختلف المحاصيل ومنها الأشجار المثمرة أن تنمو نموا جيدا.

أن زيادة الموارد المائية الجوفية فى الأراضى الجافة، أمر ممكن، عن طريق تكثيف عمليات البحث والتنقيب، لكن الزيادة ستكون محدودة ومتواضعة، ورغم ذلك فإنه بالإمكان اللجوء إلى أساليب متنوعة لمواجهة المشكلة من ذلك ما يلى

(أ) زيادة كميات الناتج من المياه من مصادرها الحالية، كأن تتقدم وسائل الحفر، للوصول إلى أعماق بعيدة، دون أن تنهار الآبار.

(ب) الكشف عن موارد جديدة للمياه ، وتحسين كفاءة استخدامها.

(جـ) اتباع أساليب متنوعة لتقليل الفاقد من المياه بتأثير التبخر، وبالإسراف فى استخدامها ، ذلك بالوسائل الاتية :

(١) إضافة رواسب طينية دقيقة لمكونات التربة، وذلك للإقلال من مساميتها.

(٢) استنباط أصناف جديدة من مختلف المحاصيل تتميز بقلة النتح، ورش غشاء رقيق من المواد الكيميائية التى تعمل على إغلاق المسام فى فروع وأوراق الشجر.

(٣) تبطين قنوات الرى (الترع)، وإزالة النباتات المائية مثل ورد النيل، التى تضيع بسببها كميات ضخمة من مياه الرى خصوصا حيثما اشتدت كثافة الترع والمصارف كما فى أودية ودالات الأنهار العابرة للصحارى

(٤) اتباع وسائل الرى الحديثة كالرى بالتنقيط والرى بالرش. والأولى هى الأكثر اقتصادا وتوفيراً للمياه ، وكذلك فإنها أكثر الوسائل تقليلا للتبخر.، أما الرى بالغمر وهو الشائع فى أودية الأنهار ، فيتسبب فى كثرة التبخر ويساعد على تمليح التربة ، كما ينبغى الإقلاع تماما عن الرى السيحى أو الرى بالراحة، لأنه مضيعة للمياه، كما يسبب تمليح التربة وإجدابها.

(٥) إمكانية تغطية أسطح الخزانات المائية المكشوفة بغشاء رقيق من مادة تحمى المياه من التبخر خصوصا تلك الخزانات الفسيحة مثل بحيرة ناصر أمام السد العالى. وتقوم اليابان الآن بتجارب لتغطية خزان المياه باجدابيا حيث مصب النهر العظيم بليبيا.

(٦) إجراء التجارب على معدلات استخدام المياه بالنسبة لمختلف المحاصيل. فقد أمكن الإقلال من معدات المياه اللازمة لرى بعض المحاصيل بنسب تتراوح بين

الخمس والخمسين في مزارع التجارب بالجيزة، دون أن تتأثر إنتاجية المحاصيل (نصر السيد نصر ١٩٨٨) .

(٧) تعديل المركب المحصولي أو تغييره بالنسبة لبعض المحاصيل بما يتلاءم مع ظروف مستجدة، مثل زيادة موارد المياه والحاجة إلى انتاج محاصيل لتوفير المواد الخام اللازمة للصناعة مثل قصب السكر، وللتصدير مثل الأرز والذرة التي تغير موسمها فجادت وتضاعف إنتاجها، وذلك كله بعد أن تم حجز المياه في بحيرة ناصر.

(٨) إعادة استخدام مياه الصرف بعد خلطها بالمياه العذبة، وقد نجحت هذه التجربة في مصر.

(٩) خلط مياه النهر العذب مع المياة الجوفية الأعلى ملوحة واستخدامها للرى.

(١٠) التركيز على الصناعات التي لا تتطلب استخدام مياه كثيرة، ذلك أن الصناعة تتنافس الزراعة في هذا المضار، والصناعة منفذ مهم لإمكانية تواصل الحياة في المناطق الجافة.

من هذا العرض يتضح بجلاء أن التفاؤل الشديد كذلك التسرع سمتان لا مكان لهما في ميدان العمل والنشاط الاقتصادى بالأراضي الجافة، المشكلة، كما رأينا تتمثل في المياه، والخلل في التوازن المائي الجوفي بعمقها جميعا، كما أن الزيادة في حصيلة المياه العذبة من الأنهار العابرة لها حدود نهائية، ومن ثم لابد من التأني في التخطيط لمشروعات المستقبل. إن استثمار الأموال في أبحاث طويلة المدى مهم للغاية، فلربما يكون لها عائد له قيمة عامة.، وحتى يمكن التوصل إلى اكتشاف مصادر طاقة رخيصة، وهذا أمر ما يزال بعيد المنال، لا مناص من اللجوء إلى حلول موقوتة لها قيمتها وأهميتها، تتمثل في خطط تنمية متنوعة، تعتمد على معطيات البيئة الجافة، واضعين في الحسبان امكانياتها المستقرة المتواضعة، حتى تكون عوائدها الاقتصادية مضمونة على المدى الطويل. كما وأن الاهتمام بعناصر المجتمع عن طريق التعليم الصحيح، والاصلاح الاجتماعي،

والشعور بالواجب الذى هو النتيجة الطبيعية للحقوق مما يؤدى إلى المشاركة الإيجابية فى الاستغلال الاقتصادى واستمراره فى الأراضى الجافة. وإذا صحت الحلول الموقوتة فى دول المناطق الجافة البترولية لتوفر رأس المال، فإنها لن تصح فى دول أخرى كدول إقليم الساحل الفسيح فى افريقيا، فهى وأمثالها ستزداد فقرا وتخلفا، لأنها لن تستطيع استيراد التكنولوجيا، ولن تتمكن من تمويل خطط للتنمية.

المراجع

أولا : المراجع العربية

- إبراهيم محمد بدوى (١٩٨٧) الخريطة الجيومورفولوجية للمنطقة الممتدة فيما بين برج العرب والحمام وتفسيرها. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- إبراهيم محمد بدوى(١٩٩٣) منطقة رأس محمد فيما بين وادى العاط الشرقى والغربى، دراسة جيومورفولوجية. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية (بإشراف المؤلف)

- إبراهيم عبد العزيز زيادى (١٩٨٥) النطاق الساحلى لشمال مصر غرب الإسكندرية، دراسة فى استغلال الاراضى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- إبراهيم عبد العزيز زيادى(١٩٨٨) محافظة الشرقية، دراسة فى جغرافية التنمية الاقتصادية . رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- إبراهيم نحال (١٩٨٧) التصحر فى الوطن العربى،معهد الإنماء العربى،بيروت.

- إبراهيم صادق الشرقاوى (١٩٨٢) مصادر المياه الجوفية بشبه جزيرة سيناء وعلاقتها بطبيعة الأرض، مجلة المهندسين، العدد ٣٢٥، القاهرة.

- أبشر الإمام الأمين (١٩٨٨) استخدام الأرض فى حوض نهر شبيلى فى الصومال. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- أحمد سالم صالح (١٩٨٥) حوض وادى العريش، دراسة جيومورفولوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة .

- أحمد عبد الرحمن الشامخ (١٩٧٩) توطين البدو فى المملكة العربية السعودية (الهجر). رسالة رقم (٣) من الرسائل الجغرافية، منشورات الجمعية الجغرافية وقسم الجغرافيا، جامعة الكويت.

- أحمد عبد السلام (١٩٨٧) منخفضات شبه جزيرة قطر، دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- إسماعيل جويفيل (١٩٨٥) البيدولوجيا، الإسكندرية .

- أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا (١٩٨٩) موسوعة الصحراء الغربية، القاهرة. (تقع الموسوعة فى أربعة مجلدات، تضم عديد الابحاث فى مختلف التخصصات العلمية الخاصة بصحراء مصر العربية).

- الأمم المتحدة (١٩٧٨) مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بدراسة التصحر الذى انعقد فيما بين ٢٩ أغسطس و ٩ سبتمبر عام ١٩٧٧، نيروبى الموجز، خطة العمل، القرارات.

- السيد إبراهيم الدعلوج (١٩٨٢) النظام المطرى المتكرر فى وسط المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية، المجلد الثانى.

- السيد السيد الحسينى (١٩٨٢) موارد المياه فى الصومال، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد.

- السيد السيد الحسيني (١٩٨٧) موارد المياه في شبه جزيرة سيناء. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية، رسالة رقم (١٠٠).

- السيد خالد المطرى (١٩٨٧) الجغرافيا الحيوية، الطبعة الثانية، مؤسسة علوم القرآن، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جدة .

- السيد محمد كيلاني (١٩٧٩) حوار حول تنمية سيناء. مذكرة رقم ١٢٤٣، معهد التخطيط القومي، القاهرة.

- بدر الدين يوسف محمد أحمد (١٩٩٣) مناخ المملكة العربية السعودية. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية، رسالة رقم ١٥٧ .

- بسام أحمد النصر (١٩٨٦) مقومات ومشاكل التنمية الزراعية في قطر. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت .

- بسام أحمد النصر (١٩٨٨) التنمية الزراعية في قطر. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية (١١٨) .

- بهزاد بن يوسف (١٩٨٤) استغلال الأرض في منطقة شر كاشان بإيران رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- جاسم محمد عبد الله العوضي (١٩٨٩) حركة الكثبان الهلالية في الكويت. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية، رسالة رقم (١٢٧).

- جمال حمدان (١٩٨٠ - ١٩٨٦) شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، أربعة أجزاء. عالم الكتب، القاهرة.

- جواد مهدى صالح (١٩٨١) الموارد المائية ومستقبلها فى الجمهورية العراقية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت ٣-٥ مارس ١٩٨١ ، المجلد الأول.

- جودة حسنين جودة (١٩٦٢) تكوينات اللوس، الموسم الثقافى للجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة .

ـــــــــــــ (١٩٦٤) العصر الجليدى. ابحاث فى الجغرافيا الطبيعية لعصر البلايوبستوسين .

ـــــــــــــ (١٩٧٠) عصور المطر فى الصحراء الكبرى الأفريقية، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٧٣ ، ١٩٧٥) أبحاث فى جيومورفولوجية الاراضى الليبية الجزء الاول ١٩٧٣ ، والجزء الثانى ١٩٧٥- منشورات جامعة بنغازى.

ـــــــــــــ(١٩٧٧) دراسات جيومورفولوجية فى صحراء الجزائر، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية.

ـــــــــــــ (١٩٨١ طبعة أولى، ١٩٨٩ طبعة ثالثة) الجغرافيا الطبيعية لصحارى العالم العربى، منشأة المعارف، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٣ طبعة سابعة) جغرافية أفريقيا الاقليمية . منشأة المعارف ، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٠ طبعة ثالثة) جغرافية آسيا الإقليمية. منشأة المعارف، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٣ طبعة سابعة) جغرافيةالبحار والمحيطات. منشأة المعارف، الاسكندرية.

- جودة حسنين جودة(١٩٩٢ طبعة رابعة) جيومورفولوجية مصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٣ طبعة خامسة) الجيومورفولوجيا، دراسة فى علم أشكال سطح الأرض، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٨٥ طبعة أولى، ١٩٩٣ طبعة ثالثة) العالم العربى، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٢ طبعة سادسة) الجغرافيا الطبيعية للزمن الرابع والعصر المطير فى الصحارى الاسلامية. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٨٤) دراسات فى جيومورفولوجية الصحارى العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز الكتاب، الإسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٦٥ طبعة أولى، ١٩٩٤ طبعة رابعة عشرة) معالم سطح لأرض، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٨٩ طبعة أولى، ١٩٩٣ طبعة ثالثة) الجغرافيا المناخية والنباتية دار لمعرفة الجامعية، الاسكندرية.

ـــــــــــــ(١٩٩٤) المياه الحفرية والتنمية فى صحارى العالم العربى . وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، رسائل جغرافية (١٦٧) .

- جودة حسنين جودة، على أحمد هارون (١٩٩٣ طبعة ثانية) جغرافية الدول الاسلامية، منشأة المعارف، الاسكندرية.

- حسن عطيوى وزملائه (١٩٨٦) نوعية المياه، وصفات التربة ، وعلاقتها بالرى والصرف فى منطقة الأحساء. الندوة السادسة للنواحى البيولوجية للمملكة العربية السعودية، الرياض.

- حسن عواد ومحمد خليفة (بدون تاريخ) التحريج فى الكويت، إدارة المراعى والتحريج، الهيئة العامة لشئون الزراعة والثروة السمكة،الكويت.

- حسان عوض (١٩٦٠) جغرافية شبة جزيرة سيناء، الاحداث الچيومورفولوچية، موسوعة شبه جزيرة سيناء، المجلس الأعلى للعلوم، رئاسة الجمهورية، القاهرة .

- حسين القلعاوى (١٩٩١) منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، دراسة لأثر الظروف الجغرافية الطبيعية على إمكانات التنمية الزراعية. نشرة البحوث الجغرافية، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

- رشدى سعيد (١٩٦٠) تعمير شبه جزيرة سيناء ، موسوعة شبه جزيرة سيناء، المجلس الأعلى للعلوم، رئاسة الجمهورية، القاهرة.

- زين الدين عبد الرحمن رجب (١٩٨٧) واحة الأحساء، دراسة فى مواردها المائية وتأثيرها فى الاستخدام الريفى، الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة السعودية، مارس ١٩٨٧ .

- زين الدين عبد المقصود غنيمى (١٩٧٥) التنمية الزراعية فى الكويت، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت.

———————(١٩٨٠) مشكلة التصحر فى العالم الإسلامى وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت ، الرسائل الجغرافية(٢١) .

———————(١٩٨١) محافظة الجهراء، دراسة فى التخطيط البيئى والتنمية الريفية، وحدة البحث والترجمة، الإصدارات الخاصة(٢) .

———————(١٩٨٢) موارد المياه فى الكويت، دراسة فى كفاءة الاستخدام. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية بمنطقة الخليج... المجلد الثالث.

- سحر محمد عبد الوهاب (١٩٩٢) الجغرافيا الاقتصادية لشبه جزيرة سيناء. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

- ستيفنس، ج. هـ. (١٩٧٢) زراعة الواحة في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية(١)، ترجمة زين الدين عبد المقصود غنيمي.

- سعود عياش (١٩٨٢) استخدام الطاقة الشمسية للموارد المائية في الكويت. مجلة دراسات الخليج... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية ... المجلد الرابع.

- سعيد محمد أبو سعده(١٩٨٣) هيدرولوجية الأقاليم الجافة وشبه الجافة، وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، تعريب قسم من موسوعة الهيدرولوجيا التطبيقية Handbook of Applied Hydrology .

- شوقي حسن مرعي وزميله (١٩٨٢) الموارد المائية الجوفية ومستقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة دراسات الخليج... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية ... المجلد الثاني.

- صبحي عبد الله مطبوع (١٩٨٢) استعمالات المياه المالحة: دراسات تجريبية في مجال التشجير. مجلة دراسات الخليج... ، الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية ... المجلد الثالث.

ـــــــــــــ(١٩٨٧) التنمية الزراعية في منطقة الوفرة «بالكويت» ١٩٨٤ - ١٩٨٥، وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية (١٠٦).

———————(١٩٩٢) مشكلة التصحر فى الكويت. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٦١ ، الكويت.

– صبرى يوسف (١٩٨٢) المياه الأرضية فى الوطن العربى: آفاق معالجتها مجلة دراسات الخليج ... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية .. المجلد الرابع .

– صلاح الدين بحيرى (١٩٧٩) نحو تصنيف مورفولوجى لمنخفضات الصحراء. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت(١٠).

– صلاح الدين بحيرى(١٩٨٠) التنمية الزراعية فى قطر. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٢١) الكويت.

– ضارى العجمى وزميله (١٩٨٧) مدخل إلى علم المناخ والجغرافيا المناخية. مكتبة الفلاح، الكويت.

– طه محمد جاد (١٩٨٢) الأمطار فى الكويت . مجلة دراسات الخليج... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية .. المجلد الثانى.

– عادل عبد السلام (١٩٧٥) الجغرافيا الطبيعية لدولة البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

———————(١٩٧٩) الأرض التى عليها دولة الإمارات العربية المتحدة، الفصل الثانى فى دولة الإمارات العربيةالمتحدة، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

– عادل محمد العبد المغنى (١٩٧٧) الاقتصاد الكويتى القديم، الكويت .

– عبده شطا(١٩٦٠) جيولوجية شبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء ... القاهرة.

– عبد الزارق البطيحى(١٩٨٢) دراسة فى العراق الزراعى. بغداد .

- عبد الرحمن صادق الشريف (١٩٨٢) جغرافية المملكة العربية السعودية الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار المريخ للنشر، الرياض .-

- عبد الرحمن سعود (١٩٨٨) القمح فى المملكة العربية السعودية. وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية، (١١٦).

- عبد الحميد كليو ، محمد الشيخ (١٩٨٦) نباك الساحل الشمالى فى دولة الكويت، وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت. الاصدارات الخاصة (١٢).

- عبد الله سليمان الحديثى (١٩٩٣) تقويم طريقة الرى بالتنقيط فى مزارع منطقة الخرج بالمملكة العربية السعودية، وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية (١٦٢)

- عبد السلام هاشم (١٩٧٢) تأثير السد العالى على هيدرولوجية النهر وعلاقته بمشروعات التوسع الزراعى ومقننات الرى والصرف بجمهورية مصر العربية، الجزء الأول والثانى. وزارة الرى واستطلاح الأراضى، القاهرة.

- عبد المجيد رجب فوده (١٩٩٢) الزراعة فى الأحساء، عوامل قيامها ومشكلاتها، دراسة جغرافية. البحوث الجغرافية، كلية البنات، جامعة عين شمس (١٧).

- عبد العزيز طريح شرف (١٩٧٤) جغرافية ليبيا. مؤسسة الثقافة الجماعية، الإسكندرية.

---------- (١٩٨٠) مناخ الكويت .. مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

-عبد الله الحمين وعامر الحسين (١٩٨٧) انخفاض مستوى الماء وتوقف التدفق الطبيعي في جميع عيون الأحساء. وزارة الزراعة والمياه. الرياض .

- عبد الله الكليب (١٩٨٢) الأمطار في شبه الجزيرة العربية. مجلة دراسات الخليج ... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية، المجلد الثاني ، الكويت.

- عبد الله السرى (١٩٨٤) زحف الرمال وطرق مقاومته في المملكة العربية السعودية. الندوة العربية الأولى لتثبيت الكثبان الرملية وكافحة التصحر، بغداد.

- عزة أحمد عبد الله (١٩٨٩) جيومورفولوجية المنطقة بين القاهرة والسويس. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- عمر الفاروق سيد رجب (١٩٨٢) النمو الحضرى والموارد المائية في الرياض. مجلة دراسات الخليج... الندوة الأولى لمستقبل موارد المياه... المجلد الرابع ، جامعة الكويت.

- غانم سلطان وفتحي فياض (١٩٩٣) جغرافية الكويت. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

---------- (١٩٩٤) الجغرافيا الاقتصادية للكويت. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- فاروق شاكر خضر (١٩٧٣) المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية وأثرها في الانتاج الزراعي . رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب ، الإسكندرية.

- فاطمة حسين العبد الرزاق (١٩٧٤) المياه والسكان في الكويت. منشورات مكتبة ذات السلاسل ، الكويت.

----------(١٩٨٢) المياه وعلاقتها بالسكان فى الكويت، مجلة دراسات الخليج ... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية ... المجلد الرابع . جامعة الكويت.

- فؤاد محمد الصقار(مترجم ١٩٨٣) زراعة الواحة فى دولة الإمارات العربية المتحدة، تأليف ب.ت. أنوين. وحدة البحث والترجمة، الرسائل الجغرافية ٥٢.

- فوزية محمود صادق (١٩٨٣) إمكانيات التنمية الزراعية فى سيناء. وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، الرسائل الجغرافية (٥٨).

- كرم جيد (١٩٦٠) مصادر المياه بشبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء. المجلس الأعلى اللعلوم، رئاسة الجمهورية، القاهرة.

- كينيث والطون (١٩٧٨) الأراضى الجافة، ترجمة على شاهين. منشأة المعارف، الإسكندرية.

- مجدى عبد الحميد السرسى (١٩٨٥) الرى ومشكلات الزراعة فى دلتا النيل، دراسة جغرافية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

- محمد رشيد الفيل (١٩٨٣) التنمية الزراعية فى الكويت. وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت، المنشورات (٥).

- محمد الدبيانى، وسليمان آدم (١٩٨٦) مصادر المياه فى المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه. الرياض.

- محمد صلاح شركسى ، وعيسى جاسم الخليفة (١٩٨٤) نباتات الكويت الطبيعية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، الكويت.

- محمد عبد الهادى راضى (١٩٨٦) أثر السد العالى فى حماية مصر من الجفاف، وزارة الرى واستصلاح الأراضى. القاهرة.

- محمد الشرنوبى وزملاؤه (١٩٨٨) أطلس الكويت القومى ، الطبعة الأولى، دار القبس للصحافة والطباعة والنشر . الكويت.

- محمد متولى موسى (١٩٧٤) حوض الخليج العربى، الجزء الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

---------- (١٩٧٧) حوض الخليج العربى، الجزء الثانى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- محمد محمود الصياد، ومحمد سعودى (١٩٦٦) السودان، دراسة فى الوضع الطبيعى، والكيان البشرى ، والبناء الاقتصادى، القاهرة.

- محمد محمود محمدين (١٩٧٤) الانتاج الزراعى ومقوماته الجغرافية فى الصومال . رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، الإسكندرية.

- محمد أرباب السيد (١٩٨٦) التصحر وآثاره فى إقليم كردفان بالسودان. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، (بإشراف المؤلف).

- محمود سان عبد العزيز(١٩٨٢) ترشيد الاستهلاك المائى فى الزراعة. مجلة دراسات الخليج... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية .. المجلد الرابع الكويت.

- مصطفى محمد الحابى (١٩٩١) إمكانيات تنمية مصادر البيئة الطبيعية بشمال شرق سيناء. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

- منال محمد البنا (١٩٨٨) الإمكانات الاقتصادية بصحراء مصر الغربية. رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الجغرافيا، كلية الآدب ، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- موسى هديب (١٩٨٠) المياه الباطنية فى الأردن ودورها فى الانتاج الزراعى. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية (بإشراف المؤلف).

- نبيل إمبابى ، ومحمود عاشور (١٩٩٣) الكثبان الرملية فى شبه جزيرة قطر، الجزء الأول، مركز الوثائق والبحوث الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة. قطر.

---------- (١٩٨٢) الكثبان الرملية فى شبه جزيرة قطر. الجزء الثانى، مركز الوثائق ... جامعة قطر.

- نزيه عبد الهادى (١٩٨٠) استعمالات الرى بالتنقيط فى زراعة الخضر بالمملكة العربية السعودية، المجلة الزراعية، العدد الرابع، المجلد العاشر، الرياض.

- نصر السيد نصر (١٩٨٨) جغرافية مصر الزراعية. مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة.

نعمان شحاته (١٩٨٢) الأمطار فى دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة دراسات الخليج ... الندوة الأولى لمستقبل الموارد المائية .. المجلد الثانى، جامعة الكويت.

- وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى (١٩٧٧) سياسة التوسع الأفقى واستصلاح الأراضى فى ٢,٨ مليون فدان، القاهرة .

- يامين إبراهيم سيد (١٩٩٢) الأشكال الرملية فى إمارة أبو ظبى، دراسة جيومورفوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

- يحيى سرى (١٩٧٩) الرى والصرف فى مصر بين الماضى والحاضر، وزارة الرى واستصلاح الأراضى.

- يوسف أحمد العبد الواحد (١٩٨٢) مشروع حجز الرمال بالأحساء بالمملكة العربية السعودية . وزارة الزراعة والرى ، الرياض.

- يوسف أبو الحجاج (١٩٨٢) مستقبل تنمية الموارد المائية فى دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الندوة الأولى لمستقبل تنمية الموارد المائية بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، المجلد الرابع، جامعة الكويت.

ثانياً : المراجع غير العربية

- Abd el Rahman and Others (1980 - 1981) Some geomorphological aspects of Siwa depression . Bull. Soc. Géog. d'Eg.

- Abd el Samie, A. (1961) Report on the survey and classification of the Kharge Oasis soils. Bull. Soc. Géog. d'Eg.

- Abdullah, J.M. (1988) Study of control measures of mobile barchan dunes on the Umm Al - Eish and West Jahra areas. Kuweit Institute for Sicentific Research, Report No. 2580, Kuwait.

- Abu Saada, S.M. (1982) Interpretation of environmental isotopes data of Kuwait groundwater . Jounal of the Gulf. and Arabian Penisula Studies, First Symposium on the future development of water resources .... , vol. II, Kowait University.

- Al Behed, A.S. (1984) Streamflow and groundwater resources in Asir, Saudi Arabia, J. Coll. Arts, King Soud Univ. Riydh, vol. II(2).

- Al Jerrash , M. A. (1989) Data for clinatic water balance in Saudi Arabia . Scien, Publ. Cen., King Abdulaziz Univ., Jedalah.

- Annaheim, H. (1984) Die Afrikanische Landschaften. Bern, Sohweiz. البيئات الطبيعية الافريقية

- Atkinson, K. & Others (1972) Kufra : A changing Saharan Community . Journal of the Faculty of Arts, Univ. of Benghazi.

- Atkinson, K. (1975) The soils of Kufra Oasis , Libya J. Fac. Arts , Benghazi, Libya.

- Awad, H. (1951) La Montagne du Sinai Central. Le Caire.

- Babcock, H.M. & Cushing , E. M. (1972) Recharge to groundwater from floods in atypical desrt wash, Penal country Arizona. Trans. Am.Geophys . Union, Vol. 23. pp. 49-55.

- Bagmold, R.A. (1933) A futher Journey through the Libyan desert. Geog. Jour. vol. 82, London.

---------- (1947) The physics of blown sand and desert dunes. New York.

- Ball, J. & Beadnel, H.J.L. (1903) Baharia Oasis: Its topography and geology. Govt. Press, Cairo.

- Ball, J. (1927) Problems of the Libyan desert., Geogr. Jour. vol. 70.

---------- (1933) The Qattara depression of the Libyan desert. Geog. Jour.

---------- (1939) Contributions to the geography of Egypt. Cairo.

- Balout, L. (1952) Pluviaux interglaciares et prehistoires Saharienne. Trav. Inst. Rech. Sah. VIII.

- Barakat, M.G. & Others (1970-1971) Contribution to the geomorphological pattern and structural features

of Wadi et-Natrun area. Bull. Soc. Geog. d'Ed.

- Blackwetder, E. (1933) The insolation hypothesis of rock weathering. Am. Jour. Scie. 26, pp. 97-113.

- Barron, T. & Hume , W.F. (1902) Topography and geology of the Eastern desert of Egypt, Cairo.

- Barron, T. (1910) Sand dunes of the Libyan desert. Geog. Jour. vol. 35.

- Beadnell, H. J. L. (1921) The wilderness of Sinai : A record of two years recent exploration . London.

- Bender, F. (1974) Geology of Jordan, Berlin.

- Bo Hellstrom (1940) The subterranean water in the Libyan Desert. Geografiska, Annaler, 22. pp. 206 -239.

- Bobeck, H. (1977) Die Rolle der Eiszeit in Nordwest-IRAN. Zeitschr. für Gletscherk.

- Brunnacker, K. (1970) Die sedimente des schetzdaches von Jabrud, Syrien. Fundamenta, A. 2. pp. 189 - 198.

- Buedel, J. (1962) Reliefgenerationen und Plio-pleistozäner Klimawandel in Hoggar-Gebirge . Erdkunde IX.

أجيال التضاريس والتغير المناخي في البلايو- بلايوستوسين بمرتفعات الحجار

---------- (1971) Morphogenese des Festlandes in Abhängigkeit von den Klima-zonen. Die Natur Wissen., 48. أصول اشكال الارض في النطاقات المناخية

- Burdon, D. (1969(Hand book of the geology of Jordan.

- Butzer K.W. (1958) Quaternary stratigraphy and climates in the Near east. Bonner Geog. Abhandl. 24.

- Butzer, K.W., Hansen, C.L. (1968) Desert and river in Nubia. Madison & London.

- Caton Thompson & Gardner (1934) The desert Fayoum. Rayal Anthr. Inst. London (2vols).

---------- (1950) Kharga Oasis in Prehistory. Gambridge.

- Chapman, R.W. (1978) Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula. Springer Verlage, New York.

- Cekirge, H.M. & Others (1984) Movements of sand dunes. Mathematicl Modelling 5 pp. 12-62.

- Cooke, R.V.D. & Others (1985) Urban Geomorphology in drylands. Oxford Univ. Press. London.

- Choubert, G. (1987) Essai de correlation de formations continentales et marine de plastocene au Moroc. Congra. INQUA.

- Cohley, L. J. (1973) An introduction to Botany of the Arid Lands. London.

- Darwish, M. A. & Others (1982) The water problem and desalination with special emphasis on Saudi Arabia. J. of the Gulf. First Semp. on the Future... vol. IV Kuwait Univ.

- Davis, M.W. (1938) Sheet floods and stream floods. Bull. Geol. Soc. Amer. 49.

- De Bly, H. J. (1975) Geography of Sub- Saharan Africa. Chicago.

- De Cosson, A. (1935) Marcotis. London .

- De Martonne, E. (1957) Le Clinat. (Traité de geographie physique. Paris.

- El Baz, F. (1986) The formation and motion of dunes and sand seas. In Physics of Desertification. Ed. El Baz, F., & Hassan, M.H. Martinus Nighoff Tublishers. Dordrecht, Boston, Lancaster.

- El Eryani, M. L. (1979) Hydrology and ground water potential of the Tihama - Yemen Arab Republic. Ministry of Agriculture. Sana'a .

- Embabi, N.S. (1990) Dune movement in Kharga and Dakhla Oases Depresion , The westerm Desert. Egypt. Ed El Baz, F. et al., World Scientific.

- Flint, R.F. (1953) Recent advances in North American Pleistocene stratigraphy. Eiszeitalter und Gegenwart. , 3.

- Flohn, H. (1952) Atmospherische zirkulation and Palaeoklimatologie. Geolog. Runsch. 40.

الدورة الهوائية والمناخ القديم.

- Flohn, H. (1969) Kontinental-Verschiebungen, Polwanderungen und Vorzeitklinate. Natunuiss. Rundsch. 12.

التزحزح القارى وتغير موضع القطب والمناخ القديم.

- Foda, M. & Others (1984) Assement of san encroachment and erodibility problems in Kuwait. Ku. Inst. f. Scien. Res. Rep. No. 1297.

- Gouda , H. G. (1968) Das Problem der Pluvialzeiten Geogr. Helvetica. Bern. مشكلة عصور المطر

---------- (1972) Geomorphologische Studien in der Libischen Wueste. Geogr. Hebr. Bern.

دراسات جيومورفولوجية في الصحراء الليبية.

---------- (1975) Die Glazialeustatische Meeresspiegel-Schwankunger. Eiszeitalter und Gegenwart. Oehringen / Wuertenberg.

التذبذبات الايوستاتية الجليدية فى مستوى مياه البحار

---------- (1979) Die Entstehungen der Libischen Depresionen. Geogr. Helv.Bern.

نشأة منخفضات الصحراء الليبية

-Koeppen, F.(1931) Grundriss der Klimakunde, Berlin.

قواعد علم المناخ

---------- (1930-1933) Handbuch der Klimaknnote, Berlin.

المرجع فى علم المناخ

---------- (1936) Das geographische System der Klimate. Berlin. النظام الجغرافى للمناخات

- Kubiena, W. L. (1959) Uber die Braunlehmrelikte des Atakar (Hoggar -Gebirge, Zentral Sahara), Erdkunde. IX.

عن اللون الأحمر القديم فى منطقة أتاكر بمرتفعات الحجار وسط الصحراء الكبرى الافريقية

- Lawson, A. C. (1932) Rainoash erosion in humid regions Bull. Geol. Soc. Amer. 43, 703 pp. 705 -724.

- Lefranc, J.P. (1957) De Zuila au lacs de Marzoukia. Trav. Inst. Rech. Sah. XV, 1.

- Lewis, W.V. (1954) Pressure release and glacial erosion. Jour. Glociol ., vol. 2. pp. 417-422.

- Linton, D.L. (1963) The forms of glacial ersion. Trans. Inst. Brit. Geog. vol. 33, pp. 1-28.

- Louis, H. (1978) Eiszeilliche Seen in Anatolien. Zeitschr. der Geselsch. fuer Erdk. zu Berlin . بحيرات العصر الجليدى فى الاناضول

- Lozac, L. (1935) Le Delta du Nil. Le Caire.

- Lucas, A. (1912) Natural Soda deposits in Egypt. Eg. Surv. Dept. Cairo.

- Machatchek, F. (1962) Das Relief der Erde vols. Berlin . تضاريس الأرض فى مجلدين

- Mc Clure, H. (1976) Radiocarbon chronology of late Quaternary Lakes in the Arabian desert, Natural, vol. 263, pp. 755-766.

- Mc Gee, W.J. (1987) Sheetflood erosion. Bull. Geol. Soc. Am. vol. 89. pp. 87-112.

- Meigs, Peveril (1953) World distribution of arid and semi-arid homoclimates. Rev. Res. on arid zone Hydr. UNESCO, Paris, pp. 203 - 210.

- Mensching, H. (1953) Morphologische Studien in holen Atlas von Morokko. Wrzbg. Geogr. Arb. 1.

دراسات مورفولوجية فى اطلس العليا ، مراكش

----------(1955) Das Quartaer in den Gebirgen Marokkos. Pet. Mitt. Erg. H. 256. الزمن الرابع فى جبال مراكش

- Murray, G.W. (1952) The water beneanth the Egyptian Western desert. Geog. Jour.

----------(1953) The artesian water beneath the Libyan desert. Bull. Soc. Geogr. d'Egpte, 25, pp. 81-92.

- National Academy of Sciences (1974) More water of arid Lands. Washington DC.

- Passarge, S. and Meinardus, W. (1933) Studien in der

Aegyptischen Wueste. Gottingen دراسات فى صحارى مصر

- Pedelahorde, P. (1975) Introduction a l'énude scientifique du climat. Paris.

- Paver, G.L.& Others (1954) Report on hydrplogical investigations in Kharga and Dakhla Oases. Publ. Inst. Dés. d'Eg.

- Paylore, P. & Others (Eds) Deserts of the world. Arizona Univ. Press.

- Peel, R.F. (1941) Denudational Landforms of the contral Libyan Desert. Jour. Geom., vol 5. pp. 3-23.

---------- (1952) Physical Geogtaphy. London.

---------- (1960) Some aspects of desert geomorphology. Geography. vol. 45, pp. 241 - 262.

---------- (1966) The Landscape in aridity. Trans. Inst. Brit. Geog., vol. 38, pp. 1-23.

- Pfannenstiel, M. (1952) Das Quartaer der Levante, Teil I. Die Kueste Palaestinasyriens. Akadi. Wiss. Mainz.

الزمن الرابع فى الشرق – ساحل فلسطين –سوريا

---------- (1963) Das Quartaer der Lavante. Teil II. Akad. Wiss. U. Lit. Mainz. الزمن الرابع فى اقطار الشرق

- Picard, L. (1936) Ueber Fauna und Klima des Pleistozaens Palaestina - Syriens. Verhandl. III. Intrn. Quart. Konf. Wien. عن الحيوان والمناخ البلايوستوسينى فى فلسطين وسوريا

- Polunin, N. (1970) Introduction to plant geography. Mc Grow-Hill, New York.

- Reiche, P. (1970) A survey of weathering processes and products. Univ. of New Mexico, Pub. in Geol. No.3 .

- Robinson, H. (1982) Biogeography. London.

- Safar, M. I. (1985) Dust and dust storms in Kuwait. Direct. Gen. of Civil Aviation, Meteor. Depart, Ku. Int. Airport.

- Said, R. (1962) The geology of Egypt. New Amsterdam, Elsever.

---------- (1981) The geological evlution of the river Nile. New York.

- Schwarzbach, M. (1961) Das Klima der Vorzeit. Stuttgart.

المناخ القديم

---------- (1973) Das Alter der Wueste Sahara. Neues Jb. Geol. Placont. Mh. عمر الصحراء الكبرى

- Schmidt, N. (1964) Desert animals: Physioloical problems of heat and water, clearenden Press, Oxford.

- Schnithuesen, J. (1978) Allgemeine Vegeltationsgeographie. Berlin. الجغرافيا النباتية العامة

- Shaaban, M.A. & El-Eriani, M.L. (1982) Hydro-geoelectrical study of the Tihama ground water, Yemen Arab Rep. J. of the Gulf and .. First Symp. .. Kuwait Uni. vol. II.pp. 7-25.

- Shata, A. (1956) Structural development of the Sinai Penisula. Bull. Inst. Dèsert. Cairo.

---------- (1967) Remarks on the regional geologic structure of ground water reservoirs at kharga and Dakhla Oases. Bull. Soc. Géog. d'Eg.

- Shata, A. (1962) A priminary report on the geology, hydrology and ground water of the wadi Natrun .

- Simons, D. (1967) Deserts: The problem of water in arid lands. Oxford University Press.

- Slatyer, R.O. (1969) Absorption of water by plants. Bot.. Rev., vol. 26, pp. 332 - 392.

- Tadmor, N. & Others (1977) The Negev: The chalenge of a desert, Harvard University Press.

- Taha, F.K. & Others (1979) Effect of protection on the vegetation of Kuwait inland salt marshes. KISR, Annal Research report.

- Tanner, C.B. (1977) Factors affecting evaporation from plants and Soils. J. Soil Water Conser. vol. 12, pp. 221-227.

- Terjung, W. H. (1966) Physiologic Climates of the United States: A bioclimatic Classification based on man. Annals. Association of American Geograhers,5 G, pp. 141-179.

---------- (1970) A climatic classification based upon net radiation. Proceedings, Assoc. Am. Geogrs. 3, pp.140-144.

- Thompson, R. D. (1975) The Climatology of the arid world. Geogr. Papers, No. 35., Department of Geogr. Univ. of Reading.

- Thornbury, W.D. (1958) Prineiples of Geomorphology. New York.

- Thornwaite, C.W. (1948) An approach towards a rational classification of climate. Geogr. Rev., 38, pp. 55-95.

- Thornwaite, C.W. & Mather, J. R. (1955) The water balance. Laboratory of Climatology. Publications in Climatology, vol. VIII, No. 1.

- Trewartha, G. (1954) Fundamentals of physical Geogrophy. London.

- Trewatha, G. (1968) An intriduction to climate. Mc. Graw Hill, New York.

- Tricart, J. & Cailleux, A. (1969) Le modele des regions seches. centre de Documentation Universitaire, Paris.

- Ward, L.K. (1961) Underground water in Australia. Tait Publishing Co. Melbourne.

- Warren, A. & Other (1968) Quaternary Landforms and Climate on the south side of the sahara, Geogr. Jour. 134, pp. 194-208.

- Warren, A. & Other (1973) Geomorphology in deserts, London .

- Walter, H. (1977) Ecology of tropical and subtropicals vegetation, Oliver & Boyd, Edinburgh.

- Wendorf, F. & Others (1977) Late Pleistocene and Recent climatic changes in egyptian Sahara Geogr. Jour. vol. 143, pp. 211-234.

- Wallen , C. & Other (1962) A study of agroclimatology in semi-arid and arid zones of the Near East FAO, Unesco. WMO Interagency Project in Agroclimatology. Rome.

- Walls, D. (1981) Principles of biogeography. London.

- Willcocks, W. and Craig, J. (1913) Egyptian irrigation. 3rd. Ed. , London.

- Wilkenson, J.C. (1977) Water and Settement in S.E. Arabia. Clarendon Press. Oxford.

- Ychia, M.A. & Others (1986) Analysis of the main land form patterns of the coastal area of the western Desert. Mid. East. Res. Cent. Ain Shams Univ.

- Zahran, M.A. (1970) Wadi El-Rayan : A Natural water reservoir. Bull. Soc. Géog. d'Eg.

- Zhenda, ZS. Shu & Others (1986) Deserts of China. Inst. of Des. Research , Academia Sinica Lanzho, China .

- Zinderen - Bakker, E.M. (1963) Pflanizengeographische Probleme des Afrikanischen Quartaers. Wuerzburg.

مشكلات الجغرافيا النباتية للزمن الرابع فى القارة الافريقية.

- Zeuner, F.E. (1950) Dating the Past . London .

---------- (1959) The pleistocene period. London.

جزيرة كريت (أقريطش)

ملامح جغرافيتها ودورها في الحضارة الإسلامية

للأستاذ الدكتور

محمد خميس الزوكه

قسم الجغرافيا

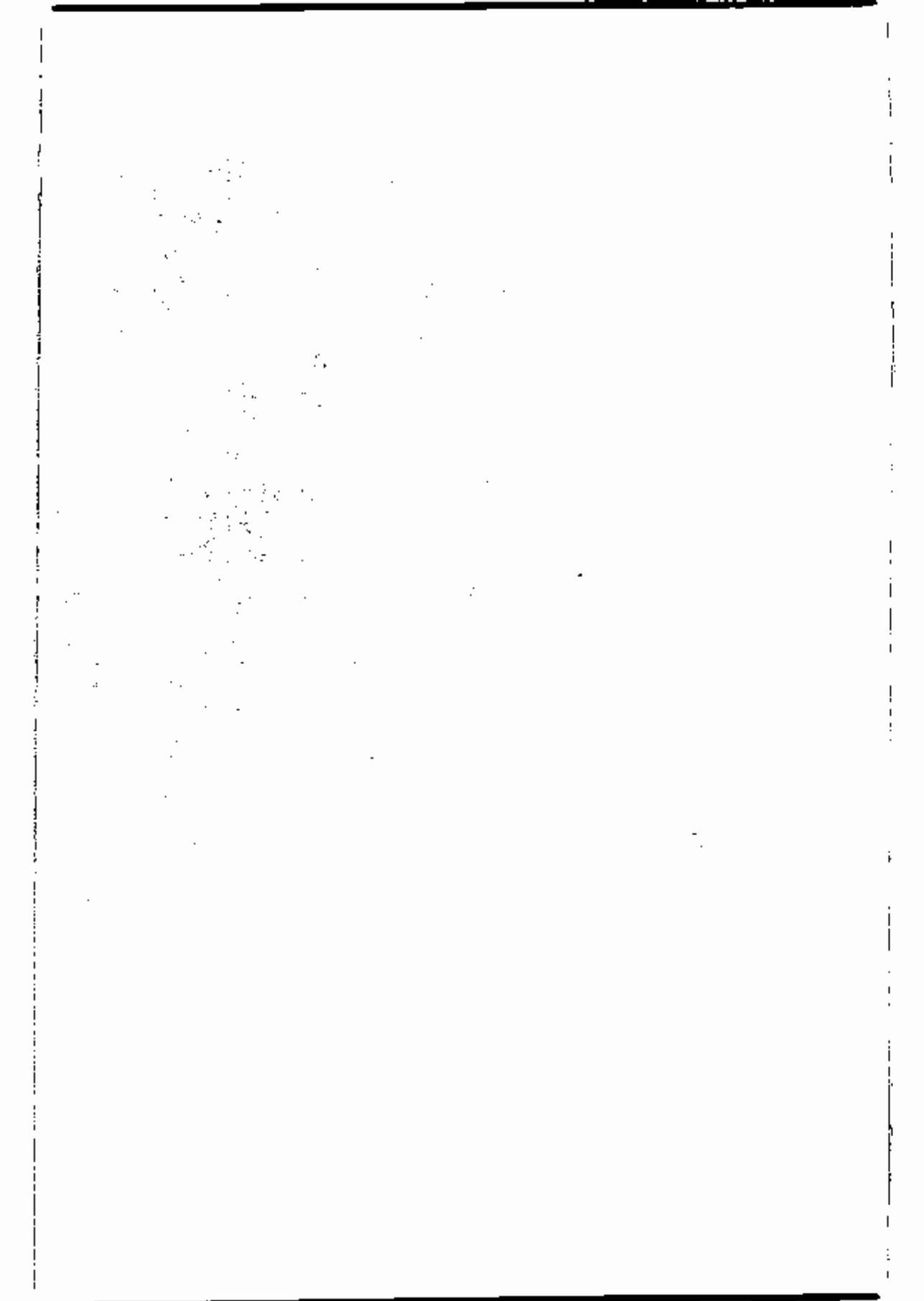

جزيرة كريت (أقريطش)

جزيرة يونانية بين دائرتي عرض ٥٥ ٣٤، ٤١ ٣٥ شمالا وخطي طول ٣٠ ٢٣، ١٩ ٢٦ شرقاً جنوبي بحر أيجه علي بعد ٣٢٠ كم من شمالي قارة افريقيا، ٥٢٣كم من مضايق البوسفور والدردنيل، وهي تبعد عن أثينا عاصمة اليونان بمسافة ٢٥٧كم ناحية الجنوب، والجزيرة مستطيلة الشكل تمتد بين الشروق والغرب لمسافة ٢٥٠ كم تقريباً، في حين يبلغ متوسط عرضها بين الشمال والجنوب نحو ٥٦ كم وإن كانت تضيق بشكل ملحوظ في أقصي نطاقها الشرقي (برزخ ليوابيترا) حيث لا يتجاوز عرضها ١١كم. وتبلغ جملة مساحتها ٨٣٣١ كم٢ (٣٢١٧ميل٢) وبذلك تعد أوسع الجزر اليونانية مساحة وخامس أكبر جزر البحر المتوسط بعد صقلية وسردينيا وقبرص وكورسيكا.

وتعد مدينة كانديا (Candia) الواقعة علي الساحل الشمالي قبالة بحر كريت أهم مراكز العمران وأشهرها في الجزيرة، واسم المدينة تحريف لكلمة خندق حيث يعد هذا النطاق السهلي هو أول موقع استقر فيه المسلمون فور وصولهم إلي الجزيرة خلال القرن الثالث الهجري (القرن التاسع الميلادي)، ولحمايته وسهولة الدفاع عنه تم حفر خندق طويل حوله، ومن هنا كانت تسميته بالخندق الذي حرف بعد ذلك إي كانديا. وبعد اتحاد الجزيرة مع اليونان عام ١٩١٣ أصبحت مدينة كانيا (Kania) الواقعة علي الساحل الشمالي الغربي عاصمة الجزيرة. وتتمثل أهمية جزيرة أقريطش (كريت) في موقعها الجغرافي بشرقي حوض البحر المتوسط جنوبي بحر إيجه بالقرب

من كل من شبه جزيرة المورة - جنوب شرقي أوربا - والساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغري وسواحل الشام والساحل الشمالي لقارة افريقيا مما جعلها محطة هامة علي الطرق البحرية في هذا النطاق - شأنها في ذلك شأن جزيرتي قبرص ورودس - بل ونقطة إنطلاق ذات أهمية حضارية وعسكرية كبيرة كما يؤكده تاريخها الطويل ودورها في الأحداث التي تعرض لها إقليم شرقي البحر المتوسط.

الملامح الجغرافية العامة:

تتصف السواحل الشمالية للجزيرة بكثرة تعرجاتها التي أوجدت نطاقات يابسة متعمقة في البحر في شكل رؤوس مثل رأس سباثا (Spatha) في الغرب، ورأس سيدرو (sidero) وتعرف أحياناً باسم هيروس (Sidheros) في الشرق، كما أوجدت نطاقات بحرية محمية - أكبرها خليج ميرابيلو في أقصي الشرق - أعطت الفرصة لوجود مرافئ طبيعية عديدة في الشمال، عكس الوضع في الجنوب حيث يتصف الساحل الجنوبي للجزيرة بالاستقامة بصورة عامة.

وأقريطش جزيرة ذات طبيعة جبلية تمتد المرتفعات - متباينة المنسوب - بين الشرق والغرب في شكل كتل جبلية متصلة لا تنقطع سوي في أقصي الشرق في نطاق برزخ ليرا بيترا[1].

(١) ابراهيم شريف، أوربا - دراسة اقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٠، ص ١٢٢ .

وباستثناء السفوح الشمالية تنحدر سفوح الجزيرة بشكل سريع وحاد نحو سواحل أقريطش حتي أنها تكاد تشرف علي البحر بشكل مباشر في معظم المواقع مما أسهم في انعزالها طبيعياً وبالتالي ضآلة التواجد البشري والتركز العمراني، عكس الوضع بالنسبة للنطاق الشمالي من الجزيرة حيث تنحدر سفوح المرتفعات صوب خط الساحل بصورة تدريجية. ويفصل النطاقات الجبلية عن خط الساحل الشمالي نطاق واسع متصل من السهول وفيرة المياه والتي أسهمت في جعل هذه السهول أكثف نطاقات الجزيرة سكاناً وأكثرها استغلالاً وخاصة في مجالي الزراعة والرعي.

ويتخلل المرتفعات في نطاقها الشرقي بعض السهول الخصبة مثل سهل ميساراس الذي كونه نهر مترو بوليبوتامو الذي توجد منابعه العليا فوق قمة جبل إيدا (Ida) أعلي مواقع الجزيرة منسوباً إذ يبلغ ارتفاعه ٢٤٥٦ متراً (٥٠٥٨ قدم) فوق مستوي سطح البحر.

ويسود الجزيرة خصائص مناخ البحر المتوسط المتمثلة أساساً في ارتفاع درجة الحرارة وسيادة الجفاف خلال شهور الصيف حيث يبلغ متوسط درجة حرارة شهر يوليو (٢٦م) (٧٩ف) في مدينة إراكليون علي الساحل الشمالي للجزيرة، في حين تعتدل درجة الحرارة وتميل إلي الانخفاض خلال الشتاء حيث يبلغ متوسطها في شهر يناير ١٠م (٥٠ف) في نفس المدينة المشار إليها، ويزداد انخفاض درجة الحرارة فوق السفوح الجبلية. وتسقط الأمطار خلال شهور الشتاء وخاصة خلال الفترة الممتدة بين شهري نوفمبر ومارس، ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية حوالي ٢٥ بوصة، وطبيعي أن

نصف الأراضي الزراعية لزراعة محاصيل الحبوب التي يأتي في مقدمتها القمح والشعير والشيلم، وتتمثل المحاصيل النقدية في الزيتون والعنب والموالح والخروب.

وتنتشر حرفة صيد الأسماك في العديد من المراكز الساحلية، في حين تتركز حرفة الرعي وخاصة رعي الأغنام والماعز علي السفوح الجبلية حيث المراعي محدودة الأهمية لضآلة كمية الأمطار في معظم الجهات. والنشاط الصناعي في الجزيرة محدود حيث يتراوح بين الصناعات البسيطة (عصر الزيتون وإنتاج الزيوت والصابون وتجفيف الفاكهة ودبغ الجلود) والصناعات اليدوية المنزلية.

تاريخ جزيرة أقريطش ودورها فى الحضارة الإسلامية:

تعد الجزيرة بحكم موقعها الجغرافي مراكزاً حضارياً وثقافياً هاماً في نطاق بحر إيجه وشرقي حوض البحر المتوسط وخاصة أنها كانت موطناً لحضارة قديمة ومتطورة عرفت باسم حضارة منوي (Minoan) - خلال الفترة الممتدة بين عامي ٣٠٠٠ - ٢١٠٠ ق. م[1] نسبة إلي الملك الاسطوري مينوس (Minos)، وهي حضارة اعتمدت علي معدن النحاس وسبيكة البرونز التي يعتقد بعض الباحثين أن معرفتها انتقلت إلي الجزيرة إما من سوريا أو من الأناضول، واعتماداً علي تطور نماذج منتجات حضارة أقريطش (كريت) من الفخار فقد صنفت تاريخياً إلي ثلاث مراحل هي القديمة والوسطى

(1) Collier's Encyclopedia, Vol. 7, N. Y., 1987, P. 430.

والحديثة، وهي مراحل تتفق تماماً ومراحل عصر الأسرات الفرعونية في مصر القديمة والوسطي والحديثة وخاصة أن العلاقات كانت وثيقة بين الحضارتين حتي أنه يمكن اعتبار الجزيرة هي المعبر أو الجسر الحضاري الذي عرفت أوربا عن طريقة حضارات الشرق التي ظهرت في كل من جنوب غربي آسيا وشمالي افريقيا، في حين كان دورها هامشياً بالنسبة لحضارات اليونان القديمة[1].

وبعد ضعف حضارات اليونان القديمة خضعت الجزيرة لحكم الرومان عام ٦٧ ق. م وأصبحت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية عام ٣٩٥ ميلادية. واهتم المسلمون خلال العصر الأموي الذي بدأ عام ٦٦١م (٤٠هـ) بالبحر المتوسط وبتشييد قوة بحرية إسلامية، لذلك عندما بدأ العصر العباسي عام ٧٥٠م (١٣٢هـ) كان المسلمون يشكلون قوة مهابة الجانب في شرقي البحر المتوسط. وقد وصل المسلمون إلي الجزيرة بأعداد غير قليلة لأول مرة قادمين من الاسكندرية عام ٨٢٧م (٢١٢هـ) وكانوا أصلاً من سكان ربض قرطبة الجنوبي المعروف باسم ربض شقندة[2] لذلك عرفوا بالربضيين الأندلسيين الذين سكنوا الاسكندرية منذ عام ٨١٨م، وفي عام ٨٤٥م (٢٣٠هـ) وصلوا إلي الجزيرة بأعداد كبيرة بقيادة حفص عمر بن عيسي الاندلسي المشهور

---

(1) Hammond's Advanced Reference Atlas, Acollection of Moden and Historical Maps, N. Y.

(٢) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للأعلام العربي، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٨٧.

بالإقريطش، لذلك أطلق علي الجزيرة اسم أقريطش نسبة له وخاصة أنه قضي علي نفوذ الروم فيها بعد سيطرته علي حصونهم في الجزيرة[1]. وأدخل أقريطش في طاعة الدولة العباسية، وأصبحت الجزيرة ولاية عباسية تابعة لوالي مصر.

دور أقريطش فى الحضارة الاسلامية:

شيد المسلمون مدينة كانديا كعاصمة للجزيرة، وسبق الإشارة إلي أن اسم المدينة يشكل تحريفاً لكلمة خندق، واهتم المسلمون بأمور الجزيرة الاقتصادية وبأحوال السكان الذين دخلوا الاسلام بأعداد كبيرة، لذا انتشرت المساجد في ربوع الجزيرة، وتطورت اقتصاديات أقريطش وتوثقت علاقاتها التجارية مع الشام ومصر حيث كانت تستورد منهما السلع والمنتجات المصنعة وخاصة النسيج والأسلحة والسفن، في حين كانت تصدر إلي مصر علي وجه الخصوص الأخشاب اللازمة لصناعة السفن والأجبان والفاكهة المجففة والزيتون وزيته والعسل الذي عرف في الأسواق المصرية باسم الكند نسبة إلي كانديا عاصمة أقريطش.

وشكلت دمياط أهم الموانى المصرية المتعاملة مع أهل الجزيرة وهي الوظيفة التي قامت بها موانى يافا، قيسارية، حيفا، صور، صيدا علي ساحل الشام. وساهم أهل أقريطش في محاربة الدولة البيزنطية والاغارة علي سواحلها حتي أنهم انتصروا عليها انتصاراً بحرياً ساحقاً قرب جزيرة

(١) البلاذري، أحمد بن يحي جابر (٢٧٩هـ) فتوح البلدان - تحقيق صلاح الدين المنجد، ثلاثة أجزاء، القاهرة، ١٩٥٦ - ١٩٦٠.

تاسوس شمالي بحر إيجه عام ٨٢٧م (٢١٢هـ). كما اشترك أهل الجزيرة مع حملة المسلمين البحرية التي خرجت من طرطوس تحت قيادة «ليو الطرابلسي» عام ٨٦٢م (٢٤٨هـ) لمحاربة القوات البيزنطية في سالونيك علي سواحل تساليا والانتصار عليها عند جبل أتوس.

وسعت الدولة البيزنطية دون جدوي إلي الاستيلاء علي أقريطش أكثر من مرة بهدف إلغاء دورها كمنبر متقدم للدولة الاسلامية في جنوبي أوربا، وزاد نجاح الامبراطور رومانوس ليكابينوس في هزيمة الأسطول الإسلامي عام ٩٢٤م (٣١٢هـ) من أمل الدولة البيزنطية في الاستيلاء علي الجزيرة وخاصة بعد ضعف القوة البحرية لأقريطش أثر الهزيمة المشار إليها حتي تحقق لهم ما سعوا إليه طويلاً عام ٩٦٠م عندما نجح نيكفوروس فوكاس (Nicephorus Phocas) القائد البيزنطي في غزو الجزيرة والاستيلاء عليها والقضاء علي الحكم الاسلامي فيها مما شكل بداية لتضاؤل قوة المسلمين في حوض شرقي البحر المتوسط[1] الذي خضع بعد ذلك لحكم بيزنطة.

وظلت أقريطش خاضعة للحكم البيزنطي لمدة قرنين ونصف تقريباً حتي جاء عام ١٢٠٤ عندما باعها بونيفس (Boniface) مركيز مونتفيرات الذي آلت إليه الجزيرة لفينسيا[2] التي سيطرت علي الجزيرة قرابة أربعة قرون انتعشت خلال بعض فتراتها الأحوال الاقتصادية بحكم الموقع الجغرافي

(١) درويش النخيلي، السفن الاسلامية علي حروف المعجم، الاسكندرية، ١٩٧٤.

(2) Encyclopedia Britannica, Vol, 6, 1972, P. 740.

المتميز للجزيرة وظلت كانديا المدينة الإسلامية المنشأ والطابع عاصمة لأقريطش التي شهدت خلال هذه المرحلة من تاريخها حركات عصيان وتمرد من السكان كرد فعل لحكم فينسيا الاستبدادي الجائر وخاصة تجاه السكان المسلمين الذين عقدوا الآمال علي تركيا لتخليصهم من الظلم الواقع عليهم.

وتحققت آمال سكان أقريطش عام ١٦٤٥ عندما وصلت قوات تركية قوامها ٥٠ ألف مقاتل إلي إقليم مدينة كانيا، وتوالي سقوط مدن وأقاليم أقريطش في قبضة القوات التركية المسلمة بعد ذلك والتي أحكمت سيطرتها علي الجزيرة في حوالي عام ١٦٦٩ وظلت أقريطش تشكل جزءاً من الدولة العثمانية حتي عام ١٨٩٨ زاد خلالها أعداد المسلمين حتي شكلوا نحو نصف سكان الجزيرة الذين اقترب عددهم من ٣٠٠ ألف نسمة تقريباً، كما انتشرت المساجد والمباني ذات الطراز الاسلامي وتعددت مراكز التعليم.

وخلال فترة الثورة اليونانية علي الحكم التركي خلال العقد الثاني من القرن الثامن عشر وبسبب دسائس الدول الأوربية وخاصة بريطانيا وروسيا وفرنسا تمردت بعض العناصر المسيحية من سكان الجزيرة ضد الحكم التركي، وحاصرت بعض القوات التركية المتواجدة في الجزيرة، لذلك استنجد السلطان العثماني بمحمد علي باشا والي مصر لإعادة النظام والاستقرار في أقريطش، لذلك جهز محمد علي باشا جيشاً مصرياً قوامه أكثر من خمسة آلاف جندي من القوات البرية، بالإضافة إلي قوة بحرية تجاوز عددها ثمانين سفينة

تتراوح بين الحربية والتجارية[1] ووصلت القوات المشار إليها إلي الجزيرة في مايو عام ١٨٢٢م ونجحت في القضاء علي الثوار وإعادة النظام والأمن إلي أقريطش[2] التي أصبحت بعد ذلك تابعة لمحمد علي باشا مكافأة له علي دعمه للدولة العثمانية خلال حروب الثورة، ورغم نجاح مصطفي باشا حاكم الجزيرة الألباني الأصل[3] في إنعاش اقتصادياتها وشق العديد من الطرق وسيادة الأمن والاستقرار إلا أنه وتحت الضغوط التي مارستها الدول الأوربية علي محمود الثاني سلطان الدولة العثمانية أنهيت تبعية الجزيرة لوالي مصر عام ١٨٤٠ .

ونتيجة لضعف الدولة العثمانية ودسائس الدول الأوربية التي ساندت المسيحيين من السكان[4] اندلعت حركة تمرد وعصيان في أقريطش ضد تركيا مما أدي إلي انسحاب كافة القوات التركية من الجزيرة في ١٤ نوفمبر عام ١٨٩٨، وشكلت الجزيرة وحدة سياسية شبه مستقلة حتي عام ١٩١٣ عندما ضمت كلياً إلي اليونان تبعاً لاتفاقية لندن وأصبحت تعرف باللغة اليونانية باسم كريتي(Kriti).

(١) انضم إلي الأسطول المصري أعداد من السفن التركية والجزائرية.

(٢) تاريخ البحرية المصرية (تأليف نخبة من أساتذة جامعة الاسكندرية وخبراء القوات البحرية)، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٣، ص ٦٣٧ .

(٣) كان محمد علي باشا والي مصر من أصل ألباني.

(٤) محمد السيد غلاب وآخرون، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الإجتماعية، الرياض، ١٩٧٩ (١٣٩٩هـ)، ص ٧١٨ .

أهم المراجع

أولاً : باللغة العربية :

١- إبراهيم شريف، أوربا - دراسة اقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٠ .

٢- البلاذري، أحمد بن يحي جابر (٢٧٩ هـ) فتوح البلدان - تحقيق صلاح الدين المنجد، ثلاثة أجزاء، القاهرة، ١٩٥٦ - ١٩٦٠ .

٣- تاريخ البحرية المصرية (تأليف نخبة من أساتذة جامعة الاسكندرية وخبراء القوات البحرية) جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٣ .

٤- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٨٧ .

٥- درويش النخيلي، السفن الاسلامية علي حروف المعجم، الاسكندرية، ١٩٧٤ .

٦- محمد السيد غلاب وآخرون، البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، ١٩٧٩ (١٣٩٩هـ).

ثانياً: باللغة الإنجليزية:

1- Collier's Encyclopedia, Vol. 7, N. Y., 1987 .

2- Encyclopedia Britannica, Vol. 6, 1972 .

3- Hammond's Advanced Reference Atlas, Acollection of Modern and Historical Maps, N. Y.

4- Moore, W. G., The Penguin Encyclopedia of Places, Second Edition, London, 1978.

5- Webster's New Geographical Dictionary, 1984.

جزيرة كريت وأقريطش

الكلمة التى ألقاها

الأستاذ الدكتور السيد عبد العاطى السيد

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع

كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

فى الجلسة الافتتاحية للندوة العلمية التى عقدتها الكلية بمناسبة

الاحتفال بيوم البيئة فى ١٥/١٢/١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ بدء الخليقة ، والإنسان يسطر قصة كفاحه الدائب ونضاله المستمر مع البيئة، سعيا لفهمها والتعرف على أسرارها ، واستهدافا للسيطرة عليها وتسخيرها لخدمته ورفاهيته . وما التاريخ البشرى إلا سجل حافل بمنجزات الإنسان فى هذا المضمار ، كما أن مراحله المتعاقبة ــ بدءا بالعصر الحجرى القديم ، وانتهاء بعصر الفضاء ــ ليست الا فترات واسعة استطاع الإنسان قطعها على طريق التوافق مع البيئة من حوله أوالتعرف على أسرارها أو السيطرة عليها . ومع أن نجاح الإنسان فى توافقه مع البيئة من حوله يرجع فى بعض جوانبه إلى ما فطر عليه الإنسان من قدرات طبيعية شأنه فى ذلك شأن غيره من الكائنات الحية الأخرى ، ومع أن قدرا كبيرا من منجزاته كان تجسيدا لحقيقة أن الحاجة أم الاختراع ، وانعكاسا لما انفرد به من قدرة علىالتفكير والاستنتاج ، إلا أن الجانب الأكبر من هذا النجاح وتلك المنجزات كان نتاجا لما طوره من معرفة علمية فاعدتها البحث وقمتها الفهم الواعى للقوانين وسلسلة الأسباب والمسببات ، فكان العلم والمعرفة العلمية أعظم إنجاز حققه على مر هذا التاريخ الطويل .

لقد تأمل الانسان فى البيئة والحياة من حوله ، وهداه تأمله وتفكيره المستمر إلى تطوير الكثير من الأفكار التى رأى فيها إجابة لتساؤلاته واشباعا لرغبته فى فهم الكون من حوله . وبطبيعة الحال عكست تلك الأفكار طابع المرحلة الفكرية التى بلغها فى كل مرة . فكانت أفكارا متواترة حينا ، غيبية يونوبية حينا آخر ، فلسفية وميتافيزيقية فى معظم الأحيان ، ولكنها مع ذلك أقنعته آنذاك كمحاولة للفهم والتفسير . وفى نهاية

المطاف ، ومن خلال تراكم هذه الأفكار وتعديلها المستمر ، طور الإنسان نسقا من المعرفة ومنهجا للبحث توخى فيهما الارتقاء بقدرته على التحليل والتفسير والتنبؤ . ومن ثم تتابع ظهور العلوم المختلفة كأنساق معرفية تستهدف الكشف عن القوانين التى تحكم سير الظواهر من حوله وتربط سلسلة الأسباب بالمسببات ، لتفسر ماهو كائن والتنبؤ بما سوف يكون أو التخطيط له .

والمتتبع لتاريخ نشأة العلوم وتطورها ، يدرك على الفور أن أسبق هذه العلوم نشأة كانت تلك التى تتخذ من البيئة موضوعا لها . فقد كانت علوم كالفلك والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وما ارتبط بها أو تفرع عنها ، أول ما استطاع الإنسان أن يطوره من معارف علمية دقيقة . كما أن المتعمق لطبيعة هذه العلوم يدرك وعلى الفور أيضا أنها كانت قد استهدفت فهم الحياة والبيئة من حول الإنسان ، كل فى نطاق خاص مما استوعبه هذا الكون الفسيح . لقد كانت السمة الغالبة على كل ما طوره الإنسان من أنساق معرفية وعلمية ، أنها ذات طابع تحليلى انقسامى ، بمعنى أن كل منها كان ولايزال يركز على جانب واحد بعينه من جوانب هذا الكون الفسيح . ومن ثم تعددت العلوم وتنوعت بتعدد جوانب هذا العالم التى تصدت لدراستها . فإن اشترك بعضها فى دراسة نفس الجانب ، اختلفت المنظورات وتعددت المداخل لتبدو فى النهاية وكأنها علوم مستقلة عن بعضها البعض، رغم مافقد يقوم بينها من استخدام متبادل لنتائجها ومعطياتها . ومع ذلك ، ورغم هذا التنوع والاستقلال الذى بدت عليه العلوم تحت مايشار إليه بالتخصص ، كانت هناك حقيقة واحدة وكامنة هى أنها جميعا تدور فى فلك الواحد وتسعى لتحقيق نفس الهدف ، ألا وهو فهم العالم من حولنا والوقوف على أسراره .

لقد ظلت ساحة البحث العلمي ، ولفترات طويلة ، خالية من أي محاولة منظمة للتركيب بين نتائج المعالجات المتخصصة لجوانب هذا العالم ، كما خلت أيضا من أي محاولة لتوضيح العلاقة بين المحاور الرئيسة لهذا الكون ألا وهي الحياة والبيئة والكائن الحي ..... لقد كانت كتابات داروين وبخاصة كتابه في أصل الأنواع بمثابة أول محاولة علمية ميدانية النظريق لفهم جوانب العلاقة بين هذا الثالوث المحوري . ومنذ هذا الوقت ، بات كل تفكير في الحياة بعيدا عن البيئة أمرا مستحيلا وبخاصة فيما يتعلق بالحياة الإنسانية . لم ينظر داروين إلى الحياة على أنها تتوافق فحسب لعدد متنوع من البيئات ، بل على أنها تعبير عن البيئة وعن اتجاهاتها الفطرية أو الغريزية . ومن ثم بشر داروين بظهور علم جديد يناط به مهمة إيضاح وتفسير هذه الروابط الوثيقة بين البيئة والحياة كضرورة حتمية لتحقيق الفهم الشمولي والمتكامل لأسرار الكون والطبيعة من حولنا . ولقد بات ما توقعه داروين واقعا ، فكان تنوع أشكال الحياة وقوانينه وأسبابه موضوعا لعلم الوراثة ، كما أصبح البحث في ارتباط أشكال الحياة المتنوعة بيئاتهابشكل محور الاهتمام فيما عرف بعد ذلك باسم " الدراسات الايكولوجية " . وبالطبع كانت تجمعات الكائنات الحية التي تميز بباطنها البيئة والتي تنتظم على أساس حيوي وطبيعي بحت ، كعالم النفطريات والنبات والحيوان من أسبق المجالات التي شيدت تطبيق وجهة النظر الايكولوجية . ومن ثم كانت ايكولوجيا النبات وايكولوجيا الحيوان بمثابة أول محاولة علمية منظمة لدراسة علاقة الكائن الحي والبيئة . بدأت على يد ارنست هايكل يشير بها إلى الدراسة التي تعنى بتحليل بناءات الكائنات الحية وسلوكيا في علاقاتها وتأثرها بالعيش مع كائنات أخرى من أنواعها أو أنواع أخرى ، وتأثرها أيضا بخصائص مواطنها التي تعيش فيها .

كذلك كان من الطبيعي أيضا أن تمتد وجهة النظر الايكولوجية لتستوعب دراسة الإنسان لمحاولة فهم وتحليل شبكة الحياة وعملياتها وموجهاتها في المجتمع الإنساني . غير

الطبيعي متعدد التغيرات كما يحدث في البيئة على نحو طبيعي غير معملي " . ومن ثم شاع في علم النفس المعاصر استخدام مفهوم " البيئة الايكولوجية " للسلوك ، يقصد بها المجموعة الكلية والمتكاملة من العوامل التي تثير السلوك وتنشطه ، كمدخل لتحديد ما لتأثير المتغيرات البيئية من دور في تنوع أنماط السلوك . ولعلنا نجد في اهتمام بعض علماء النفس المعاصرين بتحديد دور العوامل غير السيكولوجية في السلوك الإنساني تطبيقا واضحا لمفهوم البيئة الايكولوجية التي تمثل قاعدة للسلوك الإنساني كمجموعة من الظواهر التي تحدث حدوثا طبيعيا وتتميز بوقوعها خارج جسم الإنسان ، وكمدخل لتفسير السلوك في ضوء قوانين أخرى غير القوانين التي تحكم السلوك الفردي .

وفي مجال الدراسات الأنثروبولوجية ، كانت العلاقة الوثيقة بين العوامل البيئية وطرق الحياة في المجتمعات البسيطة والتقليدية بمثابة بداية الاهتمام العلمي بدراسة قضايا البيئة من منظور إنساني اجتماعي وثقافي أوسع يتخطى حدود المنظور الطبيعي الضيق ، أو ماعرف باسم الحتمية البيئية : ظهر ذلك واضحا في الدراسات التي أجراها عدد من الثقاة من المشتغلين بالأنثروبولوجيا ، من أمثال كروبير وهيرسكوفيتش في تأكيدهما على دراسة المشكلات الناتجة عن تفاعل طرق حياة الشعوب والجماعات بالمواطن التي تمارس فيها هذه الطرق ، وكذلك فورد في تأكيده على ماأسماه "بالنمط الثقافي " كعامل يتوسط علاقة النشاط الإنساني بالبيئة الطبيعية . بل كثيرا ما نجد محاولة استخدام البيئة وظروفها كتفسير للظواهر الثقافية ، مثال ذلك ما ذهب إليه سايك في تأكيده على أن معرفة ثقافة أي شعب من الشعوب لن تكون كاملة ومتكاملة مالم ينظر إليها على أنها كل متكامل ، أي مالم يفسر كل توزيع مكاني لعناصرها وكمثل تركيب لتنوعاتها مع الظروف المحلية البيئية . ولقد كانت محاولة فهم وتفسير التفاعل القائم بين الثقافة والبيئة في ضوء علاقة سببية واضحة ومتبادلة دون الرجوع لحتمية جغرافية متطرفة ، من أهم ماتميزت به أعمال جوليان ستيوارد ، وخاصة في تطويره لما

أسماه " بالأيكولوجيا الثقافية " كدراسة للعمليات التي من خلالها تتوافق المجتمعات البشرية ، وما يترتب على هذه التوافقات المجتمعية من تحولات اجتماعية جوهرية أو تطور اجتماعي ، وتحليل هذه التوافقات والتحولات في حدود ارتباطها بالعمليات الأخرى للتغير . لذا فإن المشكلة المحورية التي تعنى بها الايكولوجيا الثقافية هي تحليل التفاعل القائم بين المجتمعات والنظم الاجتماعية بعضها ببعض من ناحية ، وبينها وبين البيئة الطبيعية من ناحية أخرى . إن تنوع التكنولوجيات المستخدمة في التعامل مع البيئة واستغلالها أوجد تنوعا مصاحبا للتنظيمات الاجتماعية والثقافية معا ، حتى أنه ما أن تحدث تجديدات تكنولوجية تزيد من القدرة التوافقية للإنسان ومن سيطرته على البيئة سرعان ماتصاحب بأنماط مستحدثة للسلوك لتغير مغزى كل من البيئة والثقافة معا .

ويشارك علم السياسة هو الآخر بقدر لايستهان به من الاهتمام بالبيئة ، فقد عنى الكثير من علماء السياسة المعاصرين بتطوير وبلورة عدد من الأفكار والتصورات السياسية التي وجهت شطر الحل السياسي لمشكلات البيئة . ولعل من أبرز هذه التصورات ما عرف " بإدارة البيئة " التي تتضمن تشكيل البيئة الإنسانية عن طريق الإنسان نفسه ، إلى جانب ضبط السلوك والفعل الإنساني في علاقته بالبيئة . وتتمثل القضية الأساسية التي يثيرها أو يطرحها هذا المفهوم في أن مخططات وبرامج السياسة البيئية تتكاثف مع زيادة احتياجات الإنسان وتزايد اعتماده على البيئة الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد نوعين من الظروف التي تحتم ضرورة وضع إدارة معينة للبيئة : وأول هذه الظروف هي زيادة الصراع الاجتماعي إلى الحد الذي يصبح تدخل الدولة لتنظيم استخدام البيئة أمرا حتميا ومفروضا ، أما ثاني هذه الظروف فتتمثل في تزايد الضغط المتراكم على البيئة بالدرجة التي تحتم التدخل العام لحماية إمكانات سبل العيش والحياة من الدمار والتلف . وباختصار، تنطلق الدراسات السياسية اليوم من فكرة ارتباط السياسة ارتباطا حادا بالقاعدة أو الأساس أو البيئة التي تتخذ فيها القرارات السياسية

وتنفذ في إطارها ، ومن تأكيد واضح وصريح على فكرة التفاعل بين الإنسان والبيئة ، الأمر الذى يفسر احتواء التحليلات السياسية على العديد من الأفكار والمصطلحات البيئية والايكولوجية .

لايقتصر الاهتمام بقضايا البيئة ومشكلاتها على ماذكرناه على سبيل المثال من تناول لهذه القضايا في الدراسات الجغرافية أو الاقتصادية أو النفسية أو السياسية أو الاجتماعية ، بل أنه طالما بقيت البيئة بجوانبها الحيوية والفيزيقية والاجتماعية ، وطالما ظل الإنسان سواء باعتباره كائنا حيا بيولوجيا أو باعتباره كائنا اجتماعيا ، وطالما استمرت علاقة الإنسان بالبيئة تشكل محور الاهتمام في عدد من مجالات البحث والمعرفة العلمية ، كان من الصعب علينا أن نحصر كل هذه الاهتمامات حصرا شاملا . ولكن ما نريد أن نؤكده هنا هو أن إضافة البعد الإنسانى والاجتماعى إلى مفهوم البيئة سوف يسلم في النهاية إلى فهم نظرى وتطبيقى للحقيقة المتعددة الأبعاد للمجتمع هنا هو النسيج المتكامل التاريخى والثقافى والوظيفى والمستقبلى الذى يصنع فيه الإنسان بعقله ومعتقداته وقيمه وضميره وآماله وآلامه خطوطا تتشابك وكأنها طرق توصل جميعا إلى البيئة بكل مافيها من ثراء أو فقر ، وبكل مافيها من إمكانات يستطيع الإنسان أن يستخدمها لخبرته المتاحة أو التى يمكن أن يتيحها له شيوعه من رفاق في أماكن متفرقة من بيئة عالم الحياة الإنسانية . بهذا نستطيع أن نتمسك كفاءة ومشروعية تناول علم الاجتماع أو على الأقل اهتمامه بقضايا البيئة ومشكلاتها . ونستطيع في عجالة أن نميز بين ثلاثة مجالات لهذا الاهتمام هى :

١) المجال الاقتصادى : ترتبط مشكلات هذا المجال ارتباطا وثيقا بمفهوم اساسى من مفهومات التركيب البيئى أو الايكولوجى وهو التكنولوجيا . فقد أدى ظهور المجتمع

الحضرى كتنظيم معيشى أو ميكانيزم اقتصادى متميز إلى تغير واضح فى الطريقة التى يعيش بها الإنسان حياته ، وتمثلت أكثر مظاهر التغير وضوحا فى تقسيم العمل والتخصص الذى أدى إلى زيادة الإنتاج . وبقدر ما غيرت حياة المدينة من مضمون العديد من المفاهيم الاقتصادية الهامة كالعمل والملكية والفقر والقوة والرفاهية ، بقدر ما غيرت من أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية بين مختلف العناصر المشتركة فى الموقف الاقتصادى . فقد دفع التخصص وتقسيم العمل فى البلدان المتقدمة إلى مزيد من التقدم التكنولوجى وإلى تحول واضح نحو الطاقة غير البشرية وأدى بدوره إلى دفع عجلة التصنيع وظهور نظام المصنع وارتفاع مستويات المعيشة واتساع نطاق السوق والإنتاج،مما أوجد فى النهاية أشكالا جديدة من التنظيمات المعيشية للأفراد وانعكست آثار ذلك كله بوضوح على الترتيبات والتوزيعات المكانية للأفراد والنشاطات وعلى أنماط استخدام الأرض وفى اتجاهات النمو الحضرى والتنقلات السكانية والتركيب المهنى ومستويات التحصيل والإنجاز ...الخ ولاتزال مجموعة هذة النتائج والآثار تمثل حقلا خصبا لعدد متنوع وهائل من الدراسات الأيكولوجية التى تعنى بقضايا البيئة ومشكلاتها .

٢) المجال الاجتماعى : تعكس مشكلات هذا المجال الدور الواضح الذى لعبته المدينة كبيئة وكتنظيم فى حياة الأفراد والجماعات . فالحضرية ليست مجرد تنظيم اقتصادى له خصائصه المتميزة ، كما أنها ليست مجرد عيش أو إقامة فى مكان دون آخر . بل هى طريقة للحياة والفكر والسلوك . إن الخصائص البيزيقية والايكولوجية للمجتمع الحضرى كالحجم والكثافة والتغاير تؤثر وبوضوح فى طبيعة وكثافة العلاقات الاجتماعية وفى ميكانيزمات التفاعل والسلوك وموجهاته . لذلك كانت عمليات التحضر وخاصة عندما تصاحبها معدلات التغاير بين السكان تميل إلى تقويض الأنماط التقليدية للسلوك وإلى إيجاد العديد من مشكلات التفكك الاجتماعى والشخصى

كانحراف الاحداث والجريمة والبغاء وادمان المخدرات والسكرات والانتحار والأمراض العقلية والتفكك الأسرى ومشكلات التكيف والتوترات السياسية والاجتماعية .... الخ إن ارتباط هذه المشكلات ببيئة المدينة لايزال يمثل دافعا قويا للمزيد من الدراسات الاجتماعية التى تعنى بقضايا البيئة ، وهنا تتأثر مناطق الأحياء المتخلفة ومناطق التحول ومناطق سكنى الأقليات والمناطق العشوائية بنصيب وافر من اهتمام الباحث الاجتماعى المعنى بمشكلات البيئة وقضاياها ، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار ارتباط التوزيع المكانى لهذه المشكلات بالخصائص الايكولوجية والبيئية لهذه المناطق .

٣) المجال الفيزيقى : ترتبط مشكلات هذا المجال بالنظرة إلى المجتمع كبناء أو تركيب فيزيقى ، إن نشأة المدن وتطورها قد عدل وبعمق من الجانب الفيزيقى المادى لحياة الإنسان ، تمثل ذلك فى تعديل أنماط استخدام الأرض ونماذج الإسكان ، وخلق أشكالا جديدة من المرافق والخدمات العامة كشبكات المياه والكهرباء والصرف الصحى والمواصلات ... الخ كما أن ما ارتبط بنمو المدن من ازدحام سكانى سريع وتوسع صناعى مفرط أوجد مشكلات بيئية من نوع جديد ، يأتى فى مقدمتها تلوث البيئة الحضرية وما يرتبط به من مشكلات الصحة العامة . وباختصار فإن ارتباط التحضر بمشكلات ذات طابع فيزيقى أمر لايمكن حصره ، ويكفى أن نشير إلى بعض هذه المشكلات التى كانت ولاتزال موضوعا أساسيا دارت حوله الدراسات الاجتماعية فى اهتمامها بقضايا البيئة ومشكلاتها :

أولا : مشاكل استخدام الأرض . فالمعروف أن المنافسة على الأرض تلعب فى كل أرجاء العالم دورا بارزا فى تشكيل البناء الايكولوجى للمدينة . كما أنها تحدد مضمون استخدام الأرض وتطبيقاته العملية . ومن أبرز التحديات التى يواجهها المجتمع الحضرى هى كيف يستطيع أن يضع الحدود الفاصلة والقاطعة لهذه الاستخدامات المتنافسة بطريقة يفترض فيها أن تقابل احتياجاته المستقبلية . وهنا تكمن

أهمية البحث الايكولوجي واضحا في تحديد الأنماط الراهنة لاستخدام الأرض وتحديد الاحتياجات المستقبلية من خلال ما يقدمه من مسوح وخرائط لاستخدامات الأرض وتشخيص المشكلات البيئية التي تنجم عن أنماط بعينها سواء كانت أنماطا راهنة أو محتملة ومتوقعة .

ثانيا : مشاكل الإسكان : فقد جذب انتشار الصناعة وما ترتب عليها من كثافة سكانية عالية في المدن والمراكز الصناعية الاهتمام بمشكلات الإسكان والظروف السكنية السيئة وغير الصحية للغالبية العظمى من سكان المدن ، وما يترتب عليها من آثار صحية وأخلاقية بالغة الأهمية ، خاصة بعد أن عدت هذه المشكلة من المصاحبات اللازمة للتحضر في كثير من بلدان العالم . لقد ارتبط ظهور المدينة بانتشار الأحياء المتخلفة ومناطق الأكواخ ، وساعد على تفاقم المشكلة ماتميزت به حركات التركيز السكاني في المدن من سرعة ملحوظة ومضطردة ، إلى جانب انخفاض مستويات الدخل والمعيشة مما جعل السكن غير الصحي وغير الملائم ضرورة لامفر منها أمام الطبقات الفقيرة ، علاوة على افتقار معظم مدن العالم النامي إلى التخطيط السكني القومي والمحلي وترك العنان للمنافسة الاقتصادية بين الأنماط المختلفة لاستخدام الأرض دون تدخل أو توجيه حكومي . إن دراسة المشكلة السكنية ومصاحباتها المكانية والفيزيقية والاجتماعية والسلوكية تعد مجالا خصبا للدراسات الاجتماعية التي تعنى بقضايا البيئة ، سوف تمكن من وضع الأسس العلمية لسياسات السكانية الرشيدة ، كما تعين على إنجاح برامج وسياسات تخطيط المدن وتوجيه حركة تطوير المدن الجديدة ، من خلال ماتوفره من إطار مرجعي لتحليل العلاقات الاجتماعية والسلوك الإنساني ، ومن تحليل فيزيقي واجتماعي لأبعاد المشكلة السكنية ومظاهرها ونتائجها المختلفة قوامه التعرف على خصائص الموقع أو المناطق السكنية الراهنة من حيث حجمها وقيمتها ومظهرها الفيزيقي ودرجة تواجدها وعلى أشكال العلاقات الاجتماعية التي تفرضها أنماط التوزيع المكاني وأبعاد التمايز الاجتماعي والاقتصادي والطبقي للمناطق السكنية

ثالثا : مشكلات التوطن الصناعي كانت الصناعة ولاتزال في معظم بلدان العالم عاملا هاما في تحديد البناء الفيزيقي والايكولوجي للمدينة بسبب تعطيها الخاص لاستخدام الأرض وارتباطها بعوامل أخرى مسيطرة على بيئة المدينة وتأثيرها الواضح على الأنماط الأخرى لاستخدام الأرض . إن مشكلات التوطن والتركيز أو التخلخل الصناعي تمثل هي الأخرى جانبا لايستهان به من الاهتمام السوسيولوجي بمشكلات البيئة ، خاصة من حيث أسبابه ونتائجه الايكولوجية في مجال النقل والبيئة الأساسية وتلوث البيئة والإسكان والمرافق وإعادة توزيع السكان .....الخ .

ويعتبر تلوث البيئة في المدن الصناعية من أهم المشكلات الناجمة عن التوطن الصناعي والتي تستأثر بقدر وافر من الاهتمام ليس فقط في مجال علم الاجتماع بل وأيضا في مجالات أخرى كالصحة العامة والتخطيط الحضري وغيرها . فالملاحظ أنه بقدر ما ساعد انتشار الصناعة على زيادة معدلات التحضر في العالم بقدر ما أدى إلى تلوث المناخ الطبيعي للمدن والمراكز الحضرية الكبرى . لقد غدت حاجة ساكن المدينة إلى الهواء النقي مثلا تفوق أضعافا مضاعفة حاجته إلى الأكل والمشرب . وفي كثير من بلدان العالم بلغ تلوث ما يستنشقه الإنسان من هواء درجة تنذر بالخطر لما ارتبط به من أمراض مستعصية على الشفاء . كما أن تلوث موارد المياه وخاصة التلوث الحراري والتلوث بفذر البالوعات والتلوث الناجم عن المخلفات الصناعية والتلوث بالنفايات والتلوث السمعي وغير ذلك من أشكال تلوث البيئة تمثل كلها جانبا من الاهتمام السوسيولوجي بدراسة البيئة لما يترتب عليها من آثار بالغة الخطورة على الإنسان والمجتمع .

تلك بعض مجالات الاهتمام السوسيولوجي بقضايا البيئة ومشكلاتها ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر . ولن نركز كثيرا على تحليل

علم الاجتماع ، إلا أن ذلك لايعنى استبعاد مجالات معرفية وتطبيقية أخرى عنيت أيضا بقضايا البيئة . فهناك فى الحقيقة مجالات عدة عنيت بمعالجة البيئة ومدى تأثيرها فى رفاهية الإنسان وتحديد علاقته ببيئته ، منها على سبيل المثال لاالحصر أيضا ، علوم تصميم البيئة بعامة والعلوم التى تعنى بإدارة الموارد الطبيعية بخاصة . ويندرج تحت هذا المجال علم الهندسة كعلم لتصميم التكنولوجيا التى يمكن بواسطتها معالجة البيئة والسيطرة عليها ، وأيضا الفنون المعمارية أو الهندسة المعمارية على اعتبار أن فن العمارة شأنه أن الإنسان لايمكن تصوره بمعزل عن البيئة الخارجية أو بعيدا عن النظرة الشمولية متعددة الأبعاد . إن الفن المعمارى أكثر النشاطات الإنسانية ارتباطا بالبيئة لما هناك من علاقة وثيقة فى تصورى بين مايمكن أن نسميه بالحوى المعمارى والقصد به المبنى أو المسكن وبين المحتوى البشرى أى الإنسان ، ومن علاقة وثيقة بين الاعتبارات الإنسانية والجمالية والبيئية فى هذا المجال . هناك أيضا هندسة الموارد الطبيعية وإدارتها كمحاولة لتطوير التنظيم المعيشى الملائم للإنسان من خلال الاستخدام العلمى المتقن لتسخير البيئة واستثمار مواردها على النحو الأمثل . كذلك لعبت البيئة الطبيعية وعلى مر السنين دورا هاما فى تشكيل الظروف المرتبطة بالصحة والمرض حتى غدت علاقة الإنسان بالبيئة فى إطار الصحة والمرض من المشكلات العلمية والتطبيقى التى دفعت لمزيد من الدراسات والبحوث فى مجال الطب والصحة البيئة بهدف تنظيم العلاقة الصحية بالبيئة . إن تنوع الأمراض والأوبئة التى تصيب الإنسان بتنوع البيئات واختلاف ظروفها كان دافعا إلى تأكيد هذه العلاقة وإلى إحراز التقدم الملحوظ فى تكنولوجيا العلاج والوقاية للحد من انتشار الأوبئة والأمراض البيئية . لقد بلورت هذه المجالات التطبيقية إجابات امبريقية لسؤال محورى يدور حول توافق المجموع البشرية باعتبارها جماعات متفاعلة ذات ارتباط متبادل مع الظروف البيئة المحيطة وذلك فى مجال إشباع الحاجات المعيشية ومن أجل زيادة ظروف الرفاهية بما لايضمن استمرار بقائها فحسب بل وبطريقة متزايدة من السيطرة على البيئة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورفاهيته .

علاج الاضطرابات النفسية
بمنهج لتحليل النفسي

الدكتور
عبد الرحمن محمد عيسوي
أستاذ علم النفس بكلية الاداب
جامعة الاسكندرية

علاج الاضطرابات النفسية بمنهج

التحليل النفسي

مفهوم التحليل النفسى :

يشير التحليل النفسي Psychoanalysis إلي مذهب أو فلسفة وضعها سيجمند فرويد S. Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) عالم النفس النمسوي الشهير، ولقد خضع هذا المذهب لكثير من التعديلات والتنقيحات من قبل زملائه وخصومه أيضاً. ويقوم هذا المذهب علي أساس افتراض وجود اللاشعور أو الكشف عن اللاشعور Unconscious Motivation وعلي أساس من افتراض وجود صراعات لا شعورية Conflicts تدور رحاها في أعماق النفس، وكذلك علي أساس افتراض الرمزية في تعبير الأحلام عن صراعات الفرد، وكذلك في رمزية الأعراض التي يعاني منها المريض Symbolism التحليل النفسي في أمريكا يختلف كثيرا عنه في النمسا. ويطلق علي المفاهيم المتباينة عن تلك التي ذهب إليها فرويد اصطلاح مدرسة التحليل النفسي الجديدة neo - Psychaalysis وقد يشار إلي هذا المذهب أيضا باصطلاح علم نفس العمق Beapth Psychoanlysis ويؤكد هذا المصطلح أيضا فكرة اللاشعور، ويشمل بذلك علم النفس التحليلي analytical psychology وعلم النفس الفردي individual psychology وكذلك مصطلح علم النفس الدينامي Dynamic Psychology مشيرا إلي الاهتمام بالدوافع المحركة لسلوك الإنسان سواء أكانت دوافع شعورية أو لا شعورية وإلي وجود حركة دائبة من التفاعل بين قوي الإنسان وعلي التطور والتغير السريع.

الكبت Repression وجدير بالملاحظة أن المحلل النفسي Psychoanalyst يتعين أن يكون مؤهلا تأهيلا علميا ومهنيا عميقا وواسعا وأن يكون ملما بالأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية والانحرافات الاخلاقية وبمناهج العلاج النفسي وبتكوين الشخصية ونموها ومعرفة أسباب نشأة الأمراض النفسية، ويحتاج إلي درجة كبيرة من التدريب المهني حتي يتمكن من آداء المعالجة بالشكل[٤] المناسب ومن هنا كان التحليل النفسي مكلفا، ويستغرق وقتا طويلا[٥].

ففي عملية التداعي الحر يذكر المريض كل فكرة أو أحساس أو شعور أو رغبة تأتي إلي عقله، مهما كانت تافهة أو سخيفة أوصادمة أو شاذة وقد يساعده المحلل بتوجيه بعض الأسئلة إليه كأن يرجع به إلي ذكريات الطفولة الباكرة حتي يكشف عن الأمور والذكريات ذات المعني والدلالة في نشأة حالته المرضية أو تلك الخبرات المريرة أو الصدمات التي أثرت في نفسه، ولكن كان النسيان قد طواها[٦]. كأن يكون قد تعرض في صغره لتجربة كاد فيها يموت غرقا، أو تجربة تعرض فيها للأختناق أو الاعتداء عليه جنسيا. ومن خلال عملية التفضفضة abreaction يتم إزالة العقد النفسية والأزمات والتوترات والصراعات الانفعالية تلك الناجمة عن الكبت Repression عن طريق إعادة إحياء الذكريات أو استرجاعها أو معايشة المواقف السابقة سواء في الشعور أو السلوك أو حتي مجرد الخيال، الموقف الذي سبق أن مر به الإنسان وسبب له الصراع.

عملية التطهير الانفعالى أو التصريف الانفعالى:

ويرادف هذا المصطلح مصطلحا آخر هو الفضفضة Catharsis ويعني الراحة من التوتر الانفعالي عن طريق الحديث عن الموقف الاصلي الذي تسبب في التوتر.

ويجدر بالمعالج، وفقا للمنهج التحليلي، أن يحاط علما بطبيعة حيل الدفاع اللاشعورية، هي تلك العمليات التي تقوم بها الذات الوسطي في الانسان Ego بغية حماية الذات من مشاعر القلق الشديد والتوتر، ولحفظ توازنه، من هذه الحيل الدفاعية الكبت وهو عملية نسيان لا شعورية أو ترسيب للذكريات المؤلمة Repression وهي حيلة دفاعية لا شعورية Defense mechansim بمعني إزاحة الذكريات المزعجة من حيز الشعور والوعي إلي حيز اللاشعور. ومن ذلك إزاحة المشاعر المرتبطة في ذهن الطفل بعقدة أوديب Oedipus Complex حيث يكبت الطفل خيالاته وأوهامه المحرمة أو العدوانية تجاه الأب، يكبتها ويحبسها في اللاشعور. ولكن نسيان هذه الذكريات أو كبتها لا يعني موتها، فهي حية تؤثر في صحة الإنسان علي المستوي اللاشعوري، فضلا عن أنها في حالة دائبة من محاولة الإفلات والخروج من معقلها إلي الوعي والشعور في حين تحاول الذات ضبطها والسيطرة عليها وعدم خروجها. في أثناء جلسات العلاج، حيث يسترخي المريض ويطلق العنان لذكرياته، كي تفيض وتطفو فوق سطح الشعور، بينما يكون المعالج واقفا خلف المريض الذي يطلق العنان لذكرياته، كي تفيض وتطفو فوق سطح الشعور، بينما يكون المعالج واقفا خلف رأسه مستمعاً. لا يسير هذا

الفيضان من الذكريات دون عقبات، فقد يحدث انسداد في مجري هذا الفكر ويتوقف المريض عن السرد أو الكلام أو الإفصاح عن مكنونات ذاته، وذلك بطريقة لا شعورية وفقاً لما أسماه فرويد المقاومة Resistance وهي عملية لا شعورية تسبب انسداد في سريان مجري الذكريات والتداعيات، وتظهر في أشكال مختلفة، منها رفض المريض الحديث، أو تغيير موضوع الحديث، أو ذكر حقائق واقعية بعيدة عن ذكرياته، أو رفض حضور جلسات العلاج كلية أو رفض تفسيرات المعالج[1].

مقاومة المريض للإفصاح عن ذاته:

فالمقاومة تعوق عملية التداعي الحر وبالتالي تعوق العلاج. فقد يقول المريض: ليس لدي أي شئ أقوله لك. ذهني فارغ الآن.

في مجري عملية العلاج النفسي، وفي ثنايا محاولة تحرير المريض من آلامه والكشف عن صراعاته المنسية، قد يحول المريض مشاعره أو رغباته أو ميوله واتجاهاته ودوافعه السابقة، يحولها من موضوعها الأصلي إلي شخص المعالج نفسه. وتعرف هذه المرحلة من مراحل العلاج بالتحويل Trans-ference وهي عبارة عن مشاعر قوية تجاه المعالج، كانت أصلا مشاعره في طفولته مثلا نحو أمه أو أبيه أو شقيقه الأكبر. تتحول الآن إلي شخص المعالج. وقد تكون هذه المشاعر إيجابية كأن ينقل إليه حبه لوالده مثلا وقد تكون سالبة،

كأن ينقل إليه مشاعر العدوان والكراهية ويتصور أنه سبب كل «مأساته» ولهذا التحويل أهمية في مسار عملية العلاج، ذلك لأنه يضع يد المعالج علي المفاتيح أو الرموز أو المعاني أو المشاكل التي عاني منها المريض، ومن ثم يمكن التعامل معها، وإعادة فهمها فهما موضوعيا. ويختلف الموقف الآن في مجري العلاج عن الموقف الأصلي الذي حدثت في ثناياه الخبرة. إذا كان الطفل عدوانيا تجاه الأب، فإن الأب كان يقابل ذلك بالثأر أو بالعدوان أو بكراهية الطفل. أما الآن فإن المعالج لا يقابل العدوان بالعدوان وإنما بالتفاهم والموضوعية، ولذلك يشعر المريض بهذا الاختلاف، ويدرك حقيقة مشاعره، وكيف كانت خاطئة. وفي مجري المعالجة يشرح المعالج للمريض حقيقة مشاعره، وأنه ليس هو المقصود. وفي ضوء جو التفاهم والتعاطف والتسامح يشفي المريض ويتخلص من مشكلة التحويل.

حيل الدفاع اللاشعورية:

وجدير بالإشارة إلي مضمون فكرة الدراما التي تدور فصولها في أعماق اللاشعور، وأعني بها تلك الحيل الدفاعية اللاشعورية أو تلك العمليات العقلية اللاشعورية، فهي لا تقتصر علي الكبت والتحويل، وإنما هناك مجموعة منها تقوم بها الذات الوسطي لحماية صاحبها من القلق الشديد. من ذلك التبرير Rationalization التعويض Compensation الإسقاط Projection التقمص Identificationالتسامي Sublimation العدوان Aggression الإنكار Denial الإبطال Undoing حيلة العنب الحامضThe Sour grapes.

التبرير يشير إلي عملية اختراع أسباب وهمية لتحل محل الأسباب الحقيقية لسلوك ما. والتعويض يدفع صاحبه للإتيان بأعمال تعوض أو تغطي مناحي النقص لديه، الاسقاط يعني إسناد الانسان لصفاته غير المقبولة لغيره، ويشير التقمص إلي توحد الانسان مع غيره من الاشخاص أو الفلسفات أو المذاهب واعتناق نفس القيم والمبادئ، والإعلاء يفيد إعلاء دوافع الإنسان، وتحويل طاقته من مجالات العبث إلي المجالات المفيدة له ولمجتمعه، كإعلاء الدافع للعدوان نحو مناشط إيجابية رياضية أو غيرها مما يمتص فائض طاقة الإنسان في وجوه الخير. الإنكار يفيد رفض الانسان قبول موقف سئ أو يرفض إدراكه كلية، أو يدعي أن شيئاً معينا قليل الأهمية أو غير موجود أو أنه لا يضره في شئ. فالشخص الحزين مثلا يدعي أنه ليس كذلك. والإبطال يسعي فيه الانسان، علي المستوي اللاشعوري إلي الغاء حالة داخلية عنده. فالزوجة التي لا تحب زوجها، تحاول أن تلغي هذا الشعور، بأن تكثر من غسيل ملابسه اعتقادا منها أنها قد لوثتها.

دور التنويم المغناطيسى فى عملية العلاج:

لقد استعان فرويد في بداية ممارسته للتحليل النفسي، وهو بصدد علاج بعض السيدات المصابات بعصاب الهستيريا hysterical cases استعان بالتنويم المغناطيسي hypnosis وهو حالة تشبه النوم، حيث يدخل المريض في حالة من النعاس أو الغفرة Trance في هذه الأثناء يقل وعي المريض ومقاومته وضميره، فلا يخجل من ذكر بعض الذكريات المحرجة، وفي أثناء التنويم المغناطيسي يصبح المريض أكثر قابلية وتأثراً بالإيحاء الذي يتلقاه

من المعالج وينفذ ما يطلب منه responsive to suggestions وقد يتذكر ذكريات منسية بعيدة المدي. وبعد فترة من استخدام التنويم المغناطيسي، للمساعدة في علاج حالات الهستيريا من السيدات، كف فرويد عن استخدام التنويم المغناطيسي كأداة مساعدة في العلاج وذلك لأنه استشعر أن هناك بعض الأشخاص الذين يرفضون النوم، ولاحظ أنه منهج طويل وممل ووجد أن مرضاه من السهل عليهم ممارسة التداعي الحر بدونه.

استخدام احلام المريض للكشف عن صراعاته:

عدل فرويد عن استخدام التنويم المغناطيسي واهتم بما يعرف بمنهج تحليل الاحلام أو تفسير احلام المريض، لعله يكتشف من ثناياها المشكلة التي سببت اصابة المريض بالاعراض Dream interpretation من حيث التعرف علي محتوي الحلم الظاهر وهو احداثه كما تبدو في سلسلة متلاحقة من الصور الذهنية: فيلم من الصور الذهنية، ثم التعرف علي المحتوي الباطن أو الخفي أو المستتر للحلم وهو معناه وما يرمز إليه علي اعتبار أن الأحلام قد تكون تحقيقا لرغبات مكبوتة أو دوافع محبطة. فالمرأة العانس قد تحلم بإقبال الرجال عليها أو محاولة اغتصابها. وتعبر الاحلام عن محتوي اللاشعور وعما يعتمل بداخله من صراعات. ولذلك قيل في حق الأحلام أنها الطريق الملكي المؤدي إلي كشف مكنونات اللاشعور. *The royal road to the unconscious*

إعادة تكيف الفرد:

تنتهي عملية العلاج بتحقيق استبصار المريض insight بحالته أي

فهمها فهما موضوعيا وواقعيا، مع تقديره لحالته العقلية والتعرف علي مبلغ لا عقلانية دوافعه أو براعثه السابقة irrationality .

وهكذا أسهمت حركة التحليل النفسي في تطوير علاج الأمراض النفسية والعقلية. ومعروف أن العلاج النفسي Psychoherapy يستهدف إعادة الإنسان إلي حياة التكيف الجيدWell- adjustment وتحريره من الأعراض والآلام والتوترات والصراعات والعقد التي يعاني منها وذلك عن طريق تقديم المعالجات المختلفة للمرضي وإزالة شكاوي المريض، عن طريق تغيير أفكار المريض، ومشاعره، وسلوكه، وبالطبع هناك مناهج متعددة في الوقت الحاضر تستخدم في العلاج من بينها منهج العلاج عن طريق التحليل النفسي.

المبادئ العامة فى التحليلية:

العلاج بالتحليل النفسي جزء من البناء التحليلي الواسع القائم علي إعتناق عدد من المبادئ المعروفة، منها الاهتمام البالغ بمرحلة الطفولة الباكرة، والتركيز عليها وعلي ما تضمنته خبرات مر بها الطفل، والتأكيد علي تأثيرها في نشأة الامراض النفسية، وخاصة السنوات الخمس الأولي من حياة الطفل. ومن مبادئ التحليلية كذلك القول بوجود الدوافع والصراعات اللاشعورية وادعاء تأثير المادة اللاشعورية في السلوك، وفي النمو وفي الشخصية وذلك استناداً إلي ملاحظات تدل علي وجود مادة لا شعورية من ذلك أعراض الأمراض النفسية، والأحلام، وفلتات اللسان، وزلات القلم، والعمليات العقلية اللاشعورية الدفاعية. فالسلوك لا يرجع فقط إلي عوامل

شعورية يعيها الانسان ويدركها ويسلم بها ويعترف بها، وإنما يرجع أيضا إلي عوامل لا شعورية أي لا يشعر بها ولا يدركها، وفي ذلك إضافة لفهمنا عن السلوك وأسبابه، من بين مبادئ التحليلية كذلك التركيز علي العامل الجنسي في حياة الإنسان وفي سلوكه. ولكن فرويد استخدم لفظ الجنس بمعني أوسع من مجرد التناسل، إذ يشتمل عنده كل لذة حسية، ولقد قال فرويد بفكرة جمود أو توقف نمو الكائن البشري عند مرحلة من مراحل النمو والعجز عن تخطيها وهنا تظهر المشكلات المرضية. كذلك نادت التحليلية بما يعرف باسم الحتمية السيكولوجية Psychological determinism.

ومؤدي هذه النظرية أن لكل معلولة علة، أو لكل سبب نتيجة، وعلي ذلك فإن أي سلوك أو أية ظاهرة نفسية، لابد وأن يكون لها أسباب شعورية أو لا شعورية، ولا يمكن أن تحدث دون أسباب.. فهناك مقدمات تؤدي إلي نتائج، ولا يمكن أن يصدر السلوك دون أن تكمن ورائه أسبابه. ولقد شجع هذا المذهب علماء النفس للبحث عن أسباب للظواهر، وهذه الأسباب تكمن إما في الحياة الشعورية وإما العوامل اللاشعورية فالتحليلية ركزت علي العوامل النفسية بدلا من التركيز علي العوامل الفسيولوجية، وكذلك ركزت علي ماضي الإنسان وعلي ذكرياته وعلي لا شعوره. ونظرت للعقل الانساني نظرة خاصة، فرأت أنه يتكون من عناصر ثلاثة هي الذات الدنيا id وهي مستودع النزعات الشهوانية والعدوانية والحيوانية، وتسعي لتحقيق اللذة. وهناك الذات الوسطي ego وتسير وفقا للمنطق وللواقع وتراعي مطالب المجتمع وقيمه ومثله، وتتوسط بين نزعات الذات الدنيا وبين مطالب المجتمع وتوقعاته من الفرد. واخيرا الذات العليا Superego وهي مستودع القيم

والمثل الأخلاقية والمثالية وهي بمثابة الضمير الأخلاقي الذات الوسطي تمثل الجوانب العقلانية في الشخصية الإنسانية. والذات العليا هي الجزء الاخلاقي من هذه الشخصية وعلي بـ مراقبة الذات الوسطي، وتضمن أن الإنسان يطيع نداء ضميره الاخلاقي Conscience أما عن طبيعة العلاقة القائمة بين هذه العناصر الثلاثة في الشخصية، فهي علاقة تفاعل أي تأثير متبادل. والوضع المثالي ألا تشتط واحدة منها علي حساب الآخريات، وإنما المفروض في حالة السواء، أن تنهض بينها علاقة وئام وانسجام ليعيش الانسان في السلام مع ذاته.

النقد الموجه للتحليلية:

هذه صورة عابرة عن منهج العلاج بالتحليل النفسي وركائزه التي قال بها سيجنمد فرويد، ولكن رغم فائدة هذه النظرية في العلاج، وتوجيه الأنظار نحو الأسباب النفسية لنشأة المرض، وكذلك توجيه الأنظار نحو دوافع وأسباب لا شعورية، إلا أن هناك انتقادات كثيرة وعنيفة وجهت ومازالت توجه إلي هذه النظرية، من ذلك مبالغتها في التركيز علي خبرات الطفولة وماضي المريض دون التركيز علي حاضره والعوامل الراهنة التي يتعرض لها في الكبر والمؤثرات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأسرية والتربوية التي تؤثر بالقطع فيه وما يتعرض له من الأزمات والكوارث والصدمات في سن الكبر.

كذلك يعاب علي التحليلية المبالغة غير المقبولة في اعطاء أهمية لعامل الجنس وتأثيره في الشخصية وفي السلوك. ونحن لا ننكر الدافع الجنسي، ولكن ليس هو العامل المؤثر الوحيد في حياة الإنسان، هناك

أفكاره وميوله واتجاهاته وعقائده وظروفه الأسرية وقدراته وذكاؤه وما إلي ذلك وكلها تلعب دوراً في تكيف الفرد أو عدم تكيفه.

كذلك ركزت التحليلية علي المؤثرات أو الصراعات أو الدوافع اللاشعورية أي المنسية أو المكبوتة، في حين أغفلت تلك العوامل التي يشعر بها الفرد ويدركها ويعترف بها ولم يطوها النسيان.

يضاف إلي ذلك انتقادات منهجية، تتمثل في أن فرويد توصل إلي آرائه هذه في بناء الشخصية وتفسير السلوك ونشأة الامراض النفسية من تعامله مع عينات مرضية وبالتحديد السيدات اللاتي كن يعانين من مرض الهستيريا. وكان ذلك في عصره وفي مجتمعه وكن من الطبقة الاجتماعية الوسطي. وما يستمد من المرضي والشواذ، يصعب تطبيقه علي الاسوياء، وهم السواد الأعظم من الناس، كذلك فإن فروضه غيبية و وهمية لا يمكن إخضاعها للتجريب والملاحظة وبقية تقنيات المنهج العلمي، فلا توجد عينات ممثلة، للمجتمع الأصلي، ولا يمكن إخضاع هذه الآراء للقياس الكمي الموضوعي، كيف نتحقق من وجود الذات الدنيا والوسطي والعليا مثلا في داخل الانسان؟ لقد انبثقت الآراء التحليلية من خلال ملاحظات اكلينيكية علاجية ولم تستمد من دراسات تجريبية(٨) تضبط فيها كافة العوامل والمتغيرات ومن ثم يمكن تعميم نتائجها. ولقد شككت التحليلية في كثير من القيم الإنسانية النبيلة، كعاطفة الأبوة والأمومة، وعاطفة الحب، وادعت أن الحب يكمن وراء كره، وأن حب الطفل الرضيع لأمه نشوبه نزوات جنسية لدي الرضيع، ورغبة عدوانية تجاه الأب، والرغبة في إقصاء الأب أو حتي

موته باعتباره منافسا قويا للطفل يشارك حب أمه. وهذه آراء متشائمة قاتمة تلقي بظلال من الشك علي الطبيعة الإنسانية الخيرة وعلي قيم إنسانية نبيلة.

كذلك أسرفت التحليلية في الاعتماد علي الرمزية، فكل شئ ذي فتحه يرمز إلي الفرج مثلا وهي أمور لا يساندها الواقع التجريبي العلمي.

وحتي القول بعقدة أوديب وعقدة الكترا، ما هي إلا محاولة من فرويد للغوص في أعماق الخرافة والأساطير واستخراج من حالات مرضية من ثناياها. فأوديب أسطورة يونانية أشارت إلي ضرب من الشذوذ، وجسدها فرويد ونسج حولها بخياله قصة وأراد تطبيقها مع إنسان اليوم.

وهكذا، وإن كان فرويد قد نجح في عرض منهج يصلح للعلاج، إلا أنه لم يقدم نظرية في الشخصية الإنسانية يمكن أن تخضع للمحك العلمي التجريبي وأن تصمد أمام محكات العلم.

المراجـع

(1) English, H. B., and English, A. C. A Comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical terms p. 418, Longmans. London, 1958 .

(٢) عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ .

(٣) عبد الرحمن العيسوي، قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦ .

(٤) عبد الرحمن العيسوي، الارشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٥ .

(5) Gallatin, J., Abnormal psychology, Macmillan, New York, 1982, P. 35 P. 35 .

(٦) عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الطبي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٩ .

(٧) عبد الرحمن العيسوي، باثولوجيا النفس، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٩ .

(٨) عبد الرحمن العيسوي، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦ .

(٩) عبد الرحمن العيسوي، تطور الفكر الانساني وتاريخ علم النفس، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.

النشاط الصناعي بالريف المصـــــري

ودوره في التنمية الريفيـــة

دراسة حالة

دكتور/ علاء الدين حسين عزت شلبي

مدرس بقسم الجغرافيا

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

فرع دمنهور

يعنى عادة بمفهوم التنمية الاقتصادية الريفية : بالتنمية الزراعية ، إلا أن تنمية الريف من وجهة النظر الاقتصادية لابد أن تعني أكثر من ذلك ، حيث إن التنمية هي مركب كلي متكامل بين عناصر الجزئين الواحد سواء أكان اقتصادياً أم اجتماعياً أم ثقافياً أم سياسياً أم تعمل في غير ذلك .

وإذا كانت الدول النامية – ومن بينها مصر – تدفعها ظروفها أن تستورد التقنية المتقدمة من دول أكثر تقدماً لتحقق بها التنمية في مختلف المجالات الاقتصادية ، فإن هذه التقنية ليست دائماً متاحة لارتباطها بسياسات الدول المتقدمة ومدى ولاء لهذه السياسات ، بالإضافة إلى أن مثل هذه التقنية المتقدمة جداً لاتكون – في بعض الأحيان – ملائمة للدول ذات النمو السكاني الكبير والتي تحتاج لتقنية أقل تقدماً تعوضها بالعمالة الكثيفة .

ونتيجة للزيادة السكانية في الريف المصري والتي يقابلها ثبات نسبي في المساحة المنزرعة ، فإن هذه المعادلة غير المتوازنة تدعو إلى ضرورة البحث عن أنشطة أخرى تعتمد للعمالة المتزايدة وتساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية الريفية .

ولقد بعد النشاط الصناعي بهذه الأقاليم الريفية أحد هذه الأنشطة التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف . ولقد أوضحت تجارب التنمية خلال العقود الماضية أن الدول التي تتميز بنمو سريع لقطاع الصناعي استطاعت التغلب على مشاكل التنمية وبخاصة مايرتبط منها بالعمالة ، في حين لم يتحقق ذلك في الدول التي تتباطأ فيها معدلات النمو الصناعي (Cody, J. 1980,P.3) .

هدف البحث :-

إذا كان النشاط الصناعي ليس بحديث على الريف المصري حيث إن له وجوداً بالفعل ، فما طبيعة هذا الوجود ؟ وما الصعوبات والمشاكل التي تواجهه ؟ ثم ماهو السبيل لتنمية هذا النشاط ؟ هذه التساؤلات هي مادفع الباحث إلى محاولة الإجابة عنها في هذه الدراسة .

وإن كانت هذه التساؤلات نفسها قد أثارت تساؤلات أخرى حول ماهية الصناعات الريفية : هل هي الصناعات التي توجد بالمناطق الريفية بغض النظر عن طبيعتها ؟ أو هي صناعات ذات طبيعة خاصة مرتبطة بالريف بصفة أساسية؟ وأخيراً ماذا يمكن أن تحقق هذه الصناعات للريف المصري والاقتصاد القومي؟ .

وقد أثار هذا التساؤل الأخير رغبة الباحث في البحث عن تجربة أحد الدول المتقدمة بالصناعات الريفية للتعرف عليها ، وإدراك ما حققته من نجاح ومواجهته من مشاكل

منهجية الدراسة :-

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة إلى جانب نظري و آخر تطبيقي اهتم الجانب النظري بتحديد بعض المعايير التي اعتمد عليها لبيان مدى احتياج إقليم الدراسة إلى التنمية ، وكذلك عرض ملامح تجربة دولة الهند -كمثال- في مجالات الصناعات بالريف الهندي .

أما الجانب التطبيقي فاهتم بتحديد خصائص ومشاكل الصناعات بإقليم الدراسة (ريف محافظة البحيرة) واعتمد في ذلك على الدراسة الميدانية . وقد اتبع الباحث في دراسته الميدانية أسلوب دراسة الحالة (Case study) على أسلوب العينة نظراً لاتساع مساحة الإقليم وتباين بيئاته مما كان سيتطلب جمع بيانات العينة على امتداد الإقليم باختلاف بيئاته المحلية ، ولم تقتصر الدراسة الميدانية على دراسة حالة واحدة ، فمع تعدد بيئات الإقليم كان من الضروري اختيار أكثر من حالة تمثل كل منها بيئة مستقلة ، لذا اختير ريف مركز وادي النطرون ممثلاً للبيئة الصحراوية ، وريف مركز رشيد ممثلاً للبيئة النهرية البحرية ، وريف مركز إيتاى البارود ممثلاً للبيئة الدلتاوية ، وريف مركز أبو المطامير ممثلاً للبيئة الدلتاوية الصحراوية .

وقبل البدء في هذه الدراسة التطبيقية كان من الضروري الاطلاع على المتاح مما كتب في هذا الموضوع ومنها بحث دولت صادق عن الصناعات الريفية ، ورسالة دكتوراه بعنوان الصناعات البيئية وعلاقاتها بالتنمية الاقتصادية إعداد أميرة مشهور ، وبحث عماد الدين محمد بعنوان مستقبل أفضل للصناعات الصغيرة والحرفية ، وبحث وجدي محمود عن الصناعات الصغيرة والريفية .

منطقة الدراسة :-

كي لاتكون الدراسة نظرية فقط وقع الاختيار على ريف محافظة البحيرة ليكون مجالاً لتطبيق هذه الدراسة . وقد اختيرت هذه المحافظة لكونها نموذج للمحافظات الريفية للأسباب التالية :-

- تمثل نسبة السكان الريفيين بالمحافظة نحو (٥٠. ٦٦٪) من جملة سكان الريف بمحافظات الدلتا وفق تعداد ١٩٨٦

٢- بلغت نسبة سكان ريف هذه المحافظة وفق تعداد ١٩٨٦ نحو (٧٦, ٦ ٪) من جملة سكان المحافظة وهي نسبة تفوق النسبة العامة لسكان الريفيين بمحافظات الدلتا والتي بلغت (٧٢, ٩٪) عام ١٩٨٦ .

٣- بلغت نسبة العاملين بالزراعة بالمحافظة وفق تعداد ١٩٨٦ نحو (٥٩, ٨٪) من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية ، ولايفوقها في ذلك من بين محافظات الدلتا سوى محافظة كفر الشيخ التي بلغت نسبتها (٤, ٦٠٪) في العام نفسه .

٤- الموقع الجغرافي للمحافظة واتساع مساحتها مما جعلها تضم بيئات جغرافية مختلفة لكل منها خصائصها وامكاناتها على الصناعات الريفية .

الخصائص الجغرافية لإقليم الدراسة :-

تمتد محافظة البحيرة بين دائرتي عرض (٣٠ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣١ شمالاً) وخطي طول (٤٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٣ شرقاً) اى أنها تقع في شمال غرب مصر إلى الغرب من فرع رشيد ، ويحدها من الشمال البحر المتوسط متمثلاً في خليج (أبو قير) ومن الجنوب محافظة الجيزة ومن الغرب محافظتا الإسكندرية ومطروح (شكل ١) .

ويربط المحافظة مع غيرها من المحافظات طريق القاهرة - الإسكندرية الزراعي الذي يخترق أرض المحافظة من الجنوب الشرقي في إتجاه الشمال الغربي مارا بمدينة إيتاي البارود ودمنهور و ابو حمص وكفر الدوار .

أما من وفرى المحافظة فترتبط معاً بشبكة طرق رئيسية وإقليمية منها طريق دمنهور / حوش عيسى الرئيسي وطريق حوش عيسى / أبو المطامير وطريق الدلنجات / كوم حمادة الإقليمان (محمد خميس الزوكة ، ١٩٨٦م) .

وتبلغ مساحة المحافظة نحو (٤٨, ١٢٩, ١٠٠ كيلو متراً مربعاً) ، وكان لهذه المساحة الكبيرة والموقع الجغرافي أثر في تنوع البيئات الجغرافية بين البيئة النهرية البحرية شمالاً وشرقاً والبيئة الصحراوية جنوباً وغرباً والبيئة الدلتاوية وسط المحافظة .

ولاشك أن تنابي هذه البيئات كان له انعكاسه على تنوع النشاطات المحافظة ومن بينها النشاط الصناعي .

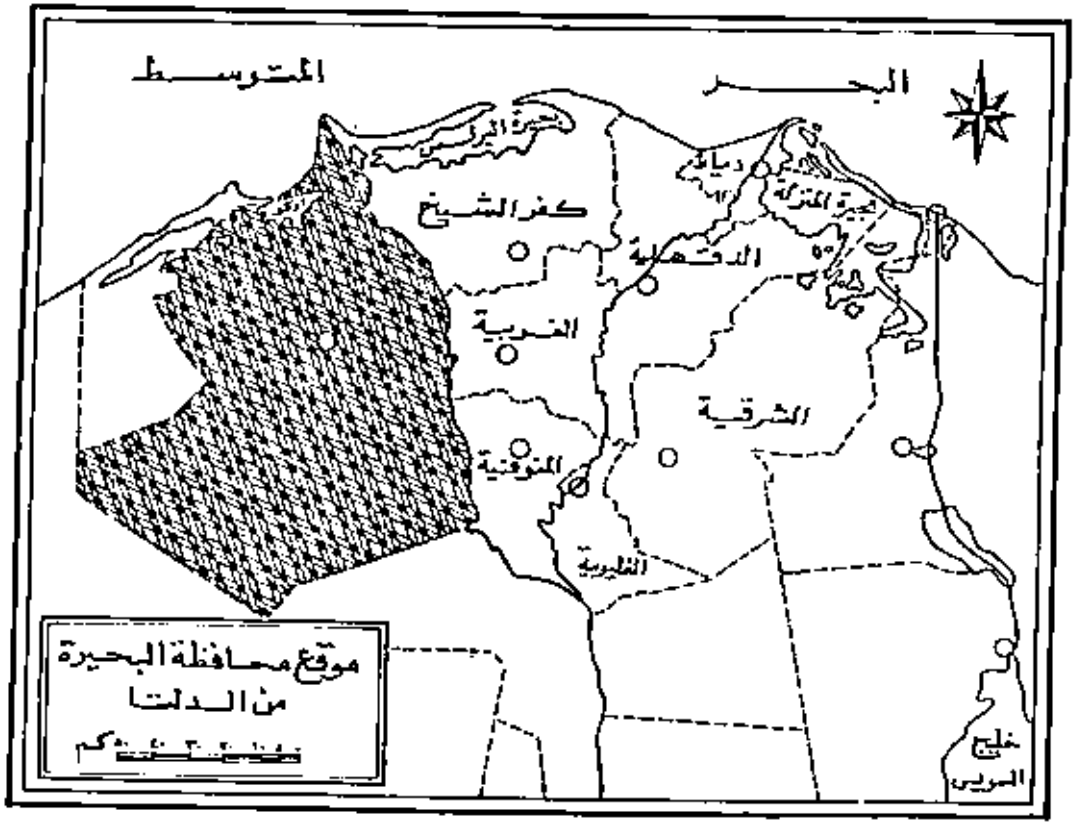
البحر
المتوسط
كفر الشيخ
الدقهلية
الغربية
الشرقية
المنوفية
القليوبية
خليج السويس
موقع محافظة البحيرة من الدلتا

شكل رقم (١)

أولاً : الحيز النظري

مدى احتياج ريف المحافظة للتنمية :-

كان من الضروري قبل الخوض في تحديد دور المتغيرات في التنمية الريفية أن نحاول التعرف على مدى احتياج ريف المحافظة للتنمية .

وإذا كانت ثمة معايير ديموجرافية واجتماعية واقتصادية يمكن الاحتكام إليها لتحديد مدى حاجة الإقليم للتنمية مثل معدل البطالة ومعدل النمو السنوي للسكان ومعدلات وفيات الأطفال الرضع ومعدلات الهجرة بين الشباب ومعدلات الأمية ومستوى دخل الفرد والوضع تحيازي وإمكانات التوسع الزراعي الأفقي والمستوى الصحي ، فقد فضل الباحث الاحتكام إلى ثلاثة من هذه المعايير فقط هي البطالة وإمكانات التوسع الزراعي الأفقي والوضع الحيازي حيث يرى أن هذه المعايير يمكن أن تحقق الغرض المطلوب دون الخوض في المعايير الأخرى، لأن تناولها سوف يخرجنا عن موضوع الدراسة.

أ - البطالة :-

تعد البطالة سواء بين من يعرفون بالمتعطلين الجدد والمتعطلين الذين سبق لهم العمل من الظاهرات الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التي أخذت في الظهور في المجتمع المصري عامة في الآونة الأخيرة ، وهي بلا شك إفراز طبيعي للتغيرات الاقتصادية التي صاحبت برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تنتهجه الدولة حالياً ، والذي تتخلى فيه الدولة عن سياسة تشغيل الخريجين وتحويل القطاع العام إلى قطاع خاص ومن ثم تخلصه من بعض القوى العاملة به (عماد الدين محمد ، ١٩٩٥) .

كما أن التغيرات التي لحقت باقتصاديات دول الخليج بعد حرب الخليج الثانية نتج عنها الاستغناء عن أعداد كبيرة من العمالة المصرية التي عادت إلى الوطن الأم ليُسهم بعض منها في رفع نسبة البطالة .

إلا أنه نتيجة لعدم توافر بيانات بإقليم الدراسة عن البطالة بين الفئات المهنية المختلفة، فسوف نقصر دراستنا على العرض لهذه الظاهرة بين الحاصلين على مؤهلات علمية .

ولاشك أن البطالة أثراً اجتماعية واقتصادية خطيرة قد يأتي في مقدمتها الإحباطات المتتالية التي تواجه العاطل ، مما يجعله يوجه طاقته أحياناً نحو العنف، كما أن قلة فرص العمل بالقطاعات الإنتاجية والخدمية نتيجة ارتفاع التكلفة الاستثمارية لفرص العمل بهذه القطاعات يجعل الشباب يبحث عن عمل بالأنشطة الاقتصادية الهامشية ذات القيمة الاقتصادية المحدودة للفرد والمجتمع .

ب - إمكانات التوسع الأفقي :-

بلغ نصيب محافظة البحيرة من جملة الأراضي القابلة للاستصلاح بالجمهورية في الثمانينيات نحو (١٣٪) فقط، إلا أن نحو (٩٥٪) من جملة هذه المساحة تتركز في النطاق الهامشي الغربي للمحافظة ، والمحصور بين ترعة النوبارية والطريق الصحراوي ، والمتمثل في مناطق البستان وغرب النوبارية وجنوب وادي النطرون وشرق الطريق الصحراوي شكل (٣) . أما النسبة الباقية وهي (٥٪) فتقع بمنطقة برسيق أي في النطاق الشمالي للمحافظة (فضل الله الزهار ، ١٩٩٣) .

ويعني هذا أن الأراضي القابلة للاستصلاح بالمحافظة تعد ضمن الأراضي المستصلحة الجديدة التي تنظم الدولة توزيعها على الجمعيات التعاونية وشباب الخريجين سواء من أبناء المحافظة أو من أبناء المحافظات الأخرى .

وعلى ذلك فإن التوسع الزراعي الأفقي بالمحافظة ليس حكراً على أبناء المحافظة فقط وإنما هو حق لأبناء المحافظات الأخرى ، ولذا فإن التوسع الزراعي الأفقي لايعد حلاً جذرياً لمشكلة البطالة بالمحافظة ، حيث إنه يسهم في امتصاص نسبة من العمالة في حين يبقى معظمها في حاجة إلى فرص عمل في مجالات أخرى .

جـ - نظم الحيازة الزراعية بالمحافظة :-

تعد حيازة الملك أهم أنماط الحيازات بالمحافظة إذ بلغت نسبتها نحو(٧٠٪) من جملة الحيازات بالمحافظة ،أما الحيازات الإيجارية فتبلغ(٢٥٪)أما عن فئات الحيازة فتمثل الحيازات أقل من فدان نحو(٨.٩٪)من جملة مساحة الحيازات في حين يمثل حائزوها نحو (٣٥٪) من جملة الحائزين ،وتبلغ هذه النسب بالنسبة للفئة الحيازية(فدان واحد-٣ أفدنة) نحو (٢٥٪) ، (٣٧٪) على الترتيب ، وبالنسبة للفئة الحيازية (٣-٥ أفدنة) فتبلغ (٢٥٪) ، (٥.١٧٪) على الترتيب ،أما بالنسبة للفئتين (٥-١٠ أفدنة)،(١٠-٥٠ فداناً) فتبلغ نسبتها نحو (٥٠.١٨٪)،(٥.٧) و (٦.٢٢٪) ، (٣٪) على الترتيب .(فضل الله الزهار،١٩٩٣).

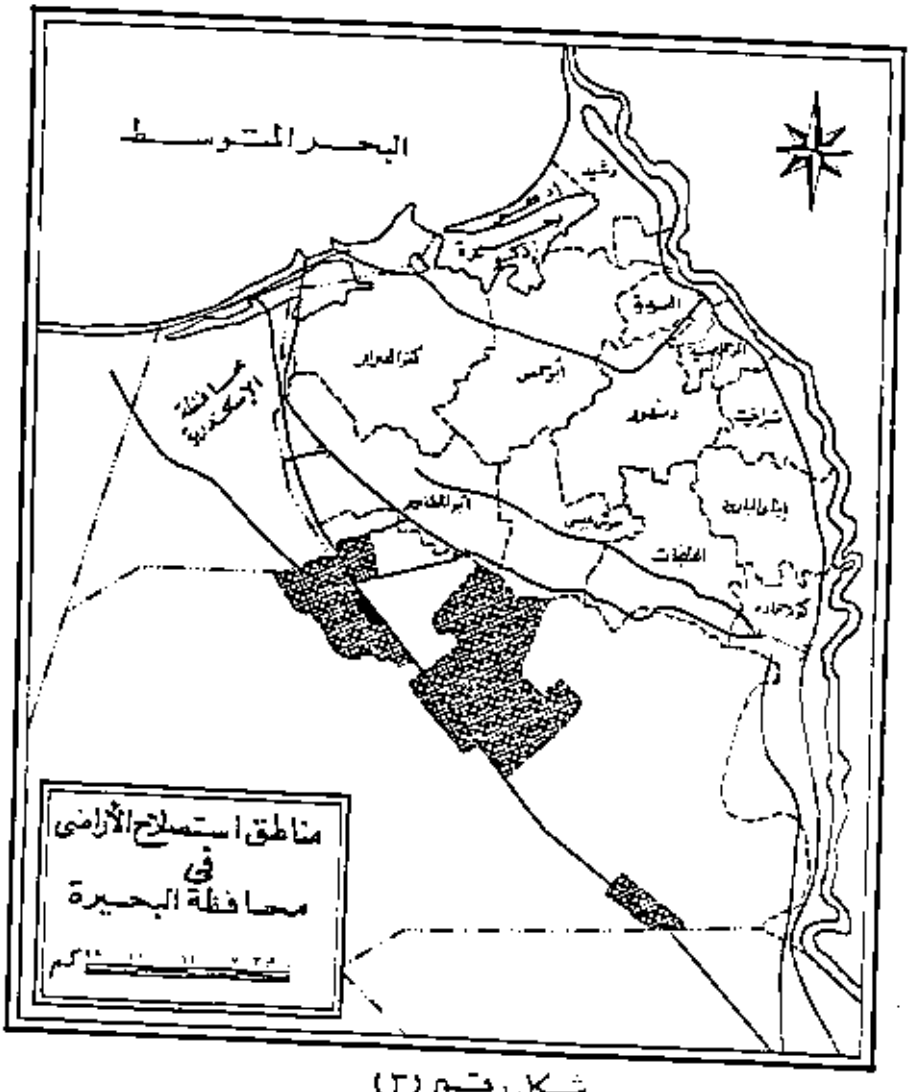
البحر المتوسط
رشيد
كفر الدوار
أبو حمص
دمنهور
شبراخيت
إيتاي البارود
الحلفات
كوم حماده
مناطق استصلاح الأراضي
في
محافظة البحيرة

شكل رقم (٣)

معنى هذا ان الحائزين لأقل من (٣ أفدنة) يمثلون حوالي (٧٧٪) من الحائزين بالمحافظة مما يعني معاناة بعضهم الفقر من الحيازة الزراعية وهو مؤشر يوضح احتياج هؤلاء الحائزين لتحسين أحوالهم الاقتصادية وهذا لن يتحقق إلا بالاهتمام بمجالات التنمية الاقتصادية المختلفة .

ملامح تجربة دولة الهند[1] :-

تعد دولة الهند - وتشبه في ذلك الصين - من أوائل الدول التي أولت الصناعات الريفية أهمية خاصة . وقد خطت في ذلك شوطاً كبيراً وحققت قدراً كبيراً مما كانت تصبو إليه .

ترجع بداية اهتمام الحكومة بهذا النمط من الصناعات إلى عام ١٩٥٣ عندما أنشئت مجلس الصناعات الريفية ومهمته الأساسية التخطيط بغرض تنمية الصناعات الريفية بالهند ، ثم في عام ١٩٥٧ أدخل تطوير في الهيكل الإداري لهذا المجلس حيث تشكلت لجنة سميت بلجنة الصناعات الريفية (KVIC)[2] ، واختيرت مدينة بومباي مقراً رئيسياً لها ، وتشكلت عدة مجالس فرعية تابعة لهذه اللجنة وموزعة على معظم الأقاليم الهندية .

ويدلك هذه اللجنة مهمتها بحصر الصناعات الريفية التي بلغ عددها (٢٤) صناعة منها صناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية ، وصناعة طحن الغلال والتعليب وإنتاج التمور وعلب الكبريت والمواقد والصابون ، وجمع النباتات الطازجة والمجففة للأغراض الطبية ، وكذلك صناعة البامبو والورق يدوياً وصناعة وإنتاج العسل وإنتاج غاز الميثان .

وقد أخذ نشاط لجنة الصناعات الريفية في التوسع بخطى ثابتة ، كما زادت أعداد مجالسها حتى بلغت عشرين مجلساً عام ١٩٧٨/٧٧ . أما المعاهد المهتمة

١- ترجمة عن كتاب :-

university Little. Ian M.D. & etal. " Small Manufactring Enterprises" Oxford Press, N.Y., 1987

٢- تعد اختصاراً لـ -

the Khadi and Village Industries Commission

بهذه الصناعات ، فقد تزايدت أعدادها بصورة مطردة حتى بلغت (٦٢٨) معهداً موزعة على الولايات الهندية المختلفة . وقد شملت الحكومة الهندية بدورها هذه الصناعات بالاهتمام والرعاية ، ويتضح هذا من النمو الواضح في حجم الاستثمارات التي تخصصت لهذه الصناعات وهي نحو (٥٩, ١٠) مليون روبية[1] ثم زادت حتى بلغت في الخطة السادسة ١٩٨٣/٨٢ نحو (٥٥, ١٣) مليون روبية ، وكنتيجة طبيعية للاهتمام بهذه الصناعات [illegible] بمهر جيل جديد من الصناعات الريفية منها صناعة الشمع والأقلام الرصاص ، أقلام الفحم وغيرها .

وفي مرحلة متقدمة نسبياً من بدء التجربة بدأت تظهر إسهامات الصناعات الريفية في الاقتصاد الهندي بما تحققه من دخل مادي ، وماتوفره من فرص عمل . ففي الخطة السادسة ١٩٨٣/٨٢ بلغت قيمة إنتاج هذه الصناعات حوالي (٢٦٢) مليون روبية ، كما نجحت خلال مراحل خططها المختلفة في توفير نحو (٢٣) مليون فرصة عمل ، من بين هذه الفرص (٤) مليون فرصة عمل ليوم عمل كامل (Full Time) بما نسبته (٤, ١٧٪) من جملة فرص العمل ، أما النسبة الباقية وهي (٦, ٨٢٪) فهي للعمل الجزء من الوقت (Part Time) .

وقد استوعبت صناعة المنسوجات معظم العمالة الصناعية الريفية حيث نجحت في توفير (٤٧, ٩) مليون فرصة عمل بما نسبته (٢, ٤١٪) من جملة فرص العمل ، في حين استوعبت باقي الصناعات (٥٥, ١٣) مليون عامل وهي باقي فرص العمل التي وفرتها هذه الصناعات .

وقد بلغت جملة أجور العمالة في هذه الصناعات عام ١٩٨٣/٨٢ نحو (٥, ٧٩) مليون روبية ، كما بلغت قيمة استثماراتها نحو (٤٦٨) مليون روبية وحققت قيمة مضافة بلغت (٢٥٨) مليون روبية .

وخلال الخطة السادسة ١٩٨٣/٨٢ كان متوقعاً أن يحدث نمو في بعض الصناعات سواء من حيث زيادة إنتاجها أو خلقها فرص عمل جديدة ، غير أن هذا لم يحدث بسبب عدة عقبات واجهت هذه الصناعات .

١- الدولار = ٣٦ روبية - عام ١٩٩٥ .

فقد لاقت صناعة الجلود منافسة شديدة من المنتجات المعتمدة على المواد الخام البديلة وبصفة خاصة البلاستيك ، على الرغم من كونها تعد من أقدم الصناعات بالريف البندي بسبب مايملكه الهند من ثروة حيوانية هائلة تعد مصدراً أساسياً للمادة الخام بالإضافة إلى العمالة الماهرة .

ومن هذه الصناعات صناعة حلب الثقاب التي لاقت تشجيعاً كبيراً من مجالس الصناعات الريفية كي تواجه المنافسة الكبيرة بينها وبين المنشآت الصناعية التي تنتج هذا المنتج نفسه ، وبالفعل حقق هذا التشجيع نجاحاً ملحوظاً ، غير أن المنافسة التي لاقتها هذه الصناعات كانت من القوة بحيث أدى هذا إلى إحجام المستثمرين عن هذه الصناعات مما أدى إلى عدم تحقيق إنتاج أفضل أو خلق فرص عمل أكثر .

وبالنسبة لصناعة الصابون فقد كانت قاصرة على المنشآت الصناعية الكبيرة مما دفع هيئة الصناعات الريفية إلى تشجيع إقامتها بالريف ، وحقق هذا التشجيع نجاحاً ملحوظاً حيث بلغت قيمة الإنتاج في نهاية الخطة السادسة نحو (٤٩) مليون روبية كما زادت العمالة إلى نحو (١٢) مليون عامل . ولزم لنجاح هذه الخطة إنشاء نحو (١٢٠٠) مركز زراعي لانتاج البذور اللازمة للصناعة ونحو (٢١٠) مصومعة لتخزين الإنتاج من البذور وثلاث وحدات لإقامة عصارة البذور ونحو (١٥٠) وحدة لإنتاج الصابون . ومع هذا كان متعذراً أن يزيد عدد وحدات الإنتاج وكم الإنتاج وفرص العمل عن ذلك ، إلا أن المنافسة القوية للمنشآت الصناعية الكبيرة حدت إلى حد ما من هذه الزيادة .

أما عن صناعة ألياف جوز الهند التي تنتشر بالولايات الساحلية التي تعد مناطق إنتاج رئيسية لهذه الثمار فقد اهتمت هيئة الصناعات الريفية بها ورأت أن تنميتها وتطويرها لن يكون إلا بتشجيع وتطوير الأبحاث العلمية التي تنمي هذه الصناعات ، ومساعدة المنتجين على تسويق إنتاجها محلياً وعالمياً .

ونتيجة لهذا التشجيع بلغت قيمة الصادرات في نهاية الخطة السادسة نحو (٢٥) مليون روبية ، إلا أن نحو (٦٠٪) من هذه الصادرات كان من الألياف الخام في حين كان (٤٠٪) من المنتجات المصنعة وهو عكس ماكانت تطمح إليه هذه الصناعة من تصنيع إنتاج الألياف الخام في داخل الهند ، إلا أن هذا النمط من الصناعة يحتاج إلى تكنولوجيا متقدمة تعتمد على الآلة بنسبة كبيرة وهو مايخالف الهدف الأساسي في نشر الصناعات الريفية الكثيفة العمالة .

تحمل هذه التجربة في طياتها عدة دروس يمكن أن نفيد منها عند محاولة تنمية الصناعات الريفية بمصر . وهذه الدروس يمكن أن نجملها فيما يلي :-

١- ليس هناك طريق سهل للتنمية فقد بدأت الهند تجربتها منذ منتصف الخمسينيات وقسمتها إلى عدة مراحل بلغ عددها ست خطط حتى بداية الثمانينيات، وقد حققت مكاسب مع النجاحات التي صاحبت كل خطة .

٢- ليس هناك طريق وحيد للتنمية ، فعلى الهيئات المشرفة على تخطيط ومتابعة تنفيذ خططها ومتحققه كي يمكن أن تدخل التعديل المناسب على خططها لتحقيق هدفها النهائي .

٣- بروز دور الدولة والمؤسسات الحكومية في تحقيق الهدف من التنمية الصناعية ويظهر هذا من الدور الذي قامت به هيئة الصناعات الريفية سواء في زيادة الاستثمارات أو في تشجيع نشر الصناعات الجديدة أو في إنشاء المعاهد العلمية التي تساعد على تطوير الصناعات المختلفة ،أو دورها في تسويق الصناعات المحلية .

٤- التركيز على تكنولوجيا ذات الكثافة العمالية المرتفعة ، فمن المشاكل التي تواجه صناعة الأيلف جوز الهند الرغبة في ميكنة الصناعة مما سوف يتسبب في الاستغناء عن نسبة كبيرة من العمالة .

٥- الاعتماد في تنمية الصناعات الريفية أساساً على حسن استغلال الموارد البيئية ، وإذا كانت الهند تمتلك موارد متنوعة بسبب موقعها الجغرافي فإن لكل بيئة مواردها التي يجب الاستفادة منها .

٦- لم تتوقف الهند عن صناعاتها التقليدية بل أدخلت صناعات جديدة أو سيمكن أن نطلق عليه جيلاً جديداً من الصناعات .

٧- العمالة التي تعمل في هذه الصناعات ليست كلها تعمل يوماً كاملاً (Full time) بل إن معظمها يعمل جزءاً من الوقت (Part Time) للاستفادة من العمل الموسمي والعمالة الموسمية .

١- أنشيء معهد أبحاث خاص بهذه الألياف في Kalavoor مهمته الأساسية تطوير استخلاص الألياف من ثمار جوز الهند وتقديم الاستشارات الفنية للصناعة وتدريب وإعداد الراغبين في العمل بهذه الصناعات . ونتيجة لنجاح هذا المعهد توسعة هيئة الصناعات الريفية في هذه المعاهد وقامت بنشرها في مناطق مختلفة .

ثانياً : الحيز التطبيقي

التوزيع الجغرافي للمنشآت الصناعية بريف محافظة البحيرة

جدول (٢) - توزيع المنشآت الصناعية بريف المحافظة عام ١٩٩٥

حسب عدد المنشآت *

م	الصناعة / المركز	تجارة	بقالة	طوب	بلاستيك	فخارية	نسيج	طوب وطوب رملي	مخابز	مطاحن	حلوى ومشروبات	حلاوة	مطاحن ثلاثي ومعدن الأثاث	مخابز	ألبان	أعلاف	ورنيش	قطن / صوف	بصلكس
١	إدكو	٢٣	٢	----	٤	٢	----	----	----	----	٢	----	----	----	١١	----	٢	----	١٠
٢	أبو حمص	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	١	----	----	----
٣	دمنهور	----	----	٢	----	----	----	----	----	١	----	----	----	----	١	----	----	----	----
٤	أشتوم	١١	٢	----	١	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----
٥	رشيد	٢٥	٥	١٢	١	----	----	----	----	٢	٢	----	٢٨	----	٢	----	----	----	٢
٦	المحمودية	٦	١	٧	١	----	----	----	----	٢	٢	----	١١	٢	٢	----	----	----	٢٥
٧	الرحمانية	٥	٤	٢٠	----	----	----	----	----	----	----	----	٥	٢	----	----	----	----	١٠
٨	أبو المطامير	١٠	٩	١١	----	----	----	----	----	٢	٢	----	٨	٢	----	----	----	----	٢١
٩	إيتاي البارود	٥	٢	١٥	----	----	----	----	----	٢	٢	----	٥	----	----	٢	----	----	٥
١٠	كوم حمادة	٤	١٥	٢٠	----	----	----	----	----	٢	٢	----	٤	----	----	----	----	----	٢
١١	الدلنجات	١٠	٤	----	----	----	----	----	----	----	----	----	٤	----	----	----	----	----	----
١٢	حوش عيسى	٥	٢	----	----	----	----	----	----	----	----	----	٢	----	----	----	----	----	----
١٣	أبو المطامير	١١	٥	----	----	----	----	----	----	١	----	----	١	----	١	----	----	----	----
١٤	وادي النطرون	٩	٤	----	----	----	----	----	----	----	----	----	٤	----	٢	----	٢	----	٢٢
١٥	الجملة	١٩٢	٩٦	٩٣	٩	٢	٤	١٢	٨	٢	١٢	٤	٩١	٢	٢٩	٣	٦	١٤	٨٦

* المصدر : مراقب دعم واتخاذ القرار بديوان عام محافظة البحيرة .

من الجدول والشكل (٤) يتضح مايلي :-

١- يضم ريف المحافظة تنوعاً واضحاً في المنشآت الصناعية ، إلا أن القليل منها يرتبط بالريف ارتباطاً مباشراً مثل صناعة الفاخورة وطحن الغلال والألبان والأعلاف .وسبب هذا الارتباط كون الريف يعد المصدر الأساسي للمواد الخام اللازمة لهذه الصناعات ، وأنه السوق الرئيسي لاستهلاك لمنتجاتها ، كما أنه مصدر العمالة بها .

أما النسبة الغالبة من المنشآت الصناعية فلا ترتبط بالريف ارتباطاً مباشراً سواء من حيث المواد الخام أو السوق أو العمالة . كما أنها تعد حديثة نسبياً على الريف [illegible] وتتضح حداثتها في طبيعة إنتاجها وفي تاريخ تأسيسها حيث أوضحت الدراسة الميدانية أن

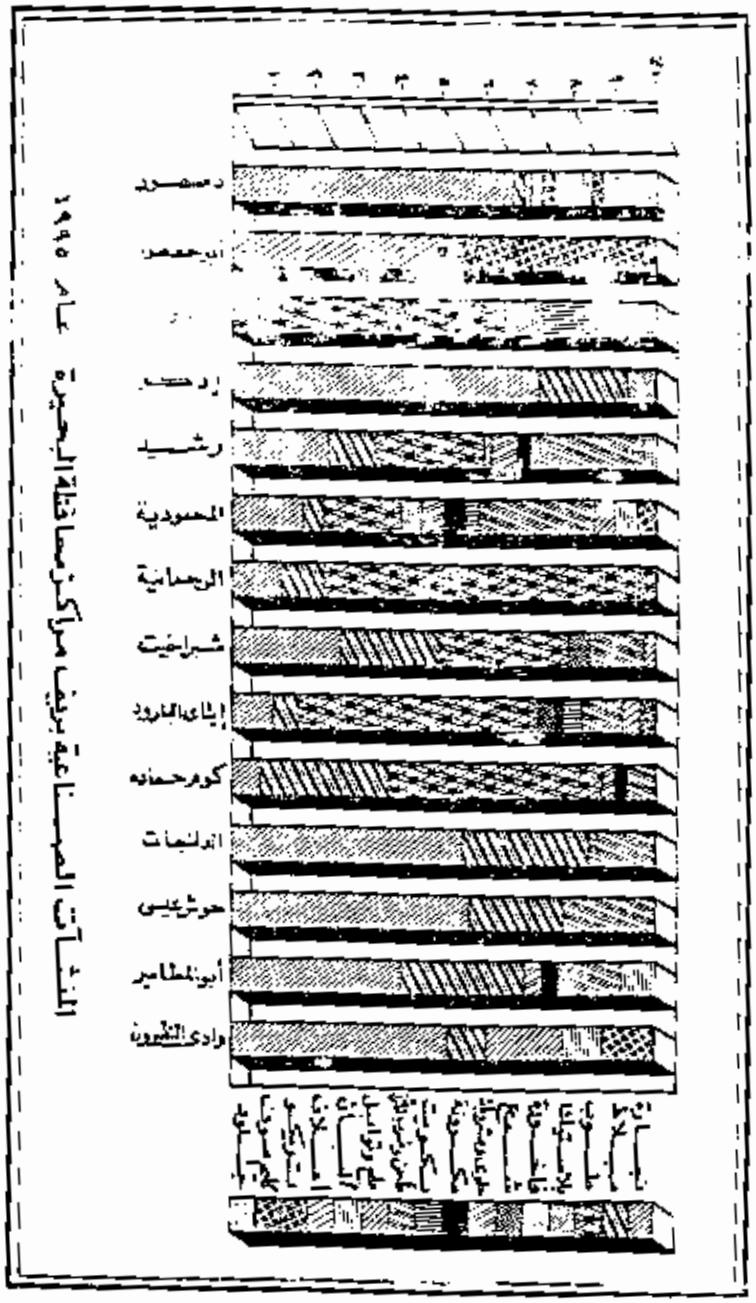
المنشآت الصناعية بوحدات مراكز محافظة البحيرة عام ١٩٩٥
دمنهور
ابو حمص
رشيد
المحمودية
الرحمانية
شبراخيت
إيتاى البارود
كوم حمادة
الدلنجات
حوش عيسى
أبو المطامير
وادى النطرون

شكل رقم (١٤١)

نحو (٧٩٪) من هذا النمط من المنشآت الصناعية يرجع تاريخ نشأته إلى بداية الثمانينيات، لذلك فإن هذا النمط يختلف عن النمط السابق مما يستوجب التمييز بينهما بأن يعرف النمط الأول بالصناعات الريفية التقليدية والنمط الثاني بالصناعات الريفية الحديثة .

وعن سبب ظهور النمط الثاني من الصناعات ، أوضحت الدراسة الميدانية أن نحو (٨٨٪) من أصحاب هذه المنشآت من أبناء الريف ومن المقيمين به ، ورغبتهم في الإقامة بمسقط رأسهم هو السبب الأساسي الذي دفعهم إلى استثمار أموالهم في الريف خاصة أنه أصبح يمثل سوقاً لكثير من المنتجات الصناعية بسبب التغيرات الاجتماعية وتغيرات أنماط الاستهلاك التي لحقت بالمجتمع المصري عامة ، أما النسبة الباقية وهي (١٢٪) فهم أيضاً من أبناء الريف ولن كانوا غير مقيمين به إلا أنهم حاولوا الاستفادة من تحقيق (وفورات) في رأس المال بما لديهم من أراضي فضاء أو منشآت مبنية في هذه المناطق الريفية .

٢- يأتي ريف مركز دمنهور في مقدمة مراكز المحافظة من حيث عدد المنشآت الصناعية، وتعد هذه نتيجة مباشرة لكونه الظهير الزراعي لمدينة دمنهور التي تعد سوقاً رئيسية للمنتجات الريفية الزراعية والصناعية ، بالإضافة إلى أن القرب من البيئة الحضرية يساعد على نشر الصناعات في ظهيرها الزراعي .

٣- على العكس من ذلك يقل تواجد الصناعات بريف مركز كفر الدوار وإدكو وأبو حمص وحوش عيسى ووادي النطرون على الترتيب ، ومرد ذلك لأسباب متعددة ، فبالنسبة لمركز كفر الدوار يرجع ذلك لسيطرة الصناعات الكبيرة وبخاصة صناعة غزل النسيج واحتوائها للعمالة الزراعية في العمل بهذا النشاط الصناعي بالإضافة لموقعه مع مركزي إدكو وأبو حمص في ظل مدينة الإسكندرية .

أما مركزا حوش عيسى ووادي النطرون فيعد موقعهما المتطرف بالمحافظة ، بالإضافة إلى الانخفاض النسبي في أعداد سكانهما (٩, ٢٪ ، ٤, ٪) من جملة سكان المحافظة عام ١٩٨٦ سبباً في قلة الصناعات التي لاتجد سوقاً لتصريف منتجاتها .

٤- وعلى المستوى النوعي نجد أن صناعة الأخشاب (بلب وشباك) أكثر الصناعات انتشاراً بريف المحافظة فلا يخلو مركز من هذه الصناعة ، وإن كان توطنها واضحاً بريف مركز دمنهور الذي يضم وحده نحو (٥٠٪) من جملة هذه المنشآت بريف المحافظة ، وربما يرجع ذلك لوجود سوق رئيسي يستوعب هذا الإنتاج سواء في مدينة دمنهور أو في

القرى الكبيرة الحجم (أكثر من ٥٠٠٠ نسمة) وهي تتركز في مركز دمنهور بصفة أساسية (محمد الأنسي، ١٩٩٠) .

٥- يأتي بعد ذلك صناعة الطوب الأحمر (طيني محروق) وتتركز هذه الصناعة بالمراكز الواقعة على فرع رشيد حيث تحتاج هذه المصانع إلى مصدر مياه دائم أو إلى نقل نهري رخيص .

٦- وفي المرتبة الثالثة تأتي صناعة طحن الغلال وضرب الأرز والبلاط . وإذا كانت الصناعة الأولى وكذا الثانية صناعة ريفية أصيلة حيث تعتمد على المواد الخام الزراعية ، فإن صناعة البلاط من بين الصناعات التي عرفها الريف حديثاً للأسباب التي سبق ذكرها.

٧- وعلى المستوى القطاعي تعد الصناعات الغذائية أكثر الصناعات تنوعاً بريف المحافظة حيث تضم صناعة الألبان والحلوى والمشروبات والمكرونة والبسكويت وطحن الغلال وضرب الأرز ، وتحتاج هذه الصناعات لرقابة صحية صارمة على المكان والعمالة ومستلزمات الإنتاج ومراحل تصنيعها.

خصائص الصناعات بريف المحافظة :-

أعد الباحث استمارة استبيان استعان بها في الوقوف على خصائص الصناعات بمنطقة الدراسة - ملحق (١) - ووزعت هذه الاستمارة على الحالات الأربع التي تم اختيارها . وبلغ جملة الاستمارات نحو (١١٢) استمارة أي نحو (٢٠٪) من جملة المنشآت الصناعية بريف المحافظة وفق إحصاء مركز المعلومات واتخاذ القرار ، من هذه الاستمارات (٢٠) استمارة في مركز وادي النطرون (البيئة الصحراوية) و (٤٤) استمارة في ريف مركز رشيد (البيئة النهرية البحرية) و (٣٠) استمارة بريف مركز إيتاي البارود (البيئة الدلتاوية) و (١٨) استمارة بريف مركز أبو المطامير (البيئة الدلتاوية الصحراوية) .

وقد أظهرت الدراسة تبايناً في خصائص الصناعات باختلاف بيئاتها ، ولم يقتصر الاختلاف على مقوم صناعي واحد بل شمل معظم المقومات على النحو التالي :-

العمالة :-

من دراسة الملحق (١) الذي يوضح توزيع الصناعات حسب فئات العمالة يتضح أنه يمكن تقسيم المنشآت الصناعية بمنطقة الدراسة حسب عدد العاملين إلى عدة أنماط هذا ما هو كبير الحجم يعمل به أكثر من (٥٠ عاملاً) (World Bank, 1980) ويمثل هذا النمط في

وثانيهما :- يرجع إلى ارتكاب أصحاب بعض هذه الصناعات للمخالفات القانونية التي تضعهم تحت طائلة القانون إذا ماانكشفت عند التقدم بالمستندات الرسمية للحصول على قروض ، كما هو الحال بالنسبة للمساحة المخصصة لمصانع الطوب في رشيد والتي يجب ألا تزيد عن (٦ آلاف متر مربع) للمصنع الواحد[1] في حين أوضحت الدراسة الميدانية أن (٢٧٪) من هذه المصانع تزيد مساحتها عن (٨آلاف متر مربع) .

المواد الخام :-

تمثل المواد الخام نسبة ليست قليلة من قيمة مستلزمات الإنتاج وإذا ماتعرضنا للمواد الخام المختلفة في الصناعات المدروسة سوف نجد أن المواد الخام للصناعات التقليدية لاتمثل مشكلة نظراً لتوفرها في البيئة مثل نبات السمار وجريد النخل والصوف الأكلمة والألبان وإن كانت الدراسة الميدانية أوضحت انخفاض جودة بعض هذه المواد مثل الأصواف المستخدمة في صناعة الأكلمة بمركز وادي النطرون ، وكذلك الارتفاع الموسمي لأسعار بعض هذه المواد مثل الجريد والألبان .

أما الصناعات الحديثة مثل البلاستيك والفيبركر والبلاط فموادها الخام غير متوفرة بإقليم الدراسة وبالتالي فمشكلاتها الأساسية ارتفاع أسعارها ، ويعد ارتفاع تكلفة نقل هذه المواد الخام سبباً أساسياً في ارتفاع أسعارها .

مصادر الطاقة :-

تعد الطاقة والوقود عصب الصناعات وإن اختلفت كمية ونوعية الطاقة المستخدمة من صناعة لأخرى .

وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن الصناعات الريفية التقليدية تعتمد أساساً على العمل اليدوي بنسبة ١٠٠٪ ، وبالتالي لاتعد الطاقة عبئاً على تكلفة الإنتاج .

أما الصناعات الحديثة فأغلبها يعتمد على الكهرباء ، ويعد انقطاع التيار الكهربائي مشكلة أساسية تواجه هذه الصناعات نظراً لأن انقطاع التيار لعدة ساعات يؤثر على الإنتاج ويزيد من تكلفته .

١- في مقابلة أثناء الدراسة الميدانية مع أحد أصحاب هذه المصانع .

التسويق :-

يعد التسويق مقوماً أساسياً للصناعات المختلفة إذ لابد من تصريف إنتاجها . وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن الصناعات الحديثة بمنطقة الدراسة تسوق إنتاجها في أكثر من سوق حيث تبين أن (٤٩٪) من جملة الصناعات المدروسة تسوق إنتاجها بموطن تصنيعها (القرية نفسها) في حين يسوق إنتاج (٣١٪) من هذه الصناعات في عاصمة المركز والقرى المجاورة ، أما النسبة الباقية فتسوق في مراكز المحافظة الأخرى .

ويختلف الحال بالنسبة للصناعات التقليدية التي يتم تسويق إنتاجها بصفة أساسية في مواطن إنتاجها (القرية نفسها) ، ويظهر ذلك بصفة أساسية في وادي الظروين الذي تنتشر به هذه الصناعات ، ويرجع ذلك إلى صغر حجم إنتاج هذه الصناعات التقليدية ، أو انخفاض جودتها عن منافسيها وبذلك تظل خارج المنافسة عن مثيلاتها وإن كانت المنافسة تساعد على تطوير الإنتاج وتحسينه كما تساعد على إبقاء الصناعات واستمرارها .

أثر تنمية الصناعات

المردود الاقتصادي

حاولت الدراسة تحديد هذا الأثر من خلال طرح بعض الأسئلة في استمارة الاستبيان حيث اتضح أن نحو (٧٥٪) من أصحاب المنشآت المدروسة قد اختاروا هذا النمط من الصناعات بمحض رغبتهم في حين أن (٢٥٪) منهم توارثوها عن الأهل ، وعن مدى رغبتهم في الاستمرار في هذا النشاط مستقبلاً أم أن هناك مايدعو إلى تغييره تبين أن نحو (٧٨٪) من أصحاب المنشآت المدروسة تفضل الاحتفاظ بها وممارسة النشاط نفسه مستقبلاً مما يعني أن تنمية هذه الصناعات بحل مشاكلها سوف تجعل أصحابها أكثر تمسكاً بها ومحافظة عليها ولكثر حرصاً على تطويرها . ويبين هذا الارتباط أن نحو (٣٠٪) من أصحاب المنشآت المدروسة ليس لديهم الرغبة في العمل الزراعي وهو النشاط الرئيسي ، وأن نحو (٢٥٪) منهم لديه حيازة زراعية صغيرة لاتكفي لمستوى معيشة أفضل .

المردود الاجتماعي

أوضحت الدراسة الميدانية أن نحو (٦٥٪) من إجمالي المنشآت المدروسة زادت بها العمالة عما كانت عليه عند بدايتها مما يعد مؤشراً للإقبال على هذه الصناعات خاصة

ويجب أن يكون تركيز التنمية في المقام الأول على الصناعات التقليدية للاستفادة من الإمكانات البيئية المتاحة وهذا يستلزم بداية الاهتمام بالصناعات القائمة بالفعل ومحاولة حل مشاكلها المرتبطة بالعمالة والمواد الخام والتكنولوجيا المستخدمة والتسويق .

ولايكون دور البيئة قاصراً فقط على الإشراف والرقابة بل يجب أن تتخطى هذا الدور إلى دور المعين على حل المشاكل التي تواجه هذه الصناعات سواء من النواحي الإدارية أو الإنتاجية أو التسويقية ، كذلك لاتتجمد عند خطط ثابتة روتينية بل يكون ثمة تطوير مستمر نحو نشر صناعات جديدة أو مايسمى بجيل جديد من الصناعات ، وأن يستبدل بخطط الإنتاج خططاً جديدة متطورة .

كذلك من الضروري ألا يتوقف تنمية هذه الصناعات على دور الهيئات الرسمية بل إن مشاركة الأفراد في تنمية هذه الصناعات لايقل عن دور الهيئات الرسمية ، ولاتقتصر هذه المشاركة على فئات معينة بل تكون المشاركة من كل الفئات المختلفة ، وهذا يتطلب النوعية بالقيمة الاقتصادية للصناعات المختلفة والتي تناسب الفئات على اختلافها من حيث التعليم أو موسمية العمل أو إمكانية العمل بنظام الوقت الكامل أو لجزء من الوقت .

من الإمكانات البيئية المتاحة ، وهذا يستلزم بداية الاهتمام بالصناعات القائمة بالفعل ومحاولة حل مشاكلها المرتبطة بالعمالة والمواد الخام والتكنولوجيا المستخدمة بالفعل والتسويق .

ملحق (١)

توزيع الصناعات بريف محافظ البحيرة

حسب فئات العمالة (عامل)

م	الصناعة	عامل واحد	٢-٣	٤-٦	٧-٨	٩-١٠	١٠-٢٠	٢٠-٣٠	أكثر من ٥٠	غير معين	جملة
١	التجارة	١١٢	١٧	٧	—	١	—	—	٣	٢٥	١٦٥
٢	البلاط	٩	٢١	٩	٢	٢	—	—	—	٢٣	٦٦
٣	طوب	—	١٢	١	—	١	٢١	٤٩	٩	٣٥	١٣٣
٤	بلاستيك	—	٢	—	١	—	—	—	—	٣	٦
٥	شمع	٤	—	—	—	—	—	—	—	—	٤
٦	فنخورة	٣	—	—	—	—	—	—	—	—	٣
٧	ألبان	٢	٣	٣	—	٣	—	—	—	٨	١٩
٨	طحن الفلفل وتوابل الأرز	٣	١٥	٦	٥	—	٣	—	٣	٦	٥١
٩	حلوى ومشروبات	١	١	٥	—	—	—	—	—	٥	١٦
١٠	أعلاف	—	—	—	—	٢	١	—	—	—	٣
١١	مكرونة	—	—	٢	—	١	٢	—	١	—	٨
١٢	ملح وتوابل	١	—	٣	٣	—	—	—	—	—	٧
١٣	بسكويت	—	—	—	—	—	٢	٣	—	—	٥
١٤	تريكو	٢	١	٣	—	—	—	—	—	—	٦
١٥	قليم صوفي	—	٢	٢	—	—	—	—	—	١	٥
١٦	جلود	٩	٣	٣	—	—	—	—	—	—	١٥

المراجع

أولاً : المراجع والمصادر العربية :-

١- أميرة عبد اللطيف مشهور :

" الصناعات الهيئية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية مع التطبيق على مصر "رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة ، القاهرة -١٩٧٦م .

٢- بولت صادق :

" الصناعات الريفية وأثرها في التنمية الاقتصادية " المؤتمر الجغرافي الأول،القاهرة - ١٩٦٢ م .

٣- عماد الدين محمد مصطفى :

" نحو مستقبل أفضل للصناعات الصغيرة والحرفية في جمهورية مصر العربية " ، معهد التخطيط القومي ، مذكرة خارجية رقم (١٥٨٢) ، القاهرة- ١٩٩٥ م .

٤- فضل الله سعد أحمد الزهار :

" إمكانات التنمية الاقتصادية لمحافظة البحيرة والمشاكل التي تعترضها - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، طنطا -١٩٩٣م .

٥- محمد خميس الزوكة :

" ملاحظات على جغرافية النقل بالطرق في التوجه البحري "، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٩ م .

٦- محمد محمود الأنسي :

" جغرافية العمران الريفي في محافظة البحيرة " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .

٧- مركز دعم واتخاذ القرار بمحافظة البحيرة :

" نتائج حصر قائمة الخريجين بالمحافظة " ، بيانات غير منشورة - ديسمبر ١٩٩٥م .

٨- مركز دعم واتخاذ القرار بمحافظة البحيرة :

" بيان عن المنشآت الصناعية بريف المحافظة " بيانات غير منشورة - ديسمبر ١٩٩٥م .

٩- وجدي محمود حسين :

" الصناعات الصغيرة والصناعات الريفية بين جهود التنمية المحلية مع إشارة خاصة لاقتصاديات محافظة الدقهلية " ، مؤتمر التنمية المحلية في مصر - كلية التجارة - جامعة المنصورة - القاهرة - ١٩٨٦ م .

ثانياً :- المراجع والمصادر الأجنبية :-

1- Cody, J., "Politices for Industrial Progress in Developing Countries" Oxford university Press, N.Y., 1980 .

2- Little, Ian M.D. & etal, " Small Manufactring Enterprises" Oxford university Press, N.Y., 1987 .

3- World Bank " Small - Scale Enterprises in Korea and Taiwan" Staffe Work Paper, NO 384, WashingtOn, April, 1980.

٤- المادة الخام المستخدمة : نوعية المادة الخام كميتها القيمة بالجنيه

أ-

ب-

جـ-

٥- مصادر الحصول على المادة الخام :

القطاع العـــام.....القطاع الخاص.....

جمعيات تعاونية..... مصادر أخرى.....

٦- ماهي المشاكل المرتبطة بالمادة الخام :-

عدم توفرهـــا..... عدم كفايتهـــا.....

انخفاض جودتها..... مشاكل أخرى.....

٧- مصادر الطاقة : نوعيتها .... كميتها ..... قيمتها بالجنيه .....

٨- عدد العمـــال : ذكور ..... العدد ..... إناث ..... العدد .....

٩- موسمية العمالة : دائمة ..... العدد ..... موسمية..... العدد.....

١٠- كم عدد العمال عن بداية العمل بهذه الصناعة : .....

١١- هل تقبل العمالة على العمل بهذه الصناعـــة : نعم ..... لا .....

١٢- لماذا ؟ .....

١٣- هل تخضع العمالة لكشف صحي دوري : نعم ..... لا .....

١٤- إذا كانت الإجابة بنعم ماهي الفترة الدورية لهذا الكشف :

ربع سنوية ..... نصف سنوية ..... سنوية ..... أكثر .....

١٥- مشاكل العمالة : صعوبة الحصول عليها..... ارتفاع أجر العامل .....

مشاكل أخرى :.....

١٦ منطلق تسويق الإنتاج : القرية نفسها ..... عاصمة المركز .....

مناطق أخرى .....

١٧- مشاكل التسويق :- صغر حجم الطلب ..... وجود بدول حديث.....

مشاكل أخرى .....

١٨- كيفية التخلص من مخلفات الإنتاج :

بيع هذه المخلفات ..... إتلافها في مكان مخصص لذلك .....

حرقها .....

****

= ملاحظـــات =

١- ضع علامة (/) أمام الاجابة التي تناسبك .

٢- إذا كان لديك أي إضافات يرجى كتابتها في السطور التالية .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وسام الذبابة الذى كُشف عنه في مدينة باست B3st (تل بسطة)

محمود عمر محمد سليم
المعهد العالى لحضارات الشرق الادنى القديم
جامعة الزقازيق

أولاً: العثور على ذبابات مدينة باست

كان العثور على ذبابات مصنوعة من الذهب فى مدينة باست B3st المعروفة الآن بتل بسطة[1] دافعا للتعرف على دلالاتها التاريخية.

وكانت أولى اكتشافات الذبابات فى تل بسطة ذبابة من الذهب تحمل رقم ٨٨١ بمتحف هرية رزنة[2]، اكتشفها شفيق فريد عام ١٩٦١م داخل مقبرة من مقابر مصطبة حجرية[3] ترجع لعصر

---

١ وتقع تل بسطة إلى شرق مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية، أطلق عليها العرب اسم تل لكونها مكاناً مرتفعاً نتيجة لتراكم طبقات العصور المختلفة التى جعلت ارتفاعه فى بعض الأماكن يصل إلى سبعة أمتار. وبسطة اشتقاقا عن اسم معبودتها باستت B3st(t) (القطة المقدسة) فى مصر الفرعونية: HABACHI (Labib): *Tell Basta*(SASAE 22), Le Caire 1957, 25, 28, Fig 2.

وكان إسم المدينة باست B3st قديما اشتقاقا عن إسم معبودتها باستت B3stt الذى شاعت كتابته ونطقه طوال العصور الفرعونية، انظر: FARID (Shafik): Preliminary Report on the Excavations of the Antiquities Departmet at Tell Basta (Season 1961), *ASAE* 58(1964), 92, Fig. 93(A), Pl. 8; GAUTHIER (Henri): *Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques* 2, Le Caire 1925, 5, 75.

٢ وتقع قرية هرية رزنة إلى شمال شرق مدينة الزقازيق

٣ و اكتشفت الذبابة فى المقبرة رقم ٢٥ من مقابر المصطبة، أنظر عن المصطبة والمقبرة: تقرير شفيق فريد من ١٩٦١/٦/٢٥م الى ١٩٦١/٨/١٥م، الحفظ العلمى بهيئة الاثار المصرية، ملف رقم ١١/٤٧/٢.
وكذلك أنظر: FARID (Shafik): *loc. cit.*, 85-90, Fig. 1.

[7] الذبابة [8] لكونها سببا في ظهور امراض وبائية[9]، ولهذا فقد ظهرت وصفة فى بردية ايبرس Ebers خاصة بدهن يمنع الذباب من الاقتراب من الجسم ولتجنب لدغته[10]. وكان من بين مكتشفات مقبرة الملك توت عنخ آمون أربع مذبات لضرب الذباب وابعاده عنه تحمل رقم ٦٢٧٤٧ و ٦٢٧٤٨ بالسجل العام للمتحف المصرى بالقاهرة.

غير أنه قد استخدم دم وبراز الذبابة كوسيلة لعلاج أمراض مختلفة كما جاء فى بردية ايبرس Ebers[11]. وكذلك لعبت الذبابة دورا عقائديا[12] فصنعت لها تمائم صغيرة للتعليق عرفت فى نقادة الثانية فى عصر ماقبل الأسرات، واستخدمت بشكل أوسع فى الدولة القديمة ثم عصر الانتقال الأول[13]. وتوجد أمثلة من تمائم الذبابة فى المتحف المصرى بالقاهرة[14] وفى متحف اللوفر

---

٧ عرفت كلمة لدغة الحشرات ومنها الذبابة بهذا الاسم فى عصر الدولة الحديثة، انظر: *Wb* 3, 295. وعرفت كذلك ب *hnws*، انظر: *Wb* 3, 290; WEBER (Manfred): Fliege, *LÄ* 2, 264.

٨ وكتب كذلك ، انظر: *Wb* 1, 182; BUDGE (E. A. Wallis): *An Egyptian hieroglyphic Dictionary* 1, New York 1978, 119.
واشتقاقا من الاسم الفرعونى تسمى الزبابة فى بعض قرى المنوفية "العفوف"، وفى بعض قرى الصعيد تسمى "العافى"، وتستخدم كلمة "يعف" عندما يوصف اقتراب الذباب من الطعام او اقترابه من مكان ما.

٩ أنظر: WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 264-265.
حسن كمال: *الطب المصرى القديم* المجلد الثانى، ج ٢، القاهرة ١٩٦٤م، ١٦١-١٦٣.

١٠ أنظر: حسن كمال: *المرجع السابق* نفسه، ج ٤، ٣٥٤.

١١ أنظر: WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 265.
حسن كمال: *المرجع السابق* نفسه، ج٤، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨.

١٢ أنظر: WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 264-265.

١٣ أنظر: HEIN (Imgard), ed.: *Pharaonen und Fremde: Dynastien im Dunkel*, Vienna 1994, 264, Fig. 364.

١٤ من بين مكونات العقد الذى يحمل رقم ٨٦٧٠٥ بالسجل العام للمتحف المصرى بالقاهرة أربع ذبابات ترجع للدولة الحديثة من سقارة، والعقد مكون من الزجاج الأزرق والعقيق والاماتيست.

بباريس Musée de Louvre من كنز الطود [١٥] والجزء الآخر معظمه من مصادر غير محددة[١٦]، بالاضافة إلى تميمتين بمتحف المتروبوليتان Metropolitan Museum of Art [١٧].

وترك المصريون القدماء مالذباب من أضرار، ونظروا لحركته، فاستوقفهم طباعه، فهو لايُطرد إلا سرعان ما يعود ثانية، ويصمم

---

١٥ وطبقا لسجل متحف اللوفر Musée de Louvre يوجد ثمانى تمائم فى شكل الذبابة ترجع لعصر الملك أمنمحات الثانى من اللازورد، تميمة تحمل رقم E.15243 تضم أربع ذبابات بها ثقب للتعليق كالخرزة، وأقصى طولها ١.٥ سم واتساعها ٩ . سم، وذبابتين ملتصقتين معا بشكل متجاور تحملان الرقم E.15244 ، طول كل منهما ١.٢ سم واتساعها ٩ . . سم، وذبابة تحمل الرقم E.15272 ارتفاعها ٥٢ . . سم واتساعها ٥٥ . . سم، وذبابة تحمل الرقم E.15297 ارتفاعها ١.٢٤ سم واتساعها ١.٢٢ سم.
وكذلك أنظر عنهم: BISSON DE LA ROQUE (Fernand): *Tôd* (FIFAO 17), Le Caire 1937, 120; BISSON DE LA ROQUE (Fernand), CONTENAU (Georges), CHAPOUTHIER (Fernand): *Le Trésor de Tôd* (DFIFAO 11), Le Caire 1953, PL. 43.
وتقع قرية الطود على الجانب الشرقى لفرع النيل على مسافة عشرين كيلو مترا إلى الجنوب من الأقصر، أنظر عنها:
GOMMA (Farouk): Et-Tod, *LÄ* 6, 615-616, Karte 4(C).

١٦ مجموعة تمائم بها ثقب للتعليق، منها من الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ذبابة تحمل رقم AE.024053 ، مصنوعة من القاشانى، طولها ١.٣١ ٢ سم واتساعها ٧٦ . . سم وبها ثقب فى القمة للتعليق. والتمائم الأخرى غير محددة العصروهى تحمل رقم E.17287 و E.17286 عدد عشر تمائم فى شكل الذبابة مصنوعة من القاشانى، طول كل منها ١.٧ سم واتساعها ٦ . . سم. وذبابة تحمل رقم E.22851 ، ولها أقدام، صُنعت من الذهب، طولها ٩ . . سم واتساعها ٨٣ . . سم. كذلك ذبابة تحمل رقم E.18438 من القاشانى، طولها ١.٤ سم واتساعها ٨ . . سم، وتميمة تحمل رقم E.15999 من العقيق الأحمر، طولها ٧٦ . . سم واتساعها ٦ . . سم من تانيس، وكذلك ذبابة تحمل رقم E.18475 مصنوعة من العقيق، طولها ١.٣٢ سم واتساعها ٨٩ . . سم.

١٧ تميمة تحمل رقم ٢٦ ٧ ١٢٨٥ غير محددة المصدر. ترجع لعصر الاضمحلال الثانى – الأسرات من ١٣-١٧ –، طولها ٦.٣ سم، مصنوعة من العاج، أنظر: HEIN (Imgard): ed.: *op. cit.*, 264, Fig. 364; DOROTHEA (Arnold): *An Egyptian Bestiary* (BMMA), New York 1995, 48, Fig. 57.
وتميمة تحمل رقم ٤٧ ٤٣ ١٥ ترجع للفترة خلال الأسرة السابعة والعشرين حتى الأسرة التاسعة والعشرين. وطولها ١,٢ سم، مصنوعة من القاشانى الأخضر: DOROTHEA (Arnold): *op. cit.*, 48, Fig. 57.

على هدفه الذي يعود اليه مرات. وهو لا يلوذ بالفرار إذا ماضُرب. ولكنه يلجأ للكر تارة وللفرار تارة اخرى. يساعده على ذلك خفة الحركة، وما اتصف به من عناد واصرار وانجاح واقدام وشجاعة في تحقيق مهمته.

ولهذا ربطوا بينه وبين المحارب الذي يتبع عدوه باستمرار. ومن ثم فقد سما قدره وأصبح رمزا للبسالة والشجاعة، بل جعلوا من شكل الذبابة وساما يصنع من الذهب[18] يتقلده من يتصفون بالشجاعة والبطولة من العسكريين[19]، واطلقوا على هذا الوسام اسم حشرة الذبابة "عف" [20] *ff*

ثالثا: أمثلة للذبابة المصنوعة من الذهب

ومن الحضارة الفرعونية يوجد ثلاثة اشخاص اهتموا بالتفاخر بما حصلوا عليه من ذبابات مصنوعة من الذهب، فعلى أحد جدران مقبرة أحمس *Tʿh-ms*[21] المسمى بن-نخبيت *Pn-Nḫbit*[22] يوجد نقش يسجل الملوك الذين

---

١٨ ولم يُطلق على هذه الذبابات المصنوعة من الذهب وسام، ولكن استخدمت كلمة الوسام في هذا المقال باعتبار أن هذه الذبابات قد استُخدمت لذات الغرض الذي يطلق عليه الآن كلمة الوسام، والتي تُقدم لتكريم الأبطال من رجال الجيش عن بطولاتهم وشجاعتهم، والتي تأتي لمن يحصلون عليها بشرف الانتماء لمهنتهم، وتعود عليهم بالزهو والفخر، لكونها تميز حامله بالصفات التي يدلل عليها.

١٩ أنظر: WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 264-265; DOROTHEA (Arnold): *op. cit.*, Fig. 48.

٢٠ أنظر: *Wb* 1, 182; GARDINER (Alan H.): *Egyptian grammar*, Oxford 1976, [illegible]7(L3), 557.

٢١ *Urk* IV, 32(12).
ومقبرته في الكاب، أنظر: *Urk* IV, 32(2).

٢٢ *Urk* IV, 32(12); RANKE (Hermann): *PN* 12(19); HELCK (Wolfgang): Ahmose Pennechbet, *LÄ* 1, 110.

عاصرهم[٢٣] والذين أغدقوا عليه المكافآت، ومن بينهم الملك تحوتمس الأول [illegible] ʿ3-ḫpr-k3-Rʿ [٢٤] الذى منحه ست ذبابات كما ورد فى النقش التالى[٢٥]:

[illegible]

rdi.n n nsw bitt (ʿ3 ḫpr k3-Rʿ)f

nbw iwʿw 4 *šbjw* 4 *msktw*

ʿff 6 *m3i* 3 *nbw 3ḳhw* 2

"لقد مُنح من ملك الشمال والجنوب (عا خبر رع) ذهبا وأربع حلقات، أربع قلادات، سوار، ست ذبابات، ثلاثة أسود ذهبا، بلطتان"

وكان هذا نتيجة لبطولات عديدة ولما قدمه من أسرى وما أبداه من شجاعة خلال عمله فى الجيش حتى عصر هذا الملك[٢٦]. وكان أحد الأبطال العسكريين منذ بداية حياته التى حفلت بالبطولات فى الحروب التى شارك فيها[٢٧].

وثانى هذه النقوش خاص بأمنمحب *Imn-m-*[illegible]

٢٣ وانضم أحمس بن-نخبيت إلى جيش الملك أحمس وهو فى الخامسة عشرة من عمره، وكان له عظيم الأعمال فى حروبه ضد الهكسوس. وخدم فى عهد خلفائه الملوك أمنحتب الأول وتحوتمس الأول والثانى. وعاش حتى عصر تحتمس الثالث حتى بلغ من الكبر عتيا فكان موضعاً رعايتهم حيث كان محبوبا فى البلاط. أنظر:

Urk IV, 34(5-14).

وأنظر: سليم حسن. *مصر القديمة* ، ج ٤، القاهرة ١٩٩٣م، ٢٢٥، ٤١٦-٤١٧.

٢٤ *Urk* IV, 38(16).

وهو ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشرة، حكم مصر خلال الفترة من ١٥٠٤ حتى ١٤٩٢ ق.م. BECKERATH (Jürgen von): *op. cit.*, 84, 161, 225.

٢٥ *Urk* IV, 38(16)-39(1).

٢٦ سليم حسن: *المرجع السابق نفسه* ، ج٤، ٤١٦.

٢٧ عاصر أحمس بن-نخبيت حروبا لخمسة ملوك هم أحمس وأمنحتب الأول وتحوتمس الأول ثم تحوتمس الثانى. أنظر: *Urk* IV, 35(12)-36(14).

سليم حسن: *المرجع السابق نفسه*، ج٤ ، ١٥٠-١٥١؛ نيقولا جريمال: *تاريخ مصر القديمة* ، ترجمة ماهر جويجاتى. القاهرة ١٩٩١م، ٢٦١.

hb[٢٨] المسمى مع *Mh*[٢٩] موجود على أحد جدران مقبرته[٣٠] يتناول فيه بطولاته، ويذكر فيه أن الملك تحوتمس الثالث *Dhwtj-msj(w)-hk3-W3st*[٣١] قد كافأة أمام جميع الناس من أجل الشجاعة التى ابداها فى قادش بمايلى[٣٢]:

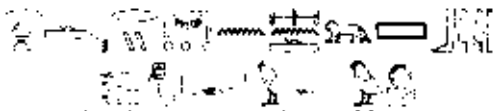

rḫt irj nbw n kn m3i šbjw 2

'ff 2 *iw'w* 4

"هذه قائمة: من ذهب صافى اسد، قلادتان، ذباباتان، اربع حلقات"

ثم منحه الملك فى وقت آخر فى بلاد تخسى *Tj-ḫ-si*[٣٣] ومريو

---

٢٨ RANKE (Hermann): *PN* 28(14).

٢٩ أنظر: BLUMENTHAL (Elke), MÜLLER (Ingeborg), REINEKE (Walter F.): *Urk* 4, *Uebersetzung zu den Heften 5-16*, Berlin 1984, 310; RANKE (Hermann): *PN* 163(13).

٣٠ وهى المقبرة رقم ٨٥ الموجودة فى شيخ عبدالقرنة بالاقصر، أنظر: *PM* 1.1, 170-175.

٣١ *Urk*. IV, 892(11).

سادس ملوك الأسرة الثامنة عشرة، حكم مصر خلال الفترة من ١٤٧٩ حتى ١٤٢٥ ق.م.، أنظر: BECKERATH (Jürgen von): *op. cit.*, 84, 161, 226.

وعاصر أمنمحب عصر الملك أمنحتب الثانى سابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة، والذى حكم مصر خلال الفترة من ١٤٢٨-١٣٩٧ ق.م. ، أنظر: BECKERATH (Jürgen von): *op. cit.*, 85, 161, 228.

وأنظر: سليم حسن: *المرجع السابق نفسه*، ج٤، ٥٣٢.

٣٢ أنظر: *Urk* IV, 892(14-15).

٣٣ وتقع فى منطقة البقاع Biq'a فى سوريا، وهى إلى شرق قادش، أنظر: BLUMENTHAL (Elke), MÜLLER (Ingeborg), REINEKE (Walter F.): *op. cit*, 312.

٣٤ أنظر: *Urk* IV, 893(11-13).

Mr-ʿ-w ? نتيجة لشجاعته ذهب الشجاعة وتكون من[٣٤] :

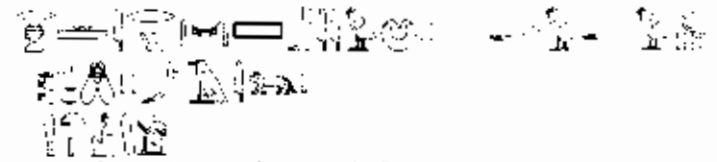

rḫt ỉrỉ nb(w) šbỉw 2 *ỉwʿw* 4

ʿff 2 *mỉt*

ḥmt ḥm

"هذه قائمة : من الذهب: قلادتان ، اربع حلقات، ذبابتان، أسد، خادمة، خادم "

وكانت هذه المكافآت جزءاً من المكافآت الأخرى التى حصل عليها، والتى كانت جزاء لبطولاته وشجاعاته العسكرية فى عدة مواقع عسكرية[٣٥].

ونقش ددو *Ddw*[٣٦] الذى عاصر الملك تحوتمس الثالث ثم الملك أمنحتب الثانى 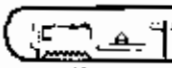 *Imn-ḥtp(w) nṯr-ḥḳ3-Iwnw*[٣٧] فى مقبرته[٣٨] أنه قد نال فى عدة مناسبات ذهبا وهو التقدير الذى كان قد علق فى رقبته ذبابا وأسدا

---

٣٤ أنظر: *Urk* IV, 893(11-13).

٣٥ *Urk* IV, 890(6)-897(17).
وأنظر: سليم حسن: المرجع *السابق نفسه*، ج٤، ٥٣٢-٥٣٥.

٣٦ عن اسمه أنظر: RANKE (Hermann): *PN* 401(3-4).

٣٧ وهو سابع ملوك الاسرة الثامنة عشرة، حكم مصر من عام ١٤٢٨-١٣٩٧ق.م.أنظر: BECKERATH (Jürgen von): *op. cit.*, 85, 161, 228.
ومن غير المعروف أى الملكين قد منحه ذهب الشجاعة هذا، أنظر:
Urk IV, 995, 996.

٣٨ وهى المقبرة رقم ٢٠٠ فى الخوخة بالاقصر، أنظر: *PM* 1.1, 303.

يتحرك من الذهب تتدلى من شريط فوق العقد الذى يتقلده [٣٩]

وبالإضافة إلى هذه الامثلة التى ألقت الضوء على دور الذبابات المصنوعة من الذهب توجد آثار للذبابات المصنوعة من الذهب أقدمها يعاصر ذبابة تل بسطة وهى ذبابات منظومة فى شكل عقد من الذهب يحمل رقم ٢١١٢٤ بالسجل العام للمتحف المصرى بالقاهرة من بين قطع مجوهرات الأميرة خنُمت *hnmt* [٤٠] من عهد الملك أمنمحات الثانى *Imn-m-hȝt* [٤١]. ويتكون هذا العقد من سلسلة يبلغ طولها ٢٨ سم، يزن ٩ جرامات، والسلسلة مكونة من حلقات مزدوجة متداخلة من طراز شائع الاستخدام، وسمكها ٢,٠ سم، وقطعت قطعتين وأعيد ترميمها. وعلق فيها اثنتا عشرة ذبابة غير دقيقة المعالم وبسيطة التشكيل، وهى عبارة عن شرائح ذهب قُطعت مثل شكل الذبابات دون أن يضاف لها أية تفاصيل، ونتيجة لعدم وجود دقة فى تفاصيلها فقد رأى فيرنييه (E.) VERNIER انها فى شكل نحل، ومقدمة الشريحة ثُنيت لتشكل حلقة للتعليق. وطول كل من هذه الذبابات ١,٥ سم، واقصى اتساعها ١ سم.

---

٣٩ سجل شامبليون CHAMPLLION (Jean F) هذا بين ملاحظاته عن مقبرة دهشور، أنظر: CHAMPOLLION (Jean F): *Notices descriptives*, 528; *Urk* IV. 996(5-10).

وأنظر: بيير مونتيه: *الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة*، ترجمة مرقس منصور، مراجعة عبدالحميد الدواخلى، القاهرة ١٩٦٥م، ٢٠٣.

٤٠ أنظر *PM* 3.2, 886; VERNIER (E.): *Bijoux et Orfèvreries, Troisième Fascigule*, CG. 52640-53171, Le Caire 1925, 322, Pl. 73. CG. 52976

سيريل ألدريد: *مجوهرات الفراعنة*، ترجمة وتحقيق مختار السويفى، القاهرة ١٩٩٠م، ٢٧٧، ٢٧٨، صورة ١٥

وعثر على العقد فى مقبرة الأميرة خنمت التى اكتشفها د. جان Morgan عام ١٨٩٤م، وأقيمت مقبرتها على مقربة من هرم الملك أمنمحات الثانى فى دهشور بين مقابر سيدات الأسرة الملكية. أنظر: سليم حسن: *المرجع السابق نفسه*، ج٢، ٢٦٣-٢٦٤؛ ديقولا جريمال: *المرجع السابق نفسه*، ٢٢٩.

٤١ والملك أمنمحات الثانى هو ثالث ملوك الأسرة الثانية عشرة، حكم مصر من عام ١٩٣٢-١٨٩٨ق.م. أنظر

BECKERATH (Jürgen von): *op. cit.*, 66, 159, 198.

وذبابات عقد الأميرة خنُمت لم يرتبط بها اى مؤشرات لدورعسكرى لهذه الأميرة او لهذه الذبابات إلا أن النشاط العسكرى لمصر اثناء تلك الفترة يدفع إلى الاعتقاد أن ذبابات هذا العقد كانت انعكاسا عسكريا لهذا النشاط وليست للزينة فقط.

ومع مطلع الأسرة الثامنة عشرة أصبحت الذبابات المصنوعة من الذهب شائعة الاستخدام فى تكريم أعمال البطولة والشجاعة[٤٢] فبالإضافة لما سبق عرضه من أمثلة ترجع للدولة الحديثة نجد مثالا هاما وهو ثلاث ذبابات فى سلسلة تحمل رقم ٤٦٩٤ بالسجل العام للمتحف المصرى[٤٣] تخص الملكة إيعح حوتب *Iʿḥ-ḥtp*[٤٤]. ولقد دفنت الملكة وحول رقبتها هذه الذبابات المعلقة فى سلسلتها التى بلغ طولها ٥٩ سم وسمكها ٢ ملى. (لوحة ٣)

وتعتبر هذه الذبابات الذهبية من أفضل الأمثلة لهذا الوسام وأكبرها حجما حيث بلغ طولها ٩ سم، واقصى اتساع ٦,٧ سم، واقل اتساع ٢,٦ سم، وطول جسم الذبابة ٤,٥ سم. وهى أكثر هذه الأوسمة وزنا فقد بلغ الذهب المستخدم فى صناعتها ٢٤٩ جراما، وهى كمية كبيرة اذا قورنت بمثيلاتها من الذبابات الذهبية الأخرى الخاصة بتل بسطة.

---

٤٢ أنظر: WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 264-265.

٤٣ وتحمل رقم CG 52671. أنظر: VERNIER (Emile): *op. cit.*, 220-221, Pl. 51; SALEH (Mohamed) and SOUROUZIAN (Hourig): *Official Catalogue, the Egyptian Museum Cairo*, Mainz 1987, 121; WEBER (Manfred): *loc. cit.*, 265.

٤٤ انظر: *Urk* IV, 21(17).
وهى من ملكات مصر التى عاصرت مطلع الأسرة الثامنة عشرة، عن تاريخها أنظر: محمد على سعدالله: *الدور السياسى للملكات فى مصر القديمة*، الاسكندرية١٩٨٨م،٤٧—٦٤.
واكتشف ماريت Mariette مجوهرات الملكة فى مقبرتها فى ذراع أبو النجا بالقرنة فى يناير ١٨٥٩م خلال حفائره: SALEH (Mohamed) and SOUROUZIAN (Hourig): *op. cit.*, 121.

وتصميم ذبابات الملكة ايعح حوتب يعتبر آية فى الدقة والبساطة، فجناحا الذبابة صنعا من شريحة من الذهب تنتهى بشكل مستدير وتمتد حتى يغطيها جسم الذبابة الذى شُكل من شريحة مقببة، وأخذ الجسم شكل مثلث تقريبا حفر عليه بشكل بارز ستة خطوط يتقاطع معها خطان من أسفل. وفى المقدمة انتفاخ يُبرز عينيها البارزتين الكبيرتين على الجانبين. وفى المقدمة بين عينى الذبابة لُحمت حلقة صغيرة من الذهب لتعليق الذبابة فى السلسلة التى صُنعت من حلقات مزدوجة متداخلة، وفى نهايتها يوجد مشبك بسيط فى طرفها الأول وحلقة فى طرفها الثانى تستعمل لغلقها.

ومن شكل هذه الذبابات يمكن تخيل مدى جمالها عندما كانت الملكة تلبس هذا العقد فتنعكس الأضواء على جناحى كل ذبابة لتعطى إحساسا بالروعة والجمال نتيجة الضوء المنعكس منها ولشكلها الذى يحاكى الواقع[٤٥].

وبالإضافة لهذه الذبابات الثلاث السابقة يوجد كذلك للملكة ايعح حتب ذبابتان اخريان تحملان رقم ٤٧٢٥ فى سجل المتحف المصرى بالقاهرة. رأسهما من الذهب وجسمهما واجنحتهما من الفضة[٤٦]، وحجم كل منهما أقل من الذبابات السابقة، طولها ٤,٤ سم، وأقصى اتساع ٣,٤ سم، واقل اتساع ١ سم، وطول الجسم ١ سم، ووزنها ٩ جرام. والذبابتان ليستا بنفس مواصفات الذبابات الثلاث السابقة، ولم تأتيا فى دقة تفصيلاتها ومستواها الفنى. وقد صنعتا من شريحة من الفضة الرقيقة وقطعت فى شكل يمثل شكل الذبابة، ووضع عليها فى المقدمه شريحة تمثل الرأس، وفى مقدمة الرأس أربعة خطوط عمودية. وصُنع ثقب بين شريحة الفضة والذهب ليسمح بتعليقها (لوحة ٣)

٤٥ أنظر عن وصفها:
VERNIER (Emile): *op. cit.*, 220-221, Pl. 51; SALEH (Mohamed) and SOUROUZIAN (Hourig): *op. cit.*, 121.
سيريل ألدريد: *المرجع السابق نفسه*، ٢٩٥، صورة ٤١.

٤٦ أنظر المتحف المصرى رقم CG 52692:
VERNIER (Emile): *op. cit.*, 230-231, Pl. 51.

وكانت نبابات الملكة ايعح حوتب تعبيرا عن دورها السياسى والعسكرى المهم خلال حروب التحرر باعتبارها رمزاً للبطولة ، ونتيجة لدورها فى السنوات الأولى من حياة ابنها الملك أحمس الذى أقام لها لوحة فى الكرنك سجل عليها مكانتها بقوله[٤٧]:

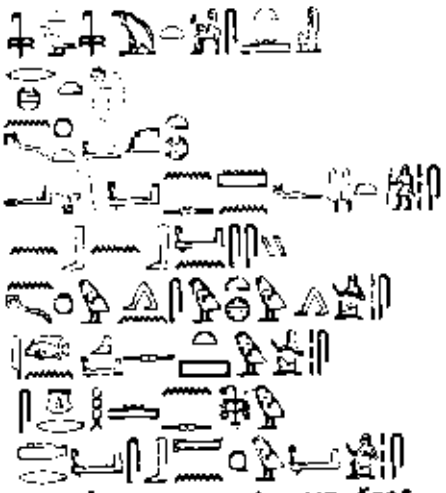

(1) *sȝt nsw mwt nsw ʕpst*

(2) *rḫ ḫȝ.t*

(3) *nwj ḫmt*

(4) *ʿw3 n.s mnf3.t.s*

(5) *nbnb n sw*

(6) *nw n.s wtḫw.s*

(7) *ỉnk.s sšw.s*

(8) *sgrḥ n.s šmʿw*

(9) *dr.s ḫȝnw.s*

" (١)ابنة الملك، ام الملك، العظيمة، (٢) التى تعرف الامور، (٣) راعية مصر، (٤) هى التى حشدت قواتها، (٥) هى حمتها، (٦) هى التى أعادت الهاربين، (٧) جمعت الفارين، (٨) هى التى هدأت

---

٤٧ أنظر :
Urk IV, 21(9)-16.
نيقولا جريمال: المرجع السابق نفسه ،٢٥٧-٢٦٠.

باست له أهميته التى تتمثل فى الجوانب التالية:

(١) الذبابات جزء من الروح العسكرية.

ويتسم العصر الذى ترجع اليه الذبابات التسع عشرة بصبغة عسكرية تجعلها امتدادا لخصائص عصر كفاح المصريين وبطولاتهم ضد الهكسوس، ومن ثم ارتبط هذا العصر بمكافآت أوسمة الذبابات التى ظهرت أمثلة مختلفة منها خاصة تلك التى عثر عليها فى مقبرة الملكة ايعح حوتب حيث كانت الذبابة شكلا محببا ومفضلا لديهم تتويجا لانتصاراتهم. ولم يقتصر استخدام الذبابة فى اوسمة الشجاعة بل ظهرت الذبابات فى استخدامات اخرى ومثال ذلك ختم موجود بمتحف المتروبوليتان Metropolitan Museum of Art برقم ١٦٨ .١٣٠ .١٠ نقش عليه اسم الملكة ايعح حتب، واتخذ أعلاه شكل الذبابة[٥٨]، ومن ثم فمن المحتمل إنه قد صُنعت تمائم للذبابات من مواد مختلفة محاكاةً لوسام الذبابات الذهبى أو تذكارا به[٥٩]، وهو يعد شكلا آخر من التأثر بالمناخ العسكرى واعمال البطولة والشجاعة.

وهكذا يتضح أن ذبابات تل بسطة التسع عشرة كانت جزءا من خصائص البطولة والشجاعة لهذه الفترة، فهى تعد تفسيراً للروح العسكرية التى عاشتها مصر خلال تلك الفترة. وإضافة لهذا فمن المحتمل أنها تعد مثالا جديدا للآثار الخاصة بانتصار مصر وطرد الهكسوس[٦٠]، كما أنها دليل جديد على الهدف العسكرى لهذا الوسام.

ولهذا السبب يمكن الاعتقاد أن ذبابة الدولة الوسطى من تل بسطة كانت انعكاسا للدور العسكرى للمدينة التى كانت مركزاً عسكرياً ومعبراً لجيوش مصر المتجهة الى غرب آسيا، ومن

---

٥٨ والختم مصنوع من الاستياتيت الأسود اللامع، وطوله ٢ .١ سم، أنظر: DOROTHEA (Arnold): *op. cit.*, 48, Fig 57; HAYES (William C.): *The Scepter of Egypt* 2, Cambridge 1959, 52.

٥٩ DOROTHEA (Arnold): *op. cit*, 48.

٦٠ SALEH (Mohamed) and SOUROUZIAN (Hourig): *op. cit.*, 121.

المحتمل أن يكون قد حصل أحد العسكريين البوبسطيين على هذه الذبابة مكافأةً على شجاعته.

(٢) الذبابات دليل لدور للمدينة في طرد الهكسوس

وعلى الرغم من أن مدينة باست كانت مركزا من مراكز سيطرة اقامة الهكسوس في جزء من مصر، وموضعاً لاهتمامهم الذى أكدته آثارهم بالمدينة[٦١]، إلا أنه لم يُعثر فيها من قبل على آثار ترجع لعصر الملك أحمس او للدور العسكرى للمدينة خلال فترة نهاية الهكسوس ومطلع الأسرة الثامنة عشرة[٦٢]. ولهذا فإن قيام ظهور هذه الذبابات مرتبطاً باسم الملك أحمس إنما يشير الى قيام أحد أبناء المدينة بأعمال بطولة وشجاعة استحق عنها هذا العدد الكبير الذى يناظر المكانة والبطولة الرفيعة. وتفتح هذه الذبابات التوقعات فى أن تكون المدينة قد تحولت إلى واحدة من نقاط انطلاق الملك أحمس في كفاحه ضد الهكسوس بعد أن اخرجهم من المدينة.

(٣) الذبابات كإنعكاس للدور العسكرى لمدينة باست

وتلتقى دلالات الذبابات الذهبية التى عثر عليها فى مدينة باست مع الدور العسكرى للمدينة على مر العصور الفرعونية حيث كانت حصناً عسكرياً فى شرق الدلتا وواحدة من مدن حماية

---

٦١ وعُثر فى برباست على آثارللهكسوس تشير لسيطرتهم عليها واهتمامهم بها، أنظر: NAVILLE (Edouard): *The historical results of the excavations at Bubastis, a paper read before the Victoria Institute*, London 1889, 10-17; NAVILLE (Edouard): *Bubastis*(1887-1889), EEF 8, London 1891, 16-29.

و كذلك أنظر: محمود عمر: بوبسطة- تاريخها وتطورها -خلال العصور الفرعونية حتى نهاية عصر الاسمعلال الثانى (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الزقازيق، الزقازيق ١٩٨٤م، ٧٦- ٨٠.

٦٢ أنظر: NAVILLE (Edouard): *The historical results of the excavations at Bubastis, a paper read before the Victoria Institute*, London 1889, 18.

المقدمة للمعبودة باست[٧٤]

(٥) صلة المعبودة باست بالخصائص العسكرية للذبابات

وجمعت الدلالات العسكرية بين هذه الذبابات والدور العسكرى لصاحبها الذى تقلدها وبين المعبودة باست صاحبة القربان الذى تم تقديمها اليها. فالمعبودة باست حامية المدينة فى مواجهة أعداء مصر. ولهذا نجد العديد من نصوص اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) التى ترجع إلى الفترة القريبة من عصر الملك أحمس تتحدث عن صفاتها العسكرية[٧٥] ومن بينها نص للملك تحوتمس الثالث 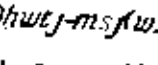 *Dhwtj-ms(w)* [٧٦] على مدخل الصرح السابع بالكرنك تناول فيه المعبودة باستت *B3stt* يصفها بقوله[٧٧]

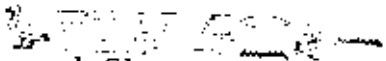

s3 B3stt nbt Kmt r[nn n wrt-hk3w]

" ابن باستت، قوة مصر، الذى أرضعته عظيمة السحر "

كذلك شبه الملك أمنحتب الثانى 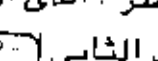 *Imn-htp(w)*

---

٧٤ وعثرت على مسافة مترين تقريبا من مكان الكنز على قرابين عديدة مقدمة للمعبودة باست، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الأوانى المدفونة فى شكل مجموعات كل منها يصل إلى خمسين اناءً متوسط ارتفاع كل منها ٨ سم تقريبا، كذلك عثر على مجموعة من الأوانى بها كحل ومواد من ألوان مختلفة يُعتقد أنها أدوات للزينة، ويبدو أن المكان قد خصص لقرابين عديدة للمعبودة باست خاصة فى عصر الدولة الحديثة الذى ترجع له معظم الاكتشافات. والمكان الذى عُثر فيه على هذه الذبابات فى المعبد يقع إلى شمال صالة اعمدتاويضم مجموعة من الغرف المبنية بالطوب اللبن، والتى من المحتمل أن تكون مخصصة لتقديم القرابين

٧٥ EL-KORDY (Zinab) *La Déesse Bastet, depuis les temps les plus reculés de l'histoire, jusqu' à la fin du Nouvel-Empire*, thèse de Magistère Inédite, Faculté des Lettres, Université du Caire, Le Caire 1968, 46-48.

٧٦ *Urk* VI, 180(17) BECKERATH (Jürgen von) *op cit* 85, 161, 226

٧٧ *Urk* VI 191(1-2) EL-KORDY (Zinab) *op cit* 90

ntr-hk3-Iwnw[٧٨] المعبودة باست على لوحة من ممفيس بقوله [٧٩]:

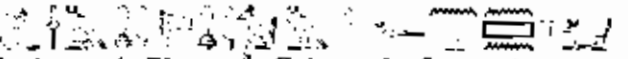

hr.f shm mí Bȝst mí Stḫ m ȝt.f nt nšnj

"كان وجهه قويا مثل باست، مثل ستخ فى لحظة غضبه"

خامسا: حجم الذبابات وطبقاتها

واختلف حجم الذبابات المعروف حجمها، فبينما نتقابل مع الذبابات الثلاث للملكة ايعح حتب نجد حجما اقل منهما يتمثل فى الذبابتين الاقل حجما الخاصتين بها ايضا (لوحة ٣)، ثم نجد حجما ثالثا وهو الخاص بالاميرة خنمت او ذبابات زوجة الملك تحوتمس الثالث وهو يقل عن الحجمين السابقين ثم ذبابات تل بسطة. وهذا الاختلاف فى هذا الوسام يعكس اختلافا فى طبقات هذا الوسام ويعبر عن المكانة الاجتماعية للحاصلين عليه. ولهذا كانت ذبابات الملكة ايعح حتب فريدة من نوعها فى الحضارة المصرية وهى تتناسب مع طبقة ذباباتها التى لا تُقارن مع الذبابات الأخرى التى يتقلدها الأمراء اوأبطال الجيش فى مصر الفرعونية.

وعلى الرغم من أنه ينقصنا معرفة حجم ذباب قوش المقابر حتى يمكننا عقد مقارنة بينها وبين ذبابات تل بسطة فإنه يبدو أنها جميعها كانت من الطبقة الصغيرة التى تمنح المقاتلين ورجال الجيش.

سادساً: الذبابات والألقاب والترقى فى الوظائف

ومن الأمثلة السابقة نجد أنه لم يكن الحصول على ذبابات الشجاعة مشروطا بألقاب عسكرية محددة لتقلدها سوى تحقيق أعمال من البطولة والشجاعة الحربية خلال المعارك أو الحملات

٧٨ *Urk* VI, 1300(6).

٧٩ *Urk* VI, 1301(17).

أو خلال تأمين البلاد، فعندما حصل أحمس بن-نخبيت على الذبابات كان يحمل لقب " *المناضل* " *šf'* [٨٠] ولقب " *صاحب الغنائم* " *kf'w* [٨١]، في حين اختلف عن اللقبين السابقين لقب أمنمحب حيث كان تقلده لقب " *العسكرى* " *w'w* [٨٢] قبل تقلده أول ذبابتين. وأختلف لقب ددو عن أحمس وأمنمحب حيث تقلد لقب رئيس الشرطة *hrj md3jw* [٨٣].

وبالإضافة إلى لقب ددو السابق فقد حمل لقب " *العسكرى* ؟ في *السفينة مرى-آمون* " *w'w*

---

٨٠ أنظر: *Urk* IV, 32(9); *Wb* 4, 460; SETHE (Kurt): *op. cit.*, 17.
ويرى بدج BUDGE (E. A. Wallis) أن هذا اللقب يعنى المسيطر:
BUDGE (E. A. Wallis): *op. cit.*,738.

٨١ أنظر: *Urk* IV, 32(9), 34(1), 35(1); *Wb* 5, 121; BUDGE (E. A. Wallis): *op. cit.*,794.
ويرى زيته SETHE (Kurt) انه يعنى المبارز:
SETHE (Kurt): *op. cit.*, 17,18.

٨٢ *Urk* IV, 890(6).
ويرى هلك HELCK (Wolfgang) انه لقب لعامة الجنود:
HELCK (Wolfgang): Militär, *LÄ* 4, 132.
ويمكن أن يكون لقبا شرفيا يعنى "الذى يتبع الجيش"، ومن ثم فهو لايمثل درجة عسكرية، أنظر: BLUMENTHAL (Elke), MÜLLER (Ingeborg), REINEKE (Walter F.): *op. cit.*, 311.
في حين أنه ورد في *Wb* 1, 280. بمعنى " نائب الجيش "؛ ويرى بدج BUDGE (E. A. Wallis) ان هذا اللقب يعنى رئيس البحرية ، أنظر:
BUDGE (E. A. Wallis): *op. cit.*,154.
ويرى سليم حسن أنه يعنى الضابط، أنظر: سليم حسن: *المرجع السابق نفسه*، ج٤ ، ٥٣٢.

٨٣ *Urk* IV, 995(15), 996(4); *Wb* 2, 186; HELCK (Wolfgang): *loc. cit.*,132.
ويرى سليم حسن انه لقب لرئيس شرطة المازوى، الذى أطلق في عصر الأسرة الثامنة عشرة ومابعدها على شرطة الصحراء والحدود، أنظر:
سليم حسن: *المرجع السابق نفسه* ، ج٤، ٥٥٣.

n mrj-ʾImn[٨٤] ويبدو انه ليس هناك علاقة بين تقلده هذا اللقب وتقلده الذبابات، لأن هذا اللقب سبق ان حصل عليه أمنمحب - وهو لُقب "العسكرى؟ فى السفينة أمون-وسرحات" 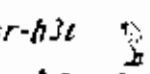 w'w n ʾImn-wsr-ḥ3t - بعد تقلده للذبابات بعد أعمال عسكرية أخرى، ولم يتضح وجود علاقة بين حصوله على اللقب وتقلده الذبابات[٨٥].

والحصول على هذه الذبابات لم يكن سببا للترقية فى الوظائف التى يشغلها الحاصلون عليها، فلم يذكر أحمس بن-نخبيت انه قد ترقى في وظيفته نتيجة لحصوله على الذبابات، وكذلك لم يتقلد أمنمحب وظيفة أعلى نتيجة لتقلده اول ذبابتين، وبعد حصوله على ذبابتين أخريين فى وقت أخر لم يتغير لقبه ولم تتم ترقيته حيث لم يذكر أنه قد حصل على وظيفة جديدة نتيجة لتقلده هذه الذبابات. وكان حصوله على وظيفة "العسكرى ؟ فى السفينة أمون-وسرحات" 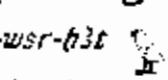 w'w n ʾImn-wsr-ḥ3t بعد أعمال عسكرية أخرى دون أن يكون حصوله على الذبابات سببا مباشرا فى شغله هذه الوظيفة، وكذلك فبعد جهود عسكرية أخرى منحه الملك لقبا او وظيفة "نائب الجيش" 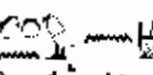 ʿḏnw n mš[٨٦]. وبالاضافة لهذا فقد ذكر بعيدا عن حديثه عن الذبابات أنه يحمل اللقب العسكرى " قائد الرماة ḥrj-pḏ.t[٨٧].

---

٨٤ *Urk* IV, 896(1).

ويمكن أن تعنى جندى الركب "المحبوب من أمون"، أنظر
BLUMENTHAL (Elke), MÜLLER (Ingeborg), REINEKE (Walter F.): *op. cit.*, 372.

٨٥ *Urk* IV, 895(9).

٨٦ *Urk* IV, 898(16), 899(17); *Wb* 1, 154; HELCK (Wolfgang): *loc. cit.*, 131.

٨٧ *Urk* IV, 898(16), 899(17); *Wb* 1, 570, 571.
ويرى HELCK (Wolfgang) انه لقب لفرقة عسكرية رفيعة المستوى أو لقائد حصن أو قائدللبوليس، أنظر: HELCK (Wolfgang): *loc. cit.*,132.

سابعاً: دلالة عدد الذبابات

وكان لعدد الذبابات التى يحصل عليها المُنعم عليه دلالة بالنسبة لعدد بطولاته وقدر مدعاته للفخر. ولذا فقد حدد أحمس بن نخبيت وأمنمحب عدد الذبابات التى حصل عليها كل منهما، حيث يكون لكل ذبابة درجة بطولة أرفع من سابقتها فتصبح معيارا للزهو والفخر،ومن ثم تُمثل مرتبة بطولة عسكرية.

وذبابة الدولة الوسطى من مدينة باست أقل مكافآت ذبابات البطولة. وتعد الذبابات التسع عشرة التى عثر عليها فيها من أرفع درجات البطولة والشجاعة إذا ما قارناها بعدد ذبابات أحمس بن-نخبيت إذ لم يحصل الا على ست ذبابات على الرغم من كل ما أداه، كما أن أمنمحب قد حصل على أربع ذبابات فقط.

ثامناً: طريقة تعليق الذبابات

أثبتت ذبابات الملكة ايعح حتب انها كانت تُعلقها فى عنقها مثلما فعلت الأميرة خُنمت إحدى أميرات عصر الملك أمنمحات الثانى وكذلك الذبابات الخاصة بإحدى زوجات الملك تحوتمس الثالث. وانفرد ددو من بين الرجال الحاصلين على الذبابات بتسجيل طريقة تعليق الذبابات حيث أوضح أنه كان يعلقها فى رقبته مع أسد من الذهب يتدلى من شريط، ومن ثم فقد أوضح ددو أن طريقة تعليق وسام الذبابة مثل العقد يُعلق فى العنق .

تاسعاً: الإحتمالات الأخرى لإستخدامات الذبابات.

واستخدمت كلمة عقد او تمائم لتعريف مجموعة ذبابات صغيرة الحجم يمكن نظمها معا، وهى تسمية تعنى وجود اعتقاد بانها ليست كوسام عسكرى وانما قد استخدمت للتزين بها او لتعليقها فى العنق كتمائم. غير انه يصعب التشكيك فى الدور العسكرى لهذه الذبابات اعتمادا على تسمياتها الحديثة او اعتمادا على وزنها او حجمها اوعددها طالما انها كانت جزءا من خصائص عسكرية للمكان ثم الزمان الذى ترجع له كما ظهر بالنسبة

لذبابات تل بسطة. هذا فضلا عن انه لايوجد دليل يحدد حجم ذبابات البطولة والشجاعة الخاصة برجال الجيش. ومن ثم فمن المحتمل ان تكون بحجم ذبابات تل بسطة.

كذلك ليس من المنطقى اعتبار ان هذه الذبابات كانت تستخدم للزينة للسيدات [٨٨] لانها مُنحت كوسام للشجاعة للرجال ايضا. ففي الوقت الذى نجد أن الملكة ايعح حتب قد حصلت على أرفع مستوى ذبابات فى تاريخ الحضارة المصرية فقد سجلت نقوش ثلاثة من الأبطال العسكريين حصول الرجال على هذا الوسام من الذبابات، هذا بالاضافة لتزين ددو بذباباته، ومن ثم فإن التزين بها امر لا يشكك فى انها لم تكن أوسمة للشجاعة والبطولة لان أحد أهدافها بعد الحصول عليها هو التزين بها [٨٩] لما تضفيه على المتزين بها من الفخر والزهو.

ومن الطبيعى أن توضع أوسمة الذبابة مع المتوفى بعد وفاته كهدف جنائزى بعد أن تكون من بين استخداماته فى الدنيا كما كان بالنسبة لذبابات الملكة ايعح حتب التى كانت موضوعة حول رقبتها مثلما كما كانت تستخدمها فى حياتها. ومن ثم فإن العثور على ذبابة الدولة الوسطى داخل مقبرة فى تل بسطة ليس سببا لاعتبارها ذات دور جنائزى دون ان يكون لها استخدام دنيوى.

ومما يساعد فى التعرف على دور ذبابة تل بسطة التى ترجع للدولة الوسطى الآثار الأخرى التى عثر عليها مع المتوفى [٩٠]

---

٨٨ أنظر: عبدالحميد أحمد زايد. حلى الرقبة والصدر، *مجلة كلية الاداب جامعة الكويت*، العدد العاشر، الكويت ١٩٧٦م، ١٠٢-١٠٣.

٨٩ عن العقود والصدريات والأوسمة أنظر: عبدالحميد أحمد زايد *المرجع السابق نفسه*، ١٠٢-١٠٣.

٩٠ وعثر مع الذبابة بين بقايا دفنة المقبرة على عدد سبع تمائم حملت معا رقم الحفائر ٦٥، وبعد نظمها فى خيط حملت رقم ٨٨١ بمتحف هرية رزنة، انظر: تقرير شفيق فريد فى ٦١/٦/٢٥ ١٩م الى ١٩٦١/٨/١٥م بالحفظ العلمى بهيئة الآثار المصرية، ملف رقم ١١/٤٧/٢. وكذا انظر سجل متحف هرية رزنة.

لوحة ١: ذبابة الدولة الوسطى
متحف هرية رزنة رقم ٨٨١
(تصوير كاتب المقال)

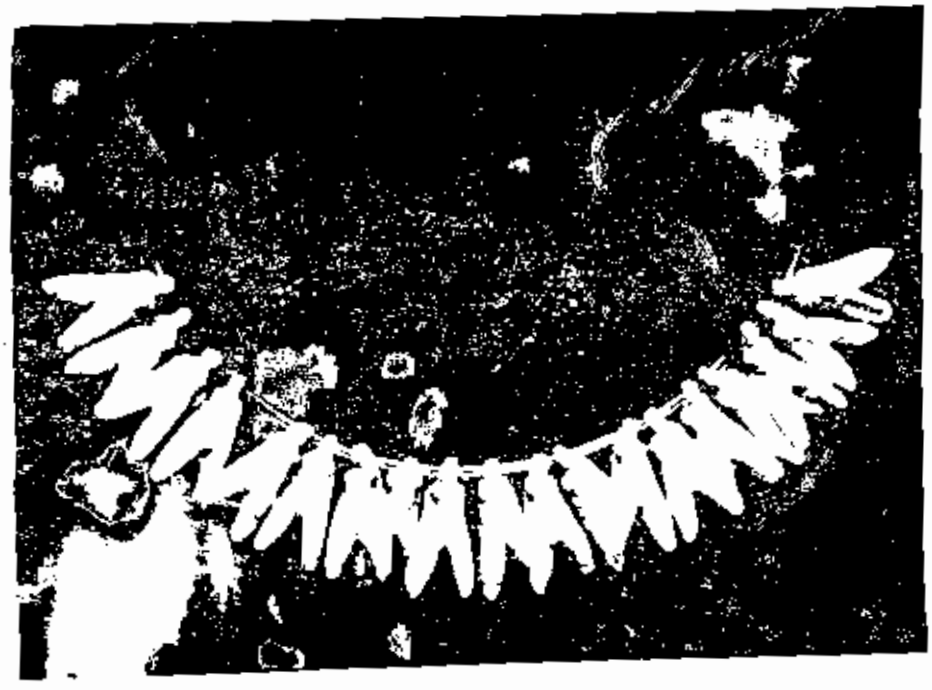

أ

لوحة ٢: ذبابات الكنز الثالث من عصر الملك أحمس
متحف جامعة الزقازيق رقم ١٩١٤
(تصوير كاتب المقال)

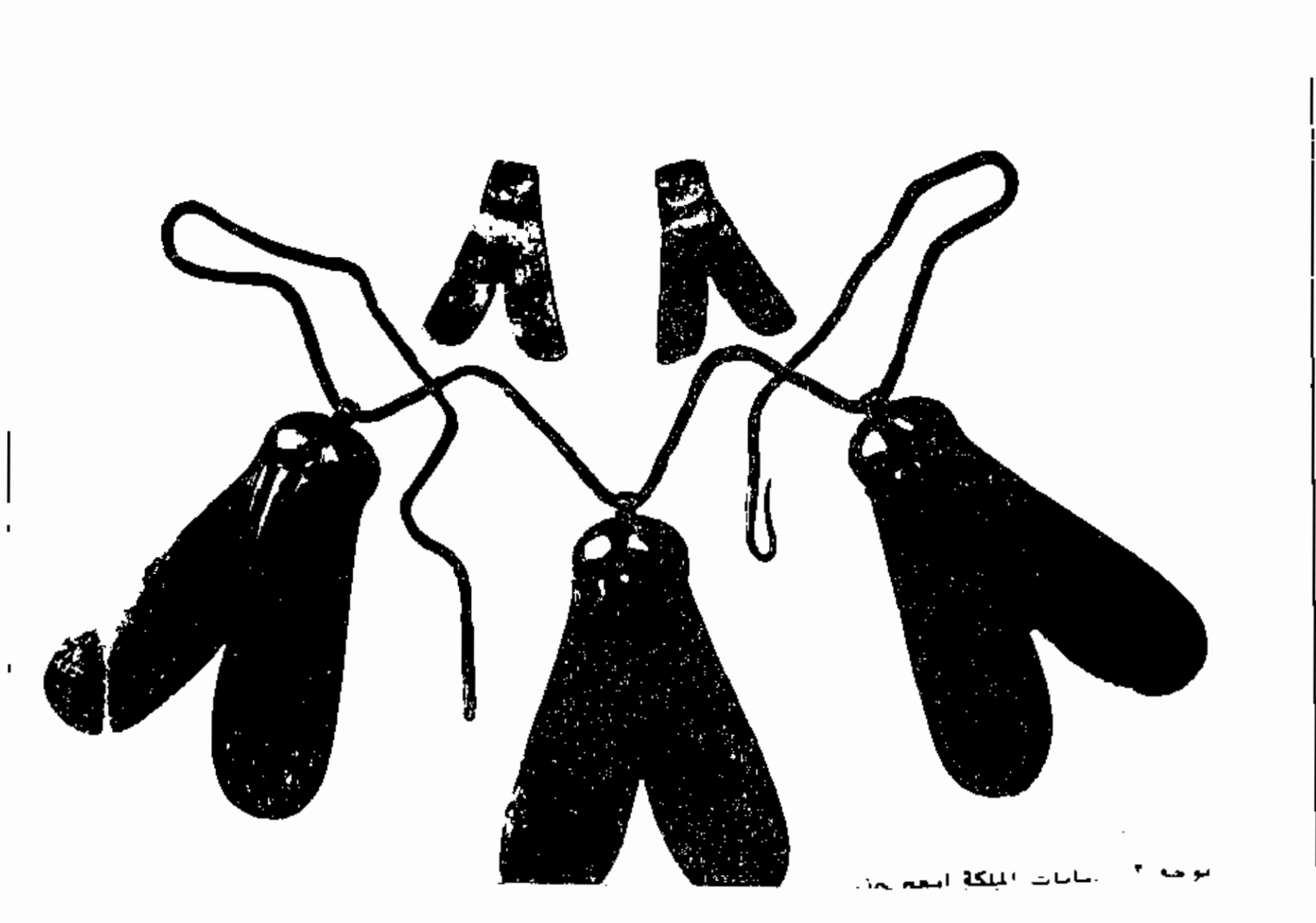

لوحة ٣ ـ بنات الملكة ابعم حن

مجمعيون من الاسكندرية

الأستاذ : الدكتور كمال الدسوقى

١- طه حسين :

عين الأديب الكبير المفكر الحر الدكتور طه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣) حين عاد من البعثة إلى مصر فى أكتوبر ١٩١٩ أستاذا للتاريخ اليونانى والرومانى (القديم) بالجامعة الأهلية واستمر فى هذا المنصب حتى تولت الدولة إدارة الجامعة المصرية ١٩٢٥ فعيّن أستاذا لتاريخ الأدب العربى فى كلية الآداب ، وفى سنة ١٩٢٨ أصبح عميدا لها .. لكن الظروف السياسية اضطرته إلى الاستقالة يوم تعيينه ، وأعيد اختياره عميدا سنة ١٩٣٠ لكن وزير المعارف نقله فى ٣ مارس ١٩٣٢ إلى الوزارة فنفذ النقل وان رفض العمل فى إصرار منه على ضرورة احترام استقلال الجامعة وتقاليد الجامعات فى أمر فرضه الوزير عليه وهو منح الدكتوراه الفخرية لوزراء لم يكن لهم فى رأى العميد حق هذا التكريم . وتقرر فى ٢٩ مارس إحالته إلى التقاعد فلزم بيته يكتب فى جريدتى السياسة اليومية وكوكب الشرق - إلى أن انتخب فى مايو ١٩٣٦ عميدا للكلية . واستمر يشغل هذا المنصب حتى ١٩٣٩ ويجمع بين التدريس بالجامعة وانتدابه مراقبا للثقافة بوزارة المعارف فمستشارها الفنى حتى ١٩٤٢ حين أنشئت جامعة الإسكندرية فكان أول مدير لها فى أكتوبر ١٩٤٢ إلى أن أحيل إلى التقاعد فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٤ - وفى ١٣ يناير سنة ١٩٥٠ عين وزيرا للمعارف فى

وزارة الوفد إلى أن أقيلت الوزارة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ . وقد اختير عضواً بالمجمع ١٩٤٠ فنائباً للرئيس ٦٢ فرئيساً ٦٣ خلفا لأحمد لطفى السيد .

٢- عبد العزيز السيد :

وعلى نفس الطريق إلى مجمع الخالدين مروراً بإدارة جامعة الإسكندرية كان الدكتور عبد العزيز السيد (١٩٠٧-١٩٨٥) الذى تخرج فى المعلمين العليا تخصُّص رياضيات سنة ١٩٢٨ واشتغل بالتدريس فى الثانوى فالكلية الحربية (١٩٣٧) حيث أوفد فى بعثة إلى أوهايو للحصول على الدكتوراه فى فلسفة التربية عاد منها ١٩٤٨ ليدرس بكلية المعلمين فأستاذاً ووكيلاً لكلية تربية عين شمس - فمديراً عاماً للتعليم الابتدائى ، فوكيل جامعة القاهرة فرع الخرطوم - ثم مديراً لجامعة الإسكندرية ، ووزيراً للتعليم العالى حتى ١٩٦٥ - حيث كان- بحكم منصبه هذا- الرئيس الأعلى للمجمع فى دوراته الثلاث : ٥٩،٦٠،٦١ ، ثم انتخب عضوا عاملاً بالمجمع عام ١٩٦٥ فى المكان الذى خلا بوفاة الأستاذ عباس العقاد واختير عضوا بلجان ثلاث : التربية وعلم النفس ، الرياضيات والهندسة ، الألفاظ والأساليب.

٣- محمد شفيق غربال

المؤرخ الكبير محمد شفيق غربال من مواليد الإسكندرية (١٨٩٤ - ١٩٦١) تلميذ ارنولد توينبى الذى حصل على الماجستير من إنجلترا سنة ١٩٢٤ وعاد مدرسا بالمعلمين العليا التى تخرج فيها سنة ١٩١٥ . وعند تحول الجامعة المصرية إلى جامعة حكومية عين فيها أستاذا للتاريخ فى كلية الآداب فوكيلا وعميداً وانتقل مستشاراً فنياً فوكيلاً لوزارة المعارف ، ثم وكيلاً لوزارة الشئون الاجتماعية .

ولم تتجاوز عضويته للمجمع أربع سنوات (٤ نوفمبر ١٩٥٧ - ٤ ديسمبر ١٩٦١) كان خلالها غزير الإنتاج فى لجنتى الجغرافيا والتاريخ وألفاظ الحضارة ولم تخل دورة مجمعية من بحث يلقيه على مسامع الأعضاء فى " أساليب كتابة التاريخ عند العرب" و " كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية " ، " كيف دخلت بعض المصطلحات السياسية فى اللغة العربية " ، ثم " ترجمة أصول الشرائع لفتحى زغلول.

قال عنه الدكتور منصور فهمى فى حفل استقباله " إن شفيق غربال من أولئك الأعلام الذين يحرصون على التجويد فيقل ما يخرجون وما ينشرون ، وإذا كتبوا فالجودة والدقة رائدهم. وقال الأستاذ فريد أبو حديد عن كتابه الثالث " منهاج مفصل لدراسة العوامل التاريخية فى بقاء الأمة العربية على ما هى عليه " وذلك فى حفل تأبينه : " إن من العدل وإحقاق الحق أن نقول إن شفيق غربال انتقل بالبحث التاريخى إلى أسلوب البحث المقرر فى العلوم الموضوعية - أما أستاذه ارنولد توينبى الذى كان على موعد أن ينزل فى ضيافته

فأبى القدر ألا أن يشترك فى تأبينه (بترجمة فورية من الأستاذ الدكتور مهدى علام) فقال إن الطلاب الموهوبين لا يتعلمون من أستاذهم ، فلا أذكر أننى علمت شفيق غربال شيئاً . بل على العكس أذكر جيداً أننى تعلمت منه كثيراً . والدراسات العليا مشاركة بين الطالب والأستاذ ، فيها يعلم كل منهما صاحبه .

٤- عبد الحميد العبادى

لكن من أوائل من فازوا بعضوية المجمع العاملة سنة ١٩٥١ العلامة السكندرى المولد (١٨٩٢) الأستاذ الكبير عبد الحميد العبادى المتخرج فى المعلمين العليا سنة ١٩١٤ والمدرس فى الجامعة المصرية القديمة – مدرس التاريخ الإسلامى بمدرسة القضاء الشرعى وأستاذ التاريخ الإسلامى بدار العلوم فأستاذ كرسى التاريخ الإسلامى بالجامعة المصرية الحكومية ونفس الأستاذية بقسم التخصص بالأزهر (١٩٢٩) وعند إنشاء كلية آداب الإسكندرية نقل إليها حتى تولى عمادتها . وحين بلغ الستين عام ١٩٥٢ عين أستاذاً بمعهد الدراسات العربية العالية الملحق بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

يقول عنه الدكتور محمد مهدى علام فى تأريخه للمجمع والمجمعيين فى خمسين عاماً : لقد سعدت بزمالته فى التدريس بقسم التخصص فى الأزهر . وكانت سنة عرفت فيها مثلاً كريماً فى دماثة الخلق ، وهدوء الحديث ، والتزام الفصحى، وتواضع العلماء .وكان المرحوم الأستاذ العبادى عضواً مؤسساً بلجنة التأليف والترجمة و النشر ،وعضواً مراسلاً للمجمع العلمى العربى بدمشق.

كما قال عنه مقدمه فى حفل استقباله على كرسى العلامة المرحوم الدكتور محمد شرف وهو الأستاذ الكبير إبراهيم مصطفى : وللأستاذ العبادى مدرسة تاريخية قويمة المنهج ،تلاميذها ظاهرون من كل جهة درس بها . وله مذكرات يتدارلها طلبته ويؤلفون منها أو يؤلفون على مثالها . وآراؤه فى التاريخ تنتظر ويُستمع إليها ويتناقلها الباحثون ولكنه على هذا قليل التأليف، ضنين بالنشر ضنناً يكاد يكون عن إصرار رأى .

ومع هذا تذكر للأستاذ العبادى - عدا المقالات والبحوث التى نشرت له فى الصحف والمجلات- عدة كتب منها المؤلف والمترجم والمحقق : أولها تاريخ المسألة المصرية من ١٨٧٥ حتى ١٩١٠ (تأليف تيودور روشتين - ترجمة بالاشتراك ١٩٢٣) ، وثانيها : علم التاريخ - تأليف هرنشو - ترجمة وإضافة فصل عن التاريخ عند العرب ١٩٣٧) ، ثم الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها (بالاشتراك ١٩٥٤) ، صور من التاريخ الإسلامى (جزءان ١٩٤٧-١٩٥٣) ، المجمل فى تاريخ الأندلس (١٩٥٨) ، نقد النثر لقدامة بن جعفر (تحقيق بالاشتراك مع الدكتور طه حسين ١٩٣٣) ، مراجعة كتاب " أدب الأندلس وتاريخها " - تأليف ليفى بروفنسال وترجمة محمد عبد الهادى شعيرة ١٩٥٠) ، مراجعة كتاب الحضارة الإسلامية . تأليف جرونباوم وترجمة عبد العزيز جاويد .ويؤثر عنه فى نشاطه بلجان المجمع الثلاث : الجغرافيا والتاريخ ،المعجم الوسيط، لجنة الأدب ؛ اقتراحه الجدير بالرعاية بجلسة المجلس الأولى من الدورة الثامنة عشرة) تسجيل تاريخ الكلمة فى أثناء التعليق عليها أو التعريف بها كلما أمكن ذلك - فمازلنا نجاهد

لقبول الزملاء من أعضاء اللجان العلميه خصوص الأخذ بهذا الاقتراح لإثبات تاريخ نشأة اللفظ وتطور استعماله كمصطلح .

٥- محمد خلف الله أحمد :

ومن أساطين أدباء الإسكندرية الذين انضموا إلى المجمع اللغوى الأستاذ محمد خلف الله أحمد (١٩٠٤ - ١٩٨٣) الذى قال عنه يوم استقباله (١٩٥٩) الأستاذ إبراهيم مصطفى أنه " يبذل الجهد فى دأب وصبر ، وتمسك بأخلاق العلماء ، وحرص على التقاليد الجامعية ، ومشاركة مثمرة فى توجيه الطلاب ، وإشراف على الرسائل العلمية ، ومساهمة فى تمثيل بلده وجامعته فى المؤتمرات القومية والدولية .

وقال فى تأبينه (١٩٨٣) الأستاذ عبد السلام هارون " إذا عرجنا على نشاطه المجمعى نراه قد أسهم طيلة ربع قرن إسهاما فعالا نجد ملامحه فى أعمال المجلس ومؤتمراته ولجانه فهو عضو فى لجنة المعجم الكبير ، ولجنة ألفاظ الحضارة ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ، ولجنة معجم العلوم الاجتماعية ، ولجنة الأدب . ولجنة الأصول - التى فيها بحوث ممتازة .

أما شيخ المجمعيين المرحوم إبراهيم بيومى مدكور فقال فى تأبينه : لقد كان خلف الله جوهرة نادرة فى صفائها وصدقها ، كريمة فى قيمتها . وقد لمس منه هذا كل من اتصل به وعاشره . لقد كان لى صديق العمر ويالها من صداقة كانت حلوة عذبة ، وأخوة صادقة صافية على طول المدى ، لم يشبها شائب ، ولم يعكر صفوها معكر. لقد عرفته منذ سن

مبكرة ، جمع بيننا معهد واحد ، تناقشنا تناقش الشباب دون أن يعدو ذلك فى شئ على صداقتنا ومودتنا .

ويختتم رفيق دربه زميله وصديقه لأكثر من ستين عاما الدكتور محمد مهدى علام تقريظه له فى كتابه " المجمعيون فى خمسين عاما " بقوله : لقد شرفتنا كليتنا الأم " دار العلوم" بعضوية مجلسها منذ نحو عشرين عاما وعندما قعدبه المرض فى السنتين الأخيرتين من حياته، ولزم بيته فى الإسكندرية ، لم تنقطع مكاتباتنا . وقبل وفاته بأيام كتب إلىّ مهنئاً بوسام فرددت عليه بشعر أوله : أثرت شجونى ، أنت أولى بحمله ... ولما لم يأتنى منه رد انزعجت، وكتبت له رسالة قصيرة قلت فيها : أرسل لى كلمة تقول " أنا بخير " ولكن كان قد حم القضاء. رحم الله هذه النفس الذكية . رحم الله من كان خير رفيق على الطريق .

كان المرحوم الأستاذ محمد خلف الله أحمد قد ولد بقرية سوهاجية ١٩٠٤ فحفظ القرآن صغيراً وتلقى تعليمه الأولى الراقى والابتدائى والقسم النظامى بالأزهر وتجهيزية دار العلوم أول إنشائها سنة ١٩٢٠ ونال دبلوم القسم العالى بها سنة ١٩٢٨ – حيث كان دائما أول فرقته وفى سنة ١٩٢٩ أوفد فى بعثة علمية إلى إنجلترا فدرس علوم الفلسفة فى جامعة لندن ونال بكالوريوس الشرف سنة ١٩٣٤ . ودرس علم النفس فأحرز فيه درجة شرف معادلة سنة ١٩٣٦ . وعن رسالة له فى موضوع "الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى منح درجة الماجستير فى الآداب (١٩٣٧) مع توصية جامعة لندن بنشرها . وعاد فى تلك السنة إلى مصر فاشتغل مدة قصيرة فى دار

٦- محمد طه الحاجرى

ومن علماء اللغة العربية الأعلام الذين نقلوا إلى كلية آداب جامعة الإسكندرية الناشئة أيضا عام ١٩٤٢ الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى المولود فى إحدى قرى الصعيد الأدنى سنة ١٩٠٨ الذى استقبله عضوا عاملاً بالمجمع فى غرة شعبان ١٤٠٤ الموافق الثامن من مايو ١٩٨٤ الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ليشغل الكرسى الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ على النجدى ناصف حيث اختار أن يعمل بلجنة المعجم الكبير ولجنة الجيولوجيا ، وقال عنه المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام وهو يؤرخ لسيرة حياته فى العيد الخمسين للمجمع والمجمعيين فى نفس عام انتخابه للعضوية :

كانت عين أبيه العالم الأزهرى الجليل ترعاه وتتعهده فأتم حفظ القرآن سريعا ، وأرسل به سنة ١٩٢٠ إلى الأزهر الشريف ليخالط طلابه ويستمع إلى شيوخه . فلما عاد إلى بلدته فى صيف السنة التالية قرير العين بما تلقى من علم وثقافة ، أعجبته فى مكتبة السودانى بقريته التى كانت تتحول عند الأصيل إلى منتدى ثقافى كثيراً ما كان والده يصطحبه إليه ... مجلة "الوجديات" التى كان يصدرها الأستاذ محمد فريد وجدى .. وعاد إلى القاهرة فأخذ يجمع أعدادها ويشترك فى أجزاء دائرة المعارف التى يصدرها شهريا - فى تأثر بنزعته الإصلاحية الدينية والاجتماعية واقتناء لكتابه " على أطلال المذهب المادى " - لقد أصبح بالنسبة له الأب الروحى الذى وفاه حقه بعد التقاعد بإلقاء محاضرات عنه فى معهد البحوث والدراسات العربية جمعت فى كتاب سنة ١٩٧٠

ثم يقول عنه مكرم من المجمعيين الدكتور مهدى علام إنه بعد تتلمذه فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب على طه حسن وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام الذين لإعجابهم بقدرته على الدأب والتحصيل احتفظوا به كطالب بحث بالقسم – كان يختار من البحوث ما فيه غير قليل من المشقة والعناء. فحقق كتاب البخلاء للجاحظ من مخطوطة فان فلوتن بالآستانة المليئة بالأخطاء على مخطوطة أخرى أحسن حالاً استعان بها على تذليل قراءة هذا المرجع النفيس للباحثين والأدباء وأمكنه بأسلوبه العلمى فى تخريج شواهده وتوضيح مقاصده والتعليق على نصوصه أن يحصل به على درجة الماجستير والتعيين معيداً بالكلية – حيث أعجب به المستشرق الأستاذ بالقسم الذى كان أحد أعضاء لجنة مناقشته بول كراوس إعجابه بأدب الجاحظ، فاشترك معه فى تحقيق أربع رسائل للجاحظ لم يكن قد تم نشرها بعد (١٩٤٣) واستمر الحاجرى فى الإضافة إليها وتحقيق نصوصها والتقديم لها بالتحليل والتأصيل .

وكأحد أعضاء قسم اللغة العربية الأوائل بالثغر ، انتقل معه الاهتمام بالجاحظ ومسقط رأسه البصرة ، وبيئة عصره العلمية والفكرية والثقافية بمذاهبها ومدارسها الكلامية – خصوصاً المعتزلة – فى تأريخ علمى دقيق يصلح معه موضوعاً للدكتوراه ولكتابه القيم : الجاحظ – حياته وآثاره ، ثم التأليف أخرى عن " قصر الرشيد " فى سلسلة اقرأ ، وبشار بن برد فى سلسلة نوابغ الفكر العربى ، وعموماً فى تاريخ النقد العربى : بواكيره فى العصر الجاهلى ، ونموه فى صدر الإسلام ، ونشاطه فى العصر الأموى بين الحجاز والعراق والشام .

ويتتبع كاتب سير المجمعيين المفضال - فلا يعرف الفضل إلا ذووه - إعارة الحاجري إلى جامعة ليبيا الناشئة سنة ١٩٥٦ لينشئ قسم اللغة العربية بها ولتتسع معرفته بالحياة الأدبية في بلدان المغرب العربي الأخرى - فينشر سنة ١٩٦٢ محاضراته عن الحياة الأدبية الليبية التي كان قد ألقاها على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية مضافا إليها الحديث عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى وفي العصر الحديث (باسم دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي - حتى بعد إعارته إلى بغداد سنة ١٩٦٤ لا يزال يحاضر عن الحياة العقلية والأدبية في الجزائر - وينشر دراسته التفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري : أدبه وشاعريته وكتاباته العلمية وآثاره الصوفية والديوانية كما ينشر عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشاءاتها ومناهضتها للاستعمار الفرنسي ... بل إنه قبل إعارته الأولى إلى ليبيا ينشر كتابه عن " ابن حزم " دليلاً على اهتمامه بالحياة العقلية في الأندلس .

ولم يزل مجمعينا الحاجري بعد سن التقاعد يعاود اهتمامه بالأدب المغربي فينشر عن "ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة " في مختلف بيئات ومراحل انتقاله من الأندلس إلى الشام فمصر والحياة العقلية لأهلها ،وعن زيارته من قبل سنة ١٩٥٦ لتونس يخص أديبها الكبير ابن شرف القيرواني بدراسة (١٩٨٣) تجلو مراحل حياته في موطنه وفي صقلية والأندلس مع مختارات من شعره ونثره . وفي نفس العام ١٩٨٣ ينشر كتاباً عن مرحلة التشيع في المغرب وأثره في

الحياة الادبية هناك - منذ قيام الدولة الفاطمية قبل انتقالها إلى مصر من أفريقيا مع بيان دور ابن هانئ فى هذا الانتقال .

٧- محمود فهمى زيدان

إلى جناب الله وجنات رضوانه ، مضى - بكل الهدوء والسكينة والوقار التى عاش بها طوال حياته - ثانى شقيقى زميلى دراستى بمدرسة الزقازيق الثانوية أول الأربعينات ، علم أعلام مناهج البحث الفلسفى الأستاذ الدكتور محمود فهمى زيدان ، إثر رفيق الدرب علامة طرق البحث الاجتماعى الأستاذ الدكتور محمد عاطف غيث . كان فى ذلك الحين بالفرقة الثانية، وشقيقهما الأكبر المرحوم حامد فهمى زيدان وربيع غيث معى فى السنة التوجيهية حيث تخرجا فى القانون واشتغلا بالمحاماه وتوفيا فى شرخ الصبا وميعة الشباب مخلفين للشقيقين الأصغر طول العمر الذى أثريا به جو كلية آداب جامعة الاسكندرية العلمى العبق بالرومانسية والصفاء الذهنى والنفسى .

ولقد أسعدنى اللقاء بأستاذى الاجتماع والفلسفة السكندريين للعمل معا فى شعبة العلوم الاجتماعية بجامعة بيروت العربية أربع سنوات منتصف السبعينات حيث كان كل منهما يجد فى شخصى صورة شقيقه الذى لم يمهله العمر . ولم نزل نصل رحم الأخوة العلمية فى بيروت وعاطف غيث يعمل فى إعداد معجم علم الاجتماع وأنا أشتغل بإعداد معجم علم النفس . وبعد عودتنا وعثورى أخيرا فى قوائم مصطلحات لجنة الفلسفة بمجمع اللغة العربية على مواد فى المنطق وفلسفة العلوم أعدها الدكتور زيدان كخبير باللجنة مع المرحوم الأستاذ

الذرة فـي الكوانتـوم ، والنسبية فـي الطبيعـة والفلك ، والبيولوجيا فـي الخليـة الحيـة .. حتـى لغـات ليبنتس وخريجه وكارنـاب ورسـل وفنجنشتاين مـن القرن الثامن عشر حتى العشرين حيث ظل هذان الأخيران يقولان بنظرية الذرية المنطقية منذ سنة ١٩١٢ وبعد عشرين سنة عدلا عنها لاستحالة تحقيقها.

وبعد مناقشات التمييز بين القضايا اليقينية والمواضعة اللغوية ، وعرض نظريات المعنى أهو التصور أم الاستخدام المألوف أو الاشارة أو الصدق ؛ بفصّل القول فـي نظرية مدرسة تشومسكي التحويلية فـي النحو التي تقيم النسق الصوري الأولي لقواعد بنـاء الجمل فـي اللغات الطبيعية . وعلى هذا ، ففي كتابه الأخير عن نظرية المعرفة يفرق بين المعرفة والاعتقاد ، ويعرض لمذاهب الشك وكيفية مواجهتها ،ولمشكلة الإدراك الحسي وأحكامها الموضوعية مقابل الاستبطان كوعي بالذات ، وللضروري والحادث من القضايا الأولية ، وأخيرا لمشكلة الصدق كمطابقة أو اتساق أو براجماتيه أو سيمانتية أو تزيد (إضافة غير ضرورية) . وهنا - كما فـي الكتاب السابق عن فلسفة اللغة حيث الفصل السابع مخصص للموضوع عند العرب الأوائل (ص ص ١٤٩-١٨٥) يجئ فـي ستين صفحة تذييل عن " نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام ".

وبعد - فهل كان سر اطمئنان زيدان ورضاه عن نفسه والرضى عنه الذي أحاطه به على درب حياته أحباؤه ومريدوه فصله الدقيق فـي فكره وكتاباته وبحوثه بين منهجية الفكر ومذهبية الفلسفة ؛ واليوم ترجع النفس إلى ربها راضية مرضية .

الدكتور توفيق الطويل منذ ١٩٨١ ، سعيت إلى الالتقاء به في الإسكندرية (حيث يسكن متجاورين بحي رشدي) ورجوته مواصلة جهوده وحضوره اجتماعاتنا نصف الشهرية ، وظللت وزملاؤه في لجنة الفلسفة نترقب تماثله للشفاء وعودته إلينا فلم تشأ الأقدار ولكل أجل كتاب .

كان المرحوم الدكتور زيدان أستاذا فيلسوفا منطقياً ومنهجياً في حياته وكتاباته أخذ نفسه بمناهج البحث الفلسفي التحليلي والتركيبي ، الفرضي والتمثيلي والظاهرياتي ، والشك المؤدي إلى اليقين ، المفرق بين المنهج والمذهب – ليجيب على تساؤل هل الفلسفة علم ، وما الفرق بين المنهج الفلسفي ومناهج العلوم الأخرى . وطبق على نفسه البحث في الفلسفة المعاصرة عن الحياة النفسية وطبيعتها ، وعلاقة النفس بالبدن ، وجوهرية النفس ووحدتها ، والحياة النفسية والسلوك والذاتية والموضوعية في الاستبطان .

وخلال الثمانينات بلور موقفه الفلسفي من النمط العلمي في التفكير بعصر الإنجازات النظرية وتقنية ، وفلسفة اللغة التي تتناول المشكلات اللغوية والنحوية التي تعترض الباحث المنطقي ، والمشكلات المنطقية والفلسفية التي تعترض علماء اللغويات – بكتابيه " في فلسفة اللغة " (١٩٨٥) ، و " في نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين " (١٩٨٩) – حيث في الأول منهما عرض لفلسفة اللغة الجارية التي يتكلمها الإنسان العادي ورجل الشارع بل العلماء في غير أوقات أشتغالهم بالعلم ، ولمحاولات اللغة الرمزية المثالية المصطنعة الكاملة منطقيا بميكانيكا جاليليو وفيزياء نيوتن ، ولغات علماء

لهذا كله أختير الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب أستاذاً زائراً فى جامعات السعودية والجزائر والهند واكسفورد ولندن ودرهام والنمسا ويوغوسلافيا وألمانيا وهونج كونج وماليزيا وسنغافورة وباكستان ودعى للمشاركة فى الاجتماع الثانى للمجموعة الأوربية العربية للمتخصصين فى العلوم الاجتماعية (تونس ١٩٧٩) وفى سمينار الأساتذة والاساتذة المساعدين بموسسة كونراد / دينار حول " الحكم المحلى " بألمانيا (١٩٧٨) ، كما أشرف على٦٧ رسالة أجيزت بجامعات الاسكندرية والقاهرة وحلوان ويشرف على خمس رسائل تحت التسجيل .

والدكتور محجوب عضو بعشر جمعيات علمية دولية ، وحاصل على جائزة دولة الكويت لأفضل كتاب منشور حول المجتمع الكويتى (١٩٧٣) وجائزة جامعة الاسكندرية للتشجيع العلمى ١٩٧٨.

كاتب هذا المقال هو

الأستاذ الدكتور / كمال الدسوقى

ليسانس الآداب من قسم الفلسفة جامعة القاهرة ١٩٤٦ ماجستير فى علم النفس التربوى جامعة القاهرة ١٩٥٥ دكتوراه فى علمى النفس التربوى والعقابى جامعة القاهرة ١٩٥٨ ليسانس الحقوق جامعة عين شمس ١٩٦٠.

الوظائف التى شغلها : مدرس علم النفس بكلية الآداب جامعة القاهرة بالخرطوم ١٩٥٨ أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم ١٩٦٥ أستاذ كرسى الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة بالخرطوم ١٩٧٠ أستاذ ورئيس قسم العلوم الاجتماعية بجامعات القاهرة وفرع الخرطوم)وأم درمان الإسلامية وجامعة بيروت العربية ٦٥-١٩٧٦ أستاذ ورئيس قسمى علم النفس التربوى والصحة النفسية عميد كلية التربية ونائب رئيس جامعة الزقازيق ٧٦-١٩٨٢

مؤلفاته: أثنا عشر كتابا فى علم النفس والاجتماع والتربية

- سيكولوجية إدارة الأعمال ، مكتبة الأنجلو المصرية
  (طبعة ثانية مصورة بعنوان سلوكيات كفاية الإنتاج ، مطبعة جامعة الزقازيق)
- علم النفس العقابى ، دار المعارف بمصر
- سيكولوجية الإدارة العامة ، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة
- اختيار الأفراد (جـ ١ علم النفس الصناعى) مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة
- دينامية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى - مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة
- الاجتماع ودراسة المجتمع - مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة
- دراسات فى المجتمع السودانى - جامعة القاهرة بالخرطوم ودار الفكر

العربى

- علم النفس ودراسة التوافق – دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان
- الطب النفسى والعقلى ، ج ١ علم الأمراض النفسية – دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان
- التعليم والتعلم ، مكتبة الأنجلو المصرية
- النمو التربوى للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت

ترجم : تسع كتب فى مختلف فروع العلوم الاجتماعية

أشرف على ترجمات : مكتبة الثورة الإدارية (١٤ كتابا)

- له عدد ٣٢ بحثاً ومقالة علمية
- له ١٧ بحثاً بالإنجليزية والعربية قدمت لمؤتمرات علمية فى لندن وكوبنهاجن وتونس والجزائر وكينيا (نيروبى) وطوكيو (اليابان) والخرطوم والقاهرة
- حصل على عضوية ثمانية اتحادات وجمعيات دولية فى علوم الإدارة وإدارة الأفراد والعلاقات الصناعية والصحة النفسية والتربية المقارنة

- عضو معهد إدارة الأفراد بلندن

دولية :

* عضو اتحاد إدارة الأعمال الأمريكى ١٩٦٣
* عضو معهد علزم الإدارة الدولى ١٩٦٥
* عضو معهد دراسات العمل الدولى بجنيف ١٩٦٧
* عضو معهد العلاقات الصناعية الدولى بجنيف١٩٦٩
* عضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية ١٩٧١
* عضو جمعية التربية المقارنة الدولية ١٩٧٧

- اشرف على ٣٤ رسالة دكتوراه فى الاجتماع وعلم النفس والتربية، وعلى ٤٥ رسالة ماجستير - ورأس لجنة الحكم على الرسائل جميعها.
- اشتغل منذ ١٩٧٣ باخراج دائرة معارف أسماها " ذخيرة علوم النفس" ضمنها تعريفات مصطلحات واعلام علم النفس من سيكوفيزيقا وسيكوبيولوجيا وقياسات عقلية وتحليل نفسى وطب عقلى وصيدلة نفسية لخمسة وعشرين ألف مصطلح من الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، مع جذور اللغة اللاتينية واليونانية وظهر فى جزئين من أكبر قطع ١٦١٢ صفحة
- حاصل على جائزة حفظ القرآن الكريم بالقاهرة سنة ١٩٣٢ وعلى الجائزة الأولى فى الأدب العربى لطلاب السنة التوجيهية سنة ١٩٤٣
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مقرر لجنة العلوم النفسية والاجتماعية) ١٩٩٢.
- عضو المجمع العلمى المصرى ١٩٩١ - عضو لجنتى الترجمة والفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٤.
- حاصل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ١٩٩٣.
- حامل وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عند بلوغه الستين نائباً لرئيس جامعة الزقازيق ١٩٨٣.
- حامل وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٩٥.

Table (3)

Analysis of Variance for all groups scores of I-E Locous of control by the four sex-stereotypes.

source	D.F.	Sum of Squares	MeanSquares	F Ratio	F Prob.
Between Groups	3	839.44	279.81	12.041	.000
Within Groups	520	12084.08	23.23		
Total	523	12923.53			

Table (2)

Mean and Standard deviations of scores of the four Sex-Stereotypes in the three Samples on The Scale of I-E Locus of Control.

Nation	SU		KU		AR		ALL	
N	N=141		N=180		N=203		N=524	
sex-typs	M	SD	M	SD	M	SD	M	SD
ANDR	42.47	4.41	45.61	3.79	45.90	4.23	45.69	4.46
MA	44.22	4.68	45.18	3.58	45.93	4.44	45.25	4.14
FEM	44.12	4.04	49.41	3.56	47.63	4.53	47.66	4.46
UND	46.60	4.40	47.54	3.87	47.52	8.64	47.24	6.14

Note: Andr=Androgynous, MA=Masculinity, FEM=femininity, and UND=Undifferentiated.

Table (1)

Frequency of didtribution of Sex-Role Typing (Number of subjects in each type of the sex-stereotypes :Androgyny, masculinity, femininity and undifferentiated. Subjects were classified according to thier scores on masculinity and femininity scales, and according to national and sex.

Nation	Sex	Androgyny	Masculinity	Femininity	Undifferentiated
Sudanese	Males	16	29	1	16
	Females	35	2	23	19
Kuwaitis	Males	15	41	3	25
	Females	32	7	41	17
Arab Residents	Male	13	43	1	12
	Females	37	16	51	30
All Subjects	Male	44	111	4	56
	Females	112	24	111	62

Lee, V.K. and Dengerink, H.A.(1992). Locus of Control in Relation to Sex and Nationality: A Cross-Cultural Study. Journal of Cross-Cultural Psychology, 23 (4), 488-497.

Long, V.O.(1991). Gender Role Conditioning and Women's Self-concept. Journal of Humanistic Education and Development, 30 (1), 19-29.

Mullis, R.L. and Mckinley, K.(1989). Gender-Role Orientation of Adolescent Females' Effects on Self-Esteem and Locus of Control. Journal of Adolescent Research, 4 (4), 506-516.

Reid, D.L. and Ware, E. E. (1974). Multidimensionality of Internal versus External control: Addition of Third Dimension and non-distinction of self versus other. Canadian Journal of Behavior, 6, 131-142.

Rotter, J.B.(1966). Generalized Expectancies for Internal Versus External Control of Reinforcement. Psychological Monographs, 80 (1) (Whole No. 609).

Tzuriel, D.(1984). Sex role Typing as Ego Identity in Israel, Orientation and Western Adolescents. Journal of Personality and Social Psychology, 44 (4), 765-778.

Williams, J.L. and Best, D.L.(1982). Measurement of Sex Stereo-Types: A Thirty-Nations Study. London: Sage Publications.

References

Al-Khawaja, J. M.A.(1988). Psychosocial Correlates of Alienation in Kuwaiti Students. Unpublished doctoral dissertation. University of Surrey, U.K.

Al-Khawaja, J.M.A.(1990, April). Kuwait Sex-Role Inventory. Paper presented at the First Congress of Asian-Afro Psychology. Lahor, Pakistan.

Al-Khawaja, J.M.A. and Breakwell, G.M.(1993). Sex-role Typing and Self-Esteem in Kuwait. Egyptian Journal of Psychological Studies (Egypt), 6,1-7.

Al-Qatan, A. (1984). The Effect of Exposure of Western Cultures on the Sex-role Identity of Saudi Arabians. Contemporary Educational Psychology, 9, 303-312.

Bem, S.L(1978). Bem's Sex-Role Inventory: Professional Manual. California: Consulting Psychology Press.

Braun, L.M.(1989). Predicting Adaptation and Outcomes from Hassles and Other Measures. Journal of Social Behavior and Personality. 4 (4), 363-376.

Campbell, K.E.; Olson, K.R. and Klein, D.M.(1989). Physical Attractiveness, Locus of Control, Sex role, and Conversational Assertiveness. The Journal of Social Psychology, 130 (2), 263-265.

Dewer, D.H.(1978).Images and Self-images of Males and Females in Morocco. New York: Columbia University Press.

Kapalka, G.M. and Lachenmeyer, J.R.(1988). Sex-role Flexibility, Locus of Control and Occupational Status. Sex Roles, 19 (28), 417-427.

The results of the Sudanese and Kuwaiti groups on the one hand juxtaposed with the results of the Arab residents in Kuwait on the other hand , confirm the influence of cultural factors concerning the relationship between sex-role typing and I-E locus of control. Looking at the Arab residents living in Kuwait (AR), it is noticed that they are highly motivated by their families, in addition to educational and work opportunities available to them in Kuwait. They face a challenge in their attempts to stay and survive in Kuwait . This has led them to be more responsible for what would happen to them, which leads them to score highly on internality.

The present results showed that only Kuwaiti women scored higher on externality than Kuwaiti males and also higher than men and women in both the Sudanese and Arab residents groups. These results are in line with results of Lee's and Dengerink's,(1992) study who found that Swedish women scored higher on externality than the Swedish men and American men and women. Kuwaiti women are still facing a very strong traditional community. The Kuwaiti society overprotects females. This overprotection will increase women's dependency on their fathers, brothers, or husbands. This would lead to a higher degree of externality.

adhere traditional sex-role typings for males as masculine and for females as feminine, which reflects the traditions of the community.

But, on the other hand, results showed that females tended more than males to describe themselves as androgynous. There are two possible explanations for these results. First, there is the effect of the educational system which supports females and helps them to reach higher degrees of independence in sex-stereotyping. The second reason is women's work for which females earn their income. Work gives women a feeling of self-satisfaction. On the other hand, males who have higher degrees of masculinity will be more acceptable to their community.

Concerning the relationship between the four sex-typings and I-E locus of control, results generally support our hypothesis. There is a positive and significant correlation between sex-typing and I-E locus of control. In general, androgynous and masculine subjects scored lower than feminine and undifferentiated subjects on externality. These results are in line with previous findings (see: Campbell, Olson and Klaiss, 1989; Kapalka and Leichman, 1988; Long, 1991).

The relationship between the four sex-types and I.-E. locus of control has been found in the Kuwaiti and the Sudanese groups. Kuwaiti and Sudanese androgynous and masculine subjects scored significantly lower than feminine and undifferentiated ones on externality.

On the other hand, the results of the Arab residents in Kuwait (AR), showed no relationship between sex-role typing and I.-E. locus of control. Some previous studies (e.g. the studies of Braun , 1989 and Mullis and Makinley,1989) reached similar results.

The three-way analysis of variance shows no significant interaction within the three independent variables and dependent variables (sex-role types, gender and the three groups) on I-E locus of control.

On the basis of the above mentioned findings, it can be said that the first hypothesis (namely Androgyny and masculinity associated with lower externality, while femininity and undifferentiated are associated with higher externality) has been verified.

Results also showed that the four sex-role typings appeared in each of the three group. Hence, the second hypothesis has been confirmed.

The third hypothesis has been partially proven. Results showed that only Sudanese subjects scored significantly lower on externality than both KU and AR.

As for the fourth hypothesis (i.e. Sex differences on externality), in contrast to some previous research studies, our findings showed that differences were found only in the Kuwaiti group. Kuwaiti females scored significantly higher than Kuwaiti males on externality.

Discussion

Kuwaiti and Sudanese communities are considered traditional ones. The Sudanese style of living reflect characteristics of an agriculture communal society, while the lifestyle in the Kuwaiti community reflect different characteristics such as the Bedouin tradition, at the same time, there are fast changes in the direction of modernization. The characteristics of each community play an important role in shaping sex-roles for both sexes. The results showed that sex-role typing has appeared within both sexes in all three groups. It can be noted that a large number of individuals of both the Sudanese and Kuwaiti groups (and also the Arab residents in Kuwait) still hold and

and masculine subjects on externality. Androgynous subjects were the lowest on externality, while, feminine subjects were the highest on internality

In the Sudanese group, one-way analysis of variance showed significant differences (F 6.067, df 3, p=0.007). The Scheffe test showed that undifferentiated subjects scored significantly higher on externality than androgynous ones.

In the Kuwaiti group (KU), one way analysis of variance showed significant differences (F=12.36, df=3, P=0.000). The Scheffe test showed that both of the undifferentiated and feminine subjects scored significantly higher than masculine subjects on externality. At the same time, feminine subjects scored significantly higher than androgynous ones on externality.

As for the Arab residents in Kuwait (AR), one way analysis of variance showed no significant differences between the four sex-stereotypes concerning their performance on the scale of I-E locus of control

The t-test showed no significant differences between males and females in the (SU) and in the Arab residents sample (AR) concerning their performance on the I-E locus of control. Only in the (KU), did females score significantly higher than males on externality.

By using one way analysis of variance, results showed significant differences between the three group concerning their performance on externality (F=14.99, df 2, P=0.000). The Scheffe test showed that Sudanese subjects scored lower than both KU and AR subjects.

four types of persons in the three groups (SU, KU, and AR), and also for the total sample (N=524). Table 2, shows that persons in sex-types of androgyny and masculinity scored lower than the persons of sex-types of femininity and undifferentiated on externality locus of control.

Insert Table 2 about here

Table 2 shows that in each of the three groups (SU, KU, and the AR) androgynous and masculine persons scored lower on externality than feminine and undifferentiated persons did. Androgynous persons were the lowest on externality, and undifferentiated persons were the highest, except the Kuwaiti group, in which feminine persons were the highest on externality followed by the undifferentiated persons.

In addition, it could be concluded from Table 2 that the number of subjects in each of the four sex-types, in males and females, in all three groups, were uneven and small. Therefor, one-way analysis of variance was used to obtain the significance of differences between the performance of both males and females together in each of the four stereotypes (Androgynous, masculine, feminine, and undifferentiated) on I-E locus of control.

Insert Table 3 about here

Comparisons between the individuals in all three groups (SU, KU, and AR) categorized into the four sex-role types, revealed significant differences concerning their responses on externality ($F=12.041$, $df=3$, $P=0.000$). The Scheffe test showed that feminine and undifferentiated subjects scored significantly higher than androgynous

into Arabic and used by Al-Khawaja (1988). A high individual score correlates with high externality and a low individual score corresponds with high internality. The Cronbach Alphas in the present study were as follows: total group Alpha was 0.67 and 0.68 , 0.57, and 0.65 for the SU, KU and AR groups respectively

Procedure :

A number of secondary school boys were selected randomly from both countries then random classrooms were selected in each school. One researcher traveled to Sudan to administer the scales. Both researchers were in the classrooms when the scales were administered .

Results

To identify the four types of sex-roles (Androgynous, masculine, feminine and undifferentiated), the following method was used. Persons who scored higher than the mean of the scores on both masculinity items and femininity items were considered androgynous. Persons who scored higher than the mean of the scores on masculinity items and lower than the mean of the scores on femininity items were considered masculine. Persons who scored lower than the mean of the scores on the masculinity items and higher on femininity items were considered feminine. Finally, persons who scored lower than the mean of the scores on both masculinity items and femininity items were considered undifferentiated (Table 1).

Insert Table 1 about here

Table 2 presents the means and standard deviations for externality produced by the

age was 18.17 and SD of 1.19 years. Sudanese sample (SU group) consisted of 141 subjects, 62 males and 79 females, with an average age of 18.12 and SD of 0.83 years.

The Kuwaiti sample (KU) consisted of 180 subjects, 84 males and 96 females, with an average age of 18.43 and SD of 1.39 years. As for the Arab subjects who resided in Kuwait (AR), the number of male and female subjects was 69 and 134, with an average age of 17.98 and SD of 1.17 years.

Scales:

Two scales have been used in the present study to measure sex-role and I-E locus of control. Both scales were standardized by using an Arabic sample (AL-Khawaja 1988, AL-Khawaja and Breakwell 1993).

A) Kuwait Sex-Role Inventory (KU-SRI) developed by Al-Khawaja (Al-Khawaja, 1988; 1990; Al-Khawaja and Breakwell, 1993). The KU-SRI consisted of 60 items, 20 of which measure masculinity, 20 femininity, while the remaining 20 are filler items. Bem's method (1978) was used to produce the four sex- typing (Androgynous, masculine, feminine and undifferentiated). The person who scores high on masculine item considered masculine sex-role; the person who scores high on feminine items considered feminine. The person who scores high on both masculine and feminine items considered androgynous and the opposite considered undifferentiated. The Cronbach Alpha reliabilities of KU-SRI are 0.84; for the Sudanese subjects (SU); 0.87; 0.84; 0.81 for the three groups (SU, KU, and AR) respectively.

B) The Reid-Ware Three Factor I-E Locus of Control Scale (Reid, Ware, 1974). The scale includes 48 items. 32 of which measure the locus of control (Self control, social system control, and fatalism). The other 13 items are filler ones. The scale was translated

3) to investigate gender differences in each of the three empirical groups.

Hypotheses:

Based on the results of the previous studies on the relationship between sex-role types and I-E locus of control which have been carried out in several cultures, the following four hypotheses were tested:

1. Persons who score higher on androgynous and masculinity will score lower on externality.
2. On the other hand, persons who score higher on femininity and undifferentiated will score higher on externality.
3. There are significant differences between Sudanese, Kuwaiti and Arab subjects who resided in Kuwait at the time of the present study, concerning their performance on the I-E locus of control scale.
4. There are gender differences in I-E locus of control, where females will score higher than males on externality.

Sample and Method

Sample:

Three groups of male and female secondary school students from Sudan and Kuwait participated in the study. The secondary school students were selected for several reasons. First, these students have developed their sex-typing roles. Second, in comparing secondary school students in both countries it is assumed that they went through the same level speed of development which tookplace within their countries. The total number of subjects was 524, consisting of 215 males and 309 females. The average

persons who have higher degrees of femininity or undifferentiated, scored higher on externality. Long (1991) reported that persons with higher degrees of masculinity rather than androgyny or femininity, have a strong and positive relationship with internality. Kapalka and Lachenmayer (1988) concluded from their study that masculinity correlated positively with internal locus of control. Findings of Campbell, Olson and Klein (1989) showed that attractive women have adopted traditional sex-role orientation, and as a result, they score higher than other women on externality. Campbell et al. (1989) also pointed out that attractive men have adopted traditional sex-role orientation too and therefore they tend to score higher on internality than other men. However, there are more studies which do not support the results of Campbell et al.,(1989). For instance, the study of Mulic and McKinley (1989) and Braun (1989) showed no relationship between sex-role typing and I-E locus of control.

As for the relationship between cultural aspects and both sex-role typing and I-E locus of control, Lee and Dengerink (1992) examined the relationship between I-E locus of control and gender differences from a cross-cultural perspective. They investigated the performance of the American and Swedish male and female university students on a scale of I-E locus of control. Results showed that Swedish women scored significantly higher on externality than American men and women and also higher than Swedish men.

The aims of the present study are:

1) to assess the relationship between sex-role typing and I-E locus of control,

2) to find out whether there are differences among the Sudanese, Kuwaiti, and Arab subjects who resided in Kuwait at the time of the present study,

There are several studies which support the present study in looking at the influence of different cultures of sex-role typing. Tzuriel (1984) developed a sex-role scale for the Israeli culture to examine sex-role typing in Israel. In the same regarded, both Al-Qatae (1984) and AL-Khawaja (1988) used Saudi and Kuwaiti subjects, respectively to develop a scale for both cultures. Comparing the items of the Bem Sex-Role Inventory (BSRI) and Tzuriel (1988), AL-Qatae (1988) and AL-Khawaja (1988) and AL-Khawaja and Breakwell (1993) show some differences in the items which were analyzed by each researcher. In the same line of investigation, Harris (1994) found when he examined the items selected for the Bem Sex-role Inventory, that BSRI items met the American cultural definition of masculinity and femininity, but it did not meet the African-American and Hispanic-American definition of masculinity and femininity. If that is true in different cultures within American culture, then is it could be true within Arabic culture? These differences may influence the relationship between sex-typing and internal-external locus of control.

Rotter (1966) began a series of studies to determine the relationship between I-E locus of control and some other psychological aspects. According to Rotter, a person who will take full responsibility of what has happened to him or her will be considered as highly internally oriented. On the other hand, a person who will put the full responsibility of what has happened to him or her on the shoulders of others will be considered as highly externally oriented.

The studies which investigated the relationship between sex-role stereotyping and I-E locus of control have shown some disagreements in their findings. Persons who have higher degrees of androgyny or masculinity scored lower on externality, while

SEX-ROLE TYPING AND I-E LOCUS OF CONTROL

Sex-role typing and Internal-External locus of control have been examined by many researchers using different theoretical backgrounds. However, only a few studies have focused on the relationship between sex-role typing and I-E locus of control from a cross-cultural perspective. In the Arab World, such studies are not yet known. The present study concentrates on the relationship between sex-role typing and I-E locus of control in subjects from the Sudan and Kuwait.

Sudan and Kuwait are both Arabic countries but the differences between them can be seen in the surrounding environment. Sudanese live in an agriculture environment while Kuwaitis live in a desert and a coastal environment. A second difference between Sudan and Kuwait is created by using different technological equipment. The technical equipment used by both countries are influenced by the environment they live in.The third difference can be found in the economic systems and levels of income. The Sudan has more or less a socialist economical system and Sudanese have low income compared to Sudanese. The last difference is manifested in traditional society in Kuwait which is controlled by male, while in the Sudan the female has a larger role in society.

This study aims how two cultures which have many similarities, but also have several key differences between them which may influence I-E locus of control and se-roles and the relationship between them. This study will also help to understand how two countries share many aspects of culture (e.g. language, religion..etc.), but have at the same time many differences in envoroment, technology and economy which may influence the relationship between locus of control and sex-role typing.

SEX-ROLE TYPING AND I-E LOCUS OF CONTROL

Abstract :

The aim of this study is to examine the relationship between the four sex-role typings (Androgynous, masculine. feminine and undifferentiated) and internal-external locus of control. A sample of 524 students was employed. The sample included one group from the Sudan and two different groups from Kuwait (Kuwaiti and Arabs residing in Kuwait).Two scales were used: the Kuwait Sex role Inventory and Ried-Ware Three Factors I-E Locus of Control Scale. Results show that androgynous and masculine persons scored lower on externality than feminine and undifferentiated individuals in the three samples. Results are discussed in view of the influence of social traditions on personality.

SEX-ROLE TYPING AND I-E LOCUS OF CONTROL

JASEM M.A. AL-KHAWAJA (Ph.D.) & RAMADAN A. AHMED (Ph.D.)
KUWAIT UNIVERSITY, AL-MONOFIA UNIVERSITY,
KUWAIT. EGYPT.

Schulz, Irene D.,
1986 A Study Of The Relationship of Teachers' Job Satisfaction and Their Perception of Principals' Use of Power and Organizational Effectiveness.Ph.D. dissertation University of New Orleans

Turner, Jonathan H.
1986 The Structure of Sociological Theory (4th ed.) Chicago The Dorsey press

Weiss, D. , Dawis, R. V , and England. G. W
1967 Manual for the Minnesota Satisfaction Questionnaire Minneapolis Industrial Relations Center, University of Minnesota

Yuchtman, Ephraim, and Stanley E Seashore
1967 "A System Resource Approach to Organizational Effectiveness." American Sociological Review, 32. 891-903.

Herzberg, F.
1966 Work and the Nature of Man. New York: World.

Lieberman, A., and Miller, L.
1978 "The social realities of teaching" Teacher College Recoder, 80, (1), 54--68

Lock, E. A.
1969 "What is job satisfaction?" Human Performance, 4 ,(4), 309-336.

Maslow, Abraham
1970 Motivation and Personality, (2nd ed). New York: Harper and Row Publishers, Inc.

Molnar, Joseph J., and David C. Rogers
1976 "organizational effectiveness: an empirical comparison of the goal and system resource approaches." Sociological Quarterly, 17: 401–413.

Mulford Charles L., Gerald Klonglan ,Richard Warren ,and Janet Padgirt.
1976 "A Multidimensional Evaluation of Effectiveness in a Non-Economic Organization". Orgznization & Administrative Sciences vol. 7, no. 4:125-43.

Mumford, E.
1973 Job Satisfaction London: Longman Group Press

Parsons, T.
1960 Structure and Process in Modern Societies New York: Free press.

Perko, L. L
1985 Job Satisfaction of Teachers in the Portland Metropolitian Area.Ed.D. dissertation. Portland State University and University of Oregon

Poloma, Margret
1979 Contemporary Sociological Theory. New York: MacMillan Publishing Co

Price, James L.
1972 "The study of organizational effectiveness" Socilogical Quarterly, 13: 3-15

Ritzer, George
1988 Sociological Theory (2nd ed.) New York: Alfred A. Knopf, Inc

Argyris, C.
1964 Integrating the Individual and the Organization . New York. wiley

Blau, Peter M.
1964 Exchange and Power in Social life Chicago: John Wiley and sons, Inc

Childers, J. H. and Podemski, R. S
1982 "Confronting idealistic teacher expectations Strategies for training" Teacher Educator, 18, 2-10.

Daft, Richard L.
1989 Organization Theory and Design 3ed ed. West Publishing Company. St.Paul, MN. .

Daley, D
1988 "Performance Appraisal and organizational success" Review of Public Personnel Administration , 9 ,(1) ,17-27.

Davis, F. w.
1981 "Job satisfaction and stress." Journal of Physical Education--Recreation and Dance, 37-38.

Dunham, R. ;Price, Jon; and Castaneda, M.
1987 "Alternate work schedules : Two field quasi-experiments" Personnel Psychology ,40,(2), 215-242.

Elmuti, D , Payne, S
1991 "Are employer-supported child care programs worth the effort?" Business Form, 16,(2) , 22-27.

Etzioni,Amitai.
1975 Complex Organizations. Glencoe, |||.:The Free Press, 2nd ed.

_____
1964 Modern Organization, Englewood Cliffs, NJ prentice-Hall.

Friedlander, F.
1963 "Underlying sources of job satisfaction." Journal of Applied Psychology, 47, 246-250 .

Hage, Jerald
1965 "An axiomatic theory of organization." Administrative science Quarterly, 10, 289-320

the worker and the organization (Argyris,1964). Therefore, worker tries to join the particular organization that will enhance his personal goals to the greatest degree, just as the organizational body tries to recruit new member who will increase the organizational effectiveness. Thus the integration of the worker goals and the organizational goals is the fundamental challenge . . " as conflicting goals are a source of job stress" (Davis, 1981). An employee's satisfaction and organizational effectiveness are largely determined by the degree to which the worker's expectations match the organization (Childer and Podemski, 1982).

Therefore, and based on the findings, administrators of ARAMCO should examine the summary of this study to become aware of the factors influencing job satisfaction in order to improve employees' satisfaction and organization effectiveness. In order to enhance job satisfaction in this organization, they need to improve advancement, recognition, working condition, creativity, and responsibility. Finally, students preparing for careers should examine the summary of this study to become aware of the factors influencing employees' job satisfaction and their perceptions of organizational effectiveness.

Replication of the study with various organization or various groups may provide additional insights on the subject. What other job or personal factors may affect the job satisfaction of the employees and effectiveness of the organization? And what would be found if different measures of job satisfaction and organizational effectiveness were used?. Future research should attempt to answer these questions.

In summary, the overall conclusion of the present study indicates that a significant positive relationship was found between workers' goals and job satisfaction and between worker job satisfaction and their perceptions of the organizational effectiveness This conclusion supports the credibility of the complex interdependencies in the organization setting.

REFERENCES

Agle, H., and James, Perry

1981 "An empirical assessment of organizational commitment and organizational effectiveness." Administrative science Quarterly, 26, 1-14.

Al-zmri, Abed

1994 The relationship brween job satisfaction and life satisfaction among saudi airline employees in the Jeddah Area of the Kingdom of Saudia Arabia. Unpublish dissertation, Iowa State University, Ames, Iowa.

Hypothesis 2 : Workers with high job satisfaction perceived their organization as more effective than workers with low job satisfaction.

The F-test (F = 67.075 , P = .000) indicates that job satisfaction has a statistically significant positive effect on organization effectiveness (t = 8.190 , P = .000). For each one unit increases in job satisfaction , the expected value of organization effectiveness increase .15652 unit. The standardized regression coefficient indicates that, for each standard deviation increase in job satisfaction the expected value of organizational effectiveness increases .4859 standard deviations. Job satisfaction is observed to have a moderate positive effective on organizational effectiveness. These empirical results are consistent with the stated research hypothesis.

DISCUSSION

The first hypothesis was that the more the organization meet its workers' goal , the more satisfied the workers with their job. The second hypothesis was that workers with high job satisfaction perceived their organization as more effective than workers with low job satisfaction. The data supported these hypotheses, and results agree with those of previous studies.

The direction of the relationship between job satisfaction and organizational effectiveness was identified. Thus, improving the quality of life in the workplace affects not only job satisfaction but also workers' perception of organizational effectiveness. Results imply that when the organization meets the needs of the workers, the workers' subjective evaluation of the overall effectiveness of the organization, in terms of a composite view of the organization productivity, efficiency, adaptability and flexibility, may be enhanced. Therefore, programs such as job redesign that attempt to enhance job satisfaction will improve not only the quality of work life but also the overall the quality of organization life in general.

This finding lent further credibility to the research of both Barnard (1968) who posited that the individual is always the basic strategic factor in any organization, and Etzioni(1964) who reported that by knowing the factors that increase satisfaction and decrease dissatisfaction and by being sensitive to change or need for change, an organization could better select and place personnel to meet its goal and increase its effectiveness. The results of this study imply that administrators who seek to implement change within their organization may direct their energies at improving conditions which promote the job satisfaction of workers. Moreover, understanding of "incongruence" between the workers and organization could form a basis for increased effectiveness both

Table 8 presents crosstablation between organizational effectiveness and job satisfaction. It shows that there is a positive relationship between organizational effectiveness and job satisfaction over 26 % of those with high job satisfaction also indicated high perception of organizational effectiveness (R = .40, P=.000).

Table 9 presents crosstablation between meeting worker's goal by the organization and job satisfaction. It shows that there is a positive relationship between meeting worker's goal by the organization and job satisfaction over 40 % of those meet their goals also indicated high job satisfaction (R = .37 , P=.000).

Table 8. Crosstablation between organizational effectiveness and job satisfaction

	Job Satisfaction			
Organizational Effectiveness	Low	Middle	High	Total
Low	1.4	4.1	0.0	5 5
Middle	18.7	21.0	14.2	53.9
High	4.1	9.6	26.9	40 6
Total	24.2	34.7	41 1	100.0

Table 9 Crosstablation between workers' goal and job satisfaction

	Job Satisfaction			
Worker's goals	Low	Middle	High	Total
They meet their goals.	15.1	21.9	40.2	77.2
They not meet their goal	9.1	12.8	.9	22.8
Total	24.2	34.7	41.1	100 0

Results:

Hypothesis 1 . The more the organization meet its workers' goal , the more satisfied the workers with their job.

Data in table 10 illustrate the relation between job satisfaction and workers' goal. Mean score for worker who meet their goal was 67.21 and that for worker who not meet their goal 53.94 . The hypothesis was therefor supported (F = 32.42 , P = 000)

Table 10 Job satisfaction by workers' goal

worker's goals	Mean	SD	N
They meet their goals	67.21	9.27	169
They not meet their goals	53.94	15.68	50

Table 7 presents means and standard deviations for the general job satisfaction scale and for the 20 MSQ subscores. Compensation, co-workers, supervision-human relation, moral values, supervision-technical, independence, and activity scores were high, ranging from 3.46 to 3.63. Ability utilization, social status, variety, company policy and practices, authority, achievement, social service, and security scores were moderate, ranging from 3.03 to 3.26. Advancement, recognition, working condition, creativity, and responsibility scores were low, ranging from 2.58 to 2.97. General job satisfaction scores were moderate (64.18).

Table 7. Rating for the general job satisfaction scale

Variable	Means	Std. dev.	Range
Advancement	2.58	1.30	
Recognition	2.88	1.35	
Working conditions	2.96	1.29	
Creativity	2.96	1.07	
Responsibility	2.97	1.07	
Ability Utilization	3.03	1.28	
Social Status	3.04	1.26	
Variety	3.12	1.14	
Company Policy and practices	3.12	1.41	
Authority	3.13	1.25	
Achievement	3.21	1.20	
Social Service	3.26	1.21	
Security	3.26	1.24	
Activity	3.46	1.32	
Independence	3.48	1.18	
Supervision-technical	3.49	1.24	
Moral Values	3.49	1.16	
Supervision-human relation	3.53	1.17	
Co-workers	3.58	1.17	
Compensation	3.63	1.32	
General Satisfaction	64.18	15.49	71.00

Table 5 shows respondent frequencies according to marital status. Greater than 87 percent of participants were married, whereas approximately 26 participants (11.9%) were single. Only .5 % were widowed.

Table 5. Marital status of the respondents

Marital Status	Frequency	Percent
Married	191	87.6
Single	26	11.9
widowed	1	.5
Total	218	100.0

Missing cases = 1

Table 6 shows means and standard deviations for the organizational effectiveness and for the 8 IOPE subscores. Production quality, production quantity, and awareness of potential solutions scores were high, ranging from 3.80 to 4.04. Flexibility, anticipating problems and solving them satisfactorily, and production efficiency scores were moderate, ranging from 3.69 to 3.77. Prevalence of adjustment, and promptness of adjustment scores were low, ranging from 2.94 to 3.25.

Table 6. Rating for the organizational effectiveness scale

Variables	Means	Std. Dev.	range
Production: quantity	3.96	96	
Production: quality	4.04	72	
Production: efficiency	3.77	91	
Adaptation: anticipating problems and solving them satisfactory	3.74	81	
Adaptation: Awareness of potential solutions	3.80	84	
Adaptation: promptness of adjustment	3.26	82	
Adaptation: prevalence of adjustment	2.94	1.22	
Flexibility	3.69	93	
General Organizational Effectiveness	29.19	4.99	25.00

Table 2 indicates that more than half the respondents (60.1%) had worked for 5 to 15 years, 23 % for 5 years or fewer, 11.7 % for 15-20 years and 5.2 % for more than 20 years

Table 3 shows respondent frequencies according to salary. About 68 percent of the respondent of employees had monthly salaries of SR 5 000-9.999, 11.9 % had salaries of SR 10 000-14 999; 10 % had salaries of less than SR 5 000 and 10 % had salaries of more than SR 15 000

Table 2. Working experience of the respondents

Working Experience	Frequency	Percent
Less than 5 years	49	22.0
5 years -10 years	47	22.1
11 years -15 years	81	38.0
16 years - 20 years	25	11.7
21 years or more	11	5.2
Total	213	100.0

Missing cases = 6

Table 3. Salary of the respondents

Salary	Frequency	Percent
Less than SR 5.000	22	10.0
5.000 - 9.999	149	68.0
10.000 - 14.999	26	11.9
15.000 or more	22	10.0
Total	219	100.0

Table 4 shows respondents frequencies according to educational background About 52 % of participants had pre-high school degree. Only 13.7 % had bachelor's degree. Finally, the second largest category (29.7%) is those who had high school degree

Table 4. Educational background of the respondents

Educational degree	Frequency	Percent
Pre-high school degree	115	52.5
High school degree	65	29.7
Bachelor's degree	30	13.7
Master's degree	2	.9
Others	7	3.2
Total	219	100.0

Because of the Index of Organizational Perceived Effectiveness (IOPE) and the Minnesota Satisfaction Questionnaire (MSQ) were developed in a highly industrialized society (USA), a pilot study was conducted to test the suitability of these measure to Saudi Arabia society Therefore, the reliability coefficients (Cronbach's alphas) of the pilot study were .82 for the perception of organizational effectiveness scale and .93 for the general job satisfaction scale. Moreover, By using Minnesota Satisfaction Questionnaire, Al-Amri (1994) studied the relationship between job satisfaction and life satisfaction among Saudi workers. He reported that the reliability coefficients (Cronbach's alphas) of his sample were .93 for the general job satisfaction scale.

The study also used personal goals question, which asks employees to respond to this question. Did you meet your personal goals in this organization? (yes, no) Moreover, Respondents were asked to provide information about their age; working experience; salary; educational level; marital status. The statistical methods chosen for testing the correlative retaliation and analyzing the data in this study were the standardized regression, crosstablation, Pearson correlation and t-test

FINDING

Findings of this study will be discussed in two sections. The first section presents the means, standard deviations, and frequency distributions of respondents. The second section reports results pertaining to hypothesis.

Descriptive findings:

Most respondent (68.4 %) were younger than 39 years (table 1). The smallest age group was the group (2.8 %) of 50 years or older, and the group (12.7 %) of 30 years or younger. Only 16 % of respondents were in the group of 40-49 years.

Table 1. Age of the respondents

Age	Frequency	Percent
Less than 30	27	12.7
30-39	145	68.4
40-49	34	16.0
50 or more	6	2.8
Total	212	100.0

Missing cases =7

coefficients (Cronbach's alphas) of the present sample were .84 for the perception of organizational effectiveness scale.

Job Satisfaction:

The independent variables in the study was workers' job satisfaction, as measured by Minnesota Satisfaction Questionnaire (MSQ). In 1963 the University of Minnesota developed its satisfaction questionnaire according to Work Adjustment Theory. This theory holds that job satisfaction is a function of individual vocational needs and of work environment reinforcement (Weiss et al., 1967). Potentional scores range from a low of 20 (connoting low job satisfaction) to high of 100 (connoting high job satisfaction). This study used the short form of the MSQ, whose twenty items are listed:

1. Ability utilization. The chance to do something that makes use of my abilities.
2. Achievement. The feeling of accomplishment I get from the job.
3. Activity. Being able to keep busy all the time.
4. Advancement. The chances for advancement on this job.
5. Authority. The chance to tell other people what to do.
6. Company policy and practices. The way the company policies are put into practice.
7. Compensation. My pay and the amount of work I do.
8. Co-workers. The way co-workers get along with each other.
9. Creativity. The chance to try my own methods of doing the job.
10. Independence. The chance to work alone on the job.
11. Moral values. Being able to do things that don't go against my conscience.
12. Recognition. The praise I get for doing a good job.
13. Responsibility. The freedom to use my own judgment.
14. Security. The way my job provides for steady employment.
15. Social service. The chance to do things for other people.
16. Social status. The chance to be "somebody" in the community.
17. Supervision—human relations. The way my boss handles his employees.
18. Supervision—technical. The competency of my supervisor in making decisions.
19. Variety. The chance to do different things from time to time.
20. Working conditions (Weiss, pp. 1-2).

Each item or statement requires that the respondent indicate satisfaction with a work reinforcer by means of a Likert-type scale ranging from 1 = very dissatisfied to 5 = very satisfied. A general satisfaction score was obtained by summing responses to all twenty items. Weiss et al (1967) reported that "since the short form of MSQ is based on a subset of the long form items, validity for the short form may in part be inferred from validity of the long form" (p. 24). Reliability coefficients for general job satisfaction range from .87 to .92. The reliability coefficients (Cronbach's alphas) of the present sample were .92 for the general job satisfaction scale.

From time to time newer ways are discovered to organize work, and newer equipment and techniques are found with which to do the work. How good a job do the people in your division do at keeping up with those changes that could affect the way they do their work?

1. They do a poor job of keeping up to date
2. Not too good a job
3. A fair job
4. They do a very good job
5. They do an excellent job of keeping up to date

(Adaptation: Promptness of Adjustment)

When changes are made in the routines or equipment, how quickly do the people in your division accept and adjust to these changes?

1. Most people accept and adjust to them very slowly
2. Rather slowly
3. Fairly rapidly
4. They adjust very rapidly, but not immediately
5. Most people accept and adjust to them immediately

(Adaptation: Prevalence of adjustment)

What proportion of the people in your division readily accept and adjust to these change?

1. Considerably less than half of the people accept and adjust to these changes readily
2. Slightly less than half do
3. The majority do
4. Considerably more than half do
5. Practically everyone accepts and adjusts to these changes readily

(Flexibility)

From time to time emergencies arise, such as crash programs, schedules moved ahead, or a breakdown in the flow of work occurs. When these emergencies occur, they cuses work overloads for many people. Some work groups cope with these emergencies more readily and successfully than other. How good a job do the people in your division do at coping with these situation?

1. They do a poor job of handling emergencies situations
2. They do not do very well
3. They do a fair job
4. They do a good job
5. They do an excellent job of handling these situations (Mott, 1972, pp 23-24)

The Index of Organizational Effectiveness was developed by Mott (1972) to measure subjective evaluations of organizational effectiveness. Mott integrated the concepts of productivity, efficiency, adaptability, and flexibility to determine the composite score of the effectiveness of the organization. Potentional scores range from a low of 8 (connoting low organizational effectiveness) to high of 40 (connoting high organizational effectiveness). According to Mott (1972) , the validity of the perception of organizational effectiveness scale was encouraging enough to warrant continued use. Moreover, Mott reported a preponderance of research data on indicators of the validity of the perception of organizational effectiveness scale in various settings(Schulz, 1986) The reliability

researcher distributed the questionnaires. The returned questionnaires were 229. Of these questionnaires, 219 were usable. The rest (21 questionnaires) are not returned.

A questionnaire was designed to address the theoretical concepts identified in this research. The questionnaire format is divided into three sections. The first section includes questions on workers perceptions of organizational effectiveness. Questions related to job satisfaction are included in the second section. Finally, questions related to individual characteristics are included in the third section.

Organizational Effectiveness:

The dependent variables in the study was the workers' perceptions of organizational effectiveness, measured by the Index of Organizational Perceived Effectiveness (IOPE), whose eight items are listed:

(Production: Quantity)

Thinking now of the various things produced by the people you know in your division, how much are they producing?

1. Their production is very low
2. It is fairly low
3. It is neither high nor low
4. It is fairly high
5. It is very high

(production: Quality)

How good would you say is the quality of the products or services produced by the people you know in your division?

1. Their products or services are of poor quality
2. Their quality is not too good
3. Fair quality
4. Good quality
5. Excellent quality

(Production: Efficiency)

Do the people in your division seem to get maximum output from the resources (money, people, equipment, etc.) they have available? That is, how efficiently do they do their work?

1. they do not work efficiently at all
2. Not too efficient
3. Fairly efficient
4. They are very efficient
5. They are extremely efficient

(Adaptation: Anticipating Problems and Solving Them Satisfactorily)

How good a job is done by the people in your division in anticipating problems that may come up in the future and preventing them from occurring or minimizing their effects?

1. They do a poor job in anticipating problems
2. Not too good a job
3. A fair job
4. They do a very good job
5. They do an excellent job in anticipating problems

(Adaptation: Awareness of Potential Solutions)

addressed plans for change or potential of the group enterprise. Perko (1985) concluded that organization is to consider how the goals of the worker may be integrated with the goal of the organization in mutual benefit. Simmillarlly, Schulz (1985) concluded the high or low job satisfaction of teachers is related to their perceptions of the organizational effectiveness of the school.

In their study, alternate work schedules, Dunham, Pierce, and Castaneda (1987) found that the characteristics of a work schedules would influence organizational effectiveness only to the extent that the schedule met organizational needs and constraints Results indicated that factors related to organizational effectiveness were enhanced in cases in which specific organizational needs were met. In addition, interference with personal activities was reduced In situation in which employees had experienced specific difficulties. The most powerful effect was on worker attitudes toward specific work schedules.

Daley (1988) examined the impact of performance appraisal (quality, feedback, importance, and helpfulness) on perception of organizational success (effectiveness, responsiveness, and job satisfaction) He found that a moderate but positive relationship between performance appraisal process and perceptions of organizational success.

Elmuti and Stephen (1991) conducted a survey of employees with children under 12 years of age to investigate the child care issue They concluded that: (1) employer-supported child care programs can improve employee job satisfaction, organizational commitment, and overall productivity (2) most human resource managers interviewed expressed strong support for employer-supported child care programs and believed that the child care centers in their firms were making a great contribution to their organizational effectiveness.

HYPOTHESES

Hypothesis 1: There is a positive relationship between job satisfaction and meeting workers' goal by the organization.

Hypothesis 2: Workers with high job satisfaction perceived their organization as more effective than workers with low job satisfaction

METHODS

The target population for this study was all ARAMCO employees in Riyadh during 1995 The sample selected by means of simple random sampling , 250 employees were randomly selected. On August, 10 , 1995, the public relation department and the

satisfactions, such as derived from working in a particular physical environment or with a particular group (p. 250).

It is believed that "the causes of job satisfaction are not in the job nor solely in the man, but lie in the relationship between them" (Locke,1969, p 319). That is why workers and organizations have to " give a little" in order to "profit from each other". According to Argyris (1964) that understandings of "incongruence" between the individual and the organization could form a basis for increased effectiveness both the worker and the system of enterprise

Workers will join the organization and they will be more satisfied with their job because of rewards derived by joining the organization. The main and the most important benefit which workers are looking for is to meet or to satisfy their needs. Thus, by providing this important benefit and other benefits, workers will participate on the organization and they will be more satisfied with their job. Therefore, each individual tries to join a particular organization that will enhance his personal needs (or goals) to the greatest degree, just as the organizational body tries to recruit new members who will add to the collective worth of the organization. Finally, Etzioni (1964) reported that by knowing the factors that increase worker satisfaction and decrease dissatisfaction and by being sensitive to change, an organization could better choose and place people to meet their goals and satisfy their needs and increase the organizational effectiveness. At the same time it could increase job satisfaction of individual staff members, by encouraging positive social environments in preference to "any deliberate efforts by the organization to shape personalities according to its needs" (p. 110).

According to Merton, the degree of integration in any system is a very important component in explaining the function of the system. This view implies that the various parts of a social system must show a high level of integration (Ritzer, 1988; Turner, 1986). So the satisfaction of the worker is seen to be important influence on the performance of the organization, and thus, it has become accepted that organization should consider the goals of their workers in relationship to the goals of the organization. To Perko (1985) the individual comes to the organization with goals or expectations and needs that may or may not mesh with the goals of the organization. He concluded that the workers affect the system as an individual and as a member of a group and group culture (p.35). On the other hand, the organization or the system influence the workers' attitude and the group culture (Lieberman and Miller, 1978).

For Perko (1985), Davis (1981) and Childer and Podemski (1982) the interrelationships of influences result in formulated work attitudes and behavior, that are variables to be considered as the organization frames goals, strives to meet them, and

According to Mulford (1976) the system model is more inclusive than the other two. the goal model and system resource model do not consider integration between the parts of the organization or the development of latent patterns and tension management for the participants as relevant facets of effectiveness (pp 125-127).

Job Satisfaction Theories

Abraham Maslow's hierarchy of human needs may be related to job satisfaction (Maslow, 1970, p. 3). This hierarchy consists of five levels (1) Physiological needs, (2) safety needs, (3) social needs, (4) esteem needs, and (5) self-actualization needs. According to Mumford (1973) , then, Maslow's theory is dynamic in that humans are seen as inherently unfulfilled beings constantly striving to fulfil needs in an ever-expanding needs system. For Grady (1984):

> the organism's behavior is dominated by unsatisfied needs and its behavior organized only by unsatisfied needs. When one need is satisfied, the following proponent need in the hierarchy surfaces and tends to command the individual's attention Consequently, gratified needs are no longer considered active motivates of behavior since the individual has gone on to striving to fulfill the next unfulfilled need in the hierarchy.(pp. 12-13).

One of the most discussed theories of job satisfaction was developed by Frederick Herzberg (1966), who identified factors related to job satisfaction and dissatisfaction among 200 accountants and engineers in Pittsburgh, Pennsylvania. He found that job dissatisfaction is related to job environment but that job satisfaction is related to work itself. He characterized the first category as hygienes, or extrinsic factors, and the second category as motivators, or intrinsic factors. The former involve salary, organizational policies, supervison, physical working conditions, relationships, status, and job security. The latter involve achievement, recognition, work itself, advancement, and responsibility. In other words, motivators produce job satisfaction, whereas hygienes produce job dissatisfaction

Studies Of The Relationship Between Job Satisfaction and Organizational Effectiveness

Depending on the basic assumption of social exchange, job satisfaction is a function of the amount of rewards that the individual receives from his job. Friedlander (1963) identified three types of satisfactions.

> the return in the form of monetary rewards and prestige; intrinsic satisfaction, or the pleasure in a specific activity and in the accomplishments of specific ends; concomitant

1957, Perrow, 1961; Warner,1967; Yuchtman and seashore, 1967; seashore and Yuchtman, 1967, katz and kahn, 1967; Hall,1970, and Price, 1972) point out that : (a) measures of organizational goals are often not reliable, system relevant, or derived from a common theoretical framework, (b) some organizational goals are quite intangible, (c) organizational goals change as organizational behavior change, and (d) it suggested that multiple measure of organizational goals to be used whenever possible (Mulford etal ,1976).

A second approach is the System Resource Model. This model was introduced by Yuchtman and Seashor (1967). Daft (1989) pointed out that the system resource model assumes that organization must be effective in obtaining resources inputs and in maintaining the organization system in order to be effective. This model defined organizational effectiveness as "The ability of the organization, in either absolute or relative terms, to exploit its environment in the acquisition of scarce and valued resources"(Yuchtman and Seashor, 1967 , pp. 377-399). Mulford etal. (1976) cited that Price has noted that the research of Yuchtman and Seashore did not consider resource optimization, did not use general measures, and that their measures violated the basic rule of mutual exclusiveness (p.60). Efficiency and effectiveness are not separated under this model (Price, 1972). Moreover, this model is used to assist organizational effectiveness when considering nonprofit organizations (Molnar and Rogers, 1976).

According to Schulz (1986) although the goal and system resource models are similar in their focus on unitary criterion of organizational effectiveness, some theorists have suggested that an integration and extension of the models would provide amore comprehensive assessment of organizational effectiveness(p.61).

The third approach to organizational effectiveness was represented by Parsons (1960). Parsons developed a comprehensive analysis of organizational effectiveness by postulating that every society (or social system) must solve four problems in order to function. These four problems are adoption, goal achievement, integration, and latency. Adaptation is the ability of an organization to control its environment. Goal attainment is the decision-making processes. Integration is the relationships between units and go along with its environmet. Finally, latency is the process of developing individual loyalty to organization objectives. Accordingly, Hage (1965) developed an "axiomatic" theory of organization. His theory based on four means and four ends of organization. Through these four means - complexity, centralization, formalization and stratification - an organization achieves the four ends. He adapted the functional problems of Parsons as organizational ends: adoption as adaptiveness, tension management as job satisfaction, integration as efficiency, and goal achievemem as production.

Introduction

Although worker satisfaction has been advocated as a vehicle to improve organizational effectiveness, studies to date on the subject are not yet conclusive Literature review indicates that little research has been done on the relationship between job satisfaction and organizational effectiveness in western countries. There is an absence of imperial studies of this topic in the Kingdom of Saudi Arabia. The rapid and continuous social and economic change in the Kingdom of Saudi Arabia urge the needs for studies looking into the relationship between employee and their organization. Research, therefore, is needed to determine the factors promoting or inhibiting this relation. This study is to explore importance of certain factors to the relationship between worker job satisfaction and their perception of organizational effectiveness for Saudi Arabian Company's' employees.

Theoretical Introduction

The theoretical framework of this study will cover the following three interrelated points. First , Organizational effectiveness theory Second, job satisfaction theory. The finally, Studies of the relationship between job satisfaction and organizational effectiveness

Organizational Effectiveness Theories

Reviewing the literature on organizational effectiveness, it was found that there were three major approaches which had been used as the framework of analysis in organizational effectiveness

The first approach is goal model According to Mulford (1976) this approach is the most popular model which discusses effectiveness in term of goal accomplished. Therefore, this model consist thai identifying an organization's goals and assessing how well the organization has accomplished those goals. Thus, this model defines organizational effectiveness as " the degree to which an organization realizes its goal (Etzioni, 1975, p.133). Daft (1989) concluded that this model is " a logical approach because organization do try to accomplish certain levels of output, profit, or client satisfaction. The goal approach measures progress toward attainment of those goals"(p.102). There are two kinds of organizational goals. These are official goals and operative goals. According to Daft (1989) " the important organizational goals to consider are operative goals Efforts to measure effectiveness have been more productive using operative goal than using official goal official goals tend to be abstract and difficult to measure. operative goals reflect activities the organization is actually performing " (p 102). The critics of the goal model, who are many, (Geogopoulos and Tannenbaum,

The Relationship Between Worker Satisfaction and Their Perception Of Organizational Effectiveness Among Saudi Workers in The Private Sector*

Dr. Abeid Abdullah Al-Amri
king Saud University
Social Studies Department

> In a [illegible] paradigm in organization theory, organization and [illegible] members are [illegible] in an exchange relationship. Each party makes certain demands on the other while providing something return.
>
> (Argle and Perry, 1981 , p.1)

*Presented at the Annual Meeting of the American Sociological Association, New York. August 16-20. 1996.

Scarberry.Susan, "Land into Flesh: Images of Intimacy", *Frontiers:* Fall, 1981

Smith. John, *The Generall Historie of Virginia, New-England, and the Summer Isles*, Book Three: Chapter 2, first published in London in 1624, in: Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

Trevelyan.G.M, *English Social History*, (Middlesex: Penguin. 1942)

Uvavnuk."Moved", in Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

Vespucci.Amerigo, *Letter to Piero Soderini, Gonfaloniere*, trans. & ed., George T Northup (Princeton: Princeton U. P, 1916), in: Gill, *Native American Traditions: Sources and Interpretations*, (Belmont, CA:Wadsworth, 1983).

Williams. Roger, *A Key into the Language of America*, Preface, first published in London in 1643, in: Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

Winthrop. John, *Winthrop's Journal: History of New England, 1630-1649*, James Kendall Hosmer (ed), in: Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

Works Cited

Alsop. George. "Trafique is Earth's Great Atlas", in Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I,(Mass. D.C.Heath & Co, 1994).

Appiah. Kwame.A, "Race", in Lentricchia.F & Mclaughlin.T (eds), *Critical Termsfor Literary Study*, (Chicago: Univ. of Chicago P, 1990).

Brogan. Hugh, *The Penguin History of the United States of America*, (London: Penguin, 1985).

Columbus.Christopher,*The Four Voyages of Christopher Columbus*, translated by J.M Cohen (New York: Penguin Classics, Harmondsworth, 1969), in:Gill. Sam.D, *Native American Traditions: Sources and Interpretations*, (Belmont, CA: Wadsworth, 1983).

De Casteneda.Pedro,*The Narrative of the Expedition of Coronado*, Chapter XXI. translated by George Parker Winship, 1904. in Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I,(Mass: D.C.Heath & Co,1994).

De Champlain. Samuel, *The Voyages of Samuel de Champlain, 1604-1618*, ed. W.L. Grant, 1907, "The Voyages to the Great River St.Lawrence: An Encounter with the Iroquois", in : Lauter.P (ed),*The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

De Vaca. Alvar.N.C,*Relation of Alvar Nunez Cabeza de Vaca*, Chapter VII, trans. Buckingham Smith,1871; rpt.1966. (First published in Seville in 1542), in: Lauter.P (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol I, (Mass:D.C.Heath & Co,1994).

Gill. Sam. D, *Native American Traditions: Sources and Interpretations*, (Belmont, CA: Wadsworth, 1983).

Greenblatt.Stephen, "Towards a Poetics of Culture", in :Veeser. Aram.H (ed), *The New Historicism*, (London: Routledge,1989).

———— ————, "Culture", in Lentricchia.F & McLaughlin.T(eds), *Critical Terms for Literary Study*, (Chicago: Univ.of Chicago Press, 1990).

Jehlen. Myra, "The Civilizations of the New World and the State of Nature", *Revue Francaise d'Etudes Americaines*, Nancy, France (RFEA), April-July, 1991.

Lemay. J.A.Leo (ed), *An Early American Reader*, (Washington D.C: U.S.I.A, 1988).

Newcomb,Jr.William,"Harmony with Nature, People, and the Supernatural", in: O'Connor.Robert.F, *Texas Myths*, (College Station:Texas A & M UP for Texas Committee for the Humanities, 1986).

towards the landscape represents a binary opposition between two diverse cultures: a spiritual/political dichotomy or a civilization/nature dichotomy as Jehlen remarks (Jehlen p.119). Ultimately, it is a cultural dichotomy that colors one attitude with reverence and brands the other with exploitation.

---

[1] "We inquired of the cacique we kept and the natives we brought with us, who were the neighbors and enemies of these Indians"(p.131).

[2] In *Eskimo Poetry from Canada and Greenland*. Trans. Tom Lowenstein (Pittsburgh: U Pittsburgh P, 1973). Uvavnuk entered the hut singing this song. Afterward she explained that she had been looking up at the night sky when a star rushed down, struck her and gave her this song. References to the sea, wind, and sky all allude to *silap inue*, the "Great Weather", the supernatural being who animates the environment. In: Paul Lauter (ed), *The Heath Anthology of American Literature*, Vol. I, Lexington MA (D.C Heath & Co.), 1994.

[3] An example of Aluet oral art before it was dominated by the Russians who conquered the area in 1745. The Aleut culture was based in the "Aleutian Islands and the mainland farther east called Alaska...the land that eventually would constitute the greater Alaska purchased from Russia by the United States in 1867" In: Brian Swann (ed), *Coming to Light: Contemporary Translations of the Native Literatures of North America*, New York (Random House), 1994.

[4] "the work of art is the product of a negotiation between a creator or class of creators, equipped with a complex, communally shared repertoire of conventions, and the institutions and practices of society" (Greenblatt, *Poetics of Culture*, p 12)

[5] "The Tlingit Indians are a northwest coastal group that occupied the southeastern coast of Alaska from Yakutat Bay to Cape Fox. Their abundant food supply from hunting, fishing, and gathering afforded the Tlingits ample time in winter to develop complex social systems and religious ceremonies. They lived in cedar plank dwellings, and they traded freely with the Russians, Americans, and English" (Lauter, *Heath Anthology*, p.62)

mouth. They show themselves very desirous of copulating with us Christians. (Vespucci p.5)

It is very interesting to note here that, after all, the people who have been considered "heathen" and "uncivilized" seem to have been in no need for either Christianization or civilization. Thus, the white man's justification for the conquest of America cannot really hold water. It is therefore more realistic to describe the conquest as political expansion and a quest for economic gains.

To solve its socio-economic problems and to compete politically with other states, each European state thought of the New World as an outlet. The damage however, to both land and people has been greater than the conquerors could have realized then. The white man's materialistic attitude as manifested in his view of nature and the landscape has determined his cultural characteristics as profit-oriented, authoritarian and political. On the other hand, the harmonious existence of the natives within their natural surroundings and their attitude towards the landscape as a life-giving force and a place of security emphasize their cultural consciousness; a consciousness that views "Land and human beings [as] one, bound together by the understanding that flesh takes many forms, that touch energizes the natural world. From birth to death, our bodies, as parts of nature, acquire new contours, reflecting our experience on earth. The earth nurtures us in our becoming"(Scarberry p.25).

It is this cultural dichotomy that determines the difference in attitude towards the American landscape, a cultural dichotomy between two peoples, one who view the land as a capitalist investment and one who view it as a force of life, one who view the natives as savages while the other learn to define themselves as different only by initiation from the colonizer as Roger Williams explains.

> I cannot observe, that they ever had (before the comming of the *English, French* or *Dutch* amongst them) any *Names* to difference *themselves* from strangers, for they knew none; but two sorts of *names* they had, and have amongst *themselves.*
>
> First, *generall*, belonging to all *Natives* ,which signifies *Men, Folke*, or *People.*
>
> Secondly, particular *names*, ..of them amongst *themselves*...
>
> They have often asked mee, why we call them *Indians Natives*, &c. And understanding the reason, they will call themselves *Indians*, in opposition to *English*, &c.(Williams p.270)

As the above quotation indicates, the natives regarded themselves as men and women of nature and only learned to separate themselves from the rest of humanity when the conqueror defined himself as different from and superior to them. When the white man decided to esteem his "self" by humiliating and degrading the "other", in this case the native American, the natives began to see themselves as different. Here, the white man becomes guilty of yet another crime against the native Americans: Racism.

In the end, as Appiah observes: "Differences among peoples...play a central role in our thinking about who "we" are, in structuring our values, and in determining the identities through which we live"(Appiah p.287). Thus, the difference in attitude

him: "What did you go and get that high-caste girl for? You knew that you couldn't afford it. Why didn't you get a poor person like yourself instead of a chief's daughter?"(p.64). Also, the treatment of women, as we see in the story, shows an advanced, rather progressive attitude as opposed to that of the European white man.

Earth and nature are viewed as feminine figures in native American culture as the tale *The Origin of Birth and Death* illustrates:

> Once the tree and the Rock were pregnant and were about to give birth. The Tree woman held on to a stick or bar, as Indian women do, while the Rock woman used nothing to hold on to. Her child, when half born, turned into a rock and died. Raven came along shortly afterwards, and found the women. He said..."Now people must die, because Tree give birth, and Rock did not". If Rock had given birth, and Tree had not, people would never die. People would then have been like rocks, and lasted forever. As it is now, people are like trees. Some will live to be very old and decay and die, as some trees do; while others, when only partly grown, will die like young trees that die without decay and fall down...(Gill p.114)

because of this feminine view of nature and earth, women seem to have acquired a respectable and important position within the native American culture.

In "Raven and Marriage", Raven is punished for his cruelty to his wife, and the heroine's father refuses to react violently to his daughter's marriage to a total stranger, thinking, most sensibly, that "If she were already married it was of no use for him to be angry with her"(p.63). On the other hand, the European view of women, at the time, portrays discrimination and sexism. A good example of this discrimination is found in *the Journal of John Winthrop (1826)* where the governor defines women's role within the Puritan society as that of subordinates, he writes:

> The woman's own choice makes such a man her husband; yet being so chosen, he is her lord, and she is to be subject to him, yet in a way of liberty , not of bondage; and a true wife accounts her subjection her honor and freedom. Such is the liberty of the church under the authority of Christ, her king and husband; his yoke is so easy and sweet to her...and if through forwardness or wantonness, etc, she take it off, at any time, she is at no rest in her spirit, until she take it up again; and whether her lord smiles upon her...or whether he frowns, or rebukes, or smites her, she apprehends the sweetness of his love in all, and is refreshed, supported, and instructed by every such dispensation of his authority over her. (Winthrop p.244)

Similarly, Vespucci describes the native American women from a sexist perspective as he focuses mainly on their sexuality and their desirability as sex objects:

> They are women of pleasing person, very well proportioned...And although they go about utterly naked, they are fleshy women...they are no more ashamed (of their shameful parts) than we are in displaying the nose and

> cooked and ate it. Everyday afterward she did the same thing until their house was full of drying salmon. After that, however, Raven and his wife quarreled, and he hit her on the shoulder with a piece of dried salmon. Then she ran away from him, but, when he ran after her and seized her, his hands passed right through her body. Then she went into the water and disappeared forever, while all of the salmon she had dried followed her. He could not catch her because she was the fog (p.62).

This continuous state of transformation and re-incarnation seems to indicate a f belief in a cyclical existence. This is, in itself, an indication of their reverence of earth and nature as sources of life and sustenance. As Newcomb points out, the earth a mother figure that gives life, nurtures and sustains man's existence. This notion further demonstrated in their dealings with the resources of the land which indicate belief in the generosity of nature. For example, Raven's wife obtains the salmon simply washing her hands in the water and the old man dips his basket into a spring a "when he drew it out, it was full of dentalia"(p.65). There is no sense of exploitation greed, it is as if the land is full of riches enough to be shared by everyone.

Moreover, their belief in the concept of regeneration and rebirth challenges t European notion of the Indians as heathen savages. For it is in this belief as well as their intimacy with their natural surroundings that we find a definite center of religio thought that determines their view of the world. For example, the Oglala Sun Dan which Gill describes as "creat[ing] for the participants the experience of being in t center of the world in communion with all life-giving powers"(Gill p.33), is compos of several ritualistic steps that end in a prayer for whatever they wish to be grant them. The dance originally begins when a man or any member of his family has be saved from some kind of problem like a close escape from death or a recovery fr sickness. Usually a holy man is chosen to lead the dancers and he prays and selects camp site. Later on there would be a lot of errands to run, feasting and dancing. This then followed by prayers, present giving and finally a dance and a prayer. Thus, su generalizations about Indians's religious beliefs by the early explorers/exploiters a both prejudiced and untrue.

Columbus's description of the "los Indios" reads: "They have no religion and think that they would be very quickly Christianized"(Columbus p.3). Similar Vespucci, from his very narrow perspective, labels them as worse than heathen: "Wh among these people we did not learn that they had any religion. They can be term neither Moors nor Jews; and they are worse than heathen: because we did not see th they offered any sacrifice, nor yet did they have [aoy][sic] house of prayer..."(Vespu p.5). Characteristically, the white Christian man defines religious belief from a Christi perspective and finds that the natives do not conform to his idea of a religious people. therefore becomes very convenient to call them "heathen savages" and justify th mistreatment and the exploitation of their land.

Furthermore, the social structure of the native tribal communities poses problem for the conqueror's assumption of the need for these people to be "civilized" well as "Christianized". In "Raven and Marriage", for example, we see a sophisticat social structure manifested in the "caste" system of marriage. "I have to marry a wom of as high caste as my first wife"(p.62), says Raven and the village people tell the o

e quickly covered it up He saw that that was the one called down there at daytime the un"(p.80). The ease with which these uncanny events are described and the armonious fusion of the material with the abstract, determine this sense of intimacy ith nature which is typical of native American culture.

Furthermore, if, as Greenblatt points out[4], it is the work of art that really etermines the cultural features of both its author and his/her society, then the Tlingit[5] xt "Raven and Marriage"(1850) becomes a vivid example of native American culture he text clearly illustrates the intimacy between man and nature.

"Raven and Marriage" tells the story of a man called Raven who marries the aughter of a chief and eventually mistreats her so she runs away and disappears into e water. He then tries to get his wife back but her father refuses because he has been ael to her. Raven then travels around and tries to get another high caste wife but ver succeeds to do that because his cruelty to his wife haunts him. It is, however, a rticular woman who refuses him, that he wishes to revenge upon. He makes a secret tion that will transform an old and poor man into a handsome youth. He then incites old man to go and marry that girl who accepts him immediately because she falls in ve with him. She travels with her husband to his home. On the way, the disguise falls d he is once more a poor, old, ugly man. The girl weeps and everyone in her sband's village makes fun of the two of them. People have no sympathy for her cause she has been arrogant and had refused to marry many of them. Eventually her mily come to visit and they discover the truth but, luckily for the old man, pernatural elements intervene. He is transformed once again into a handsome young n with riches and furs. The couple live a lavish life but fail to be fair or kind to others. be, as they were sitting speculating, the wife boasts that in all the flocks of birds she e flying above her, there was a suitor who wanted to marry her. She is then punished the cranes kidnap her and leave her naked by a beach. She is rescued by an old man who gives her fox-fur to cover herself. Wearing these furs she is transformed a fox and finally killed by her own father. Her parents discover this and start ying and fasting until she finally becomes a "shaman", or priestess, and claims to sess the spirit of many animals.

The narrative delineates the inherent interchange of identity between man and ure. Even the names of the characters are derived from the animal world, we have ven" and his father-in-law who is called "Fog-over-the-salmon". There is also the , 'Tsagwa'n", who follows Raven and tells the story of his cruelty to the people, who, is ultimately described by Raven as: "a man from whom no good hes"(p.63). Similarly, Raven's wife becomes untouchable because "she was the "(p.62), and many of the birds that fly above are originally suitors of the old man's . Typically too, the wife herself becomes a fox then a priestess. All these formational states signify the intimacy and closeness between man and his natural roundings. Likewise, the supernatural occurrences that take place within the story narrated with both ease and lucidity without seeming to disturb the natural flow of narration:

> His wife made a large basket and next morning washed her hands in it. When she got through there was a salmon there. Both were very glad, and

The sky's height stirs me
The strong wind blows through my mind.
It carries me away
And moves my inward parts with joy (p.97)

As the text indicates, the poet identifies with her natural environment. In the first sta she tells us how the sea affects her, prompts her movement and ultimately transfo her into a state of oneness with nature. Likewise, the second stanza shows how wind literally penetrates the human mind and helps transform the psychological state the poet. It is in this total fusion between man and nature that we view the Na American attitude towards the earth and the natural surroundings. For them, these transforming agents powerful, yet not good. The environment is not an exte element to look at, explore, exploit or benefit materially from. On the contrary, it is element that embraces their very existence and offers them a chance for regenera and rebirth as Searberry observes "Relationships between living beings and the land the sky are experienced as cyclic and enduring...Land and flesh are two expressions the same reality"(Searberry p.24).

Furthermore, many of the typical Native American texts show an inherent be r the interdependence of man and nature. Characters often exchange their hur identity with natural and/or supernatural elements and animals. This recurrent exchan of identity emphasizes the bond between man and nature in the Native Ameri culture. In one Aleut[3] story, "The Moon's Sister"(1840), we find a female figure, sister of the moon, consciously descending to the earth, living with two kayak men their wife, bearing their child, telling him the truth about her origin, sending him back the sky to seek his uncle the moon and eventually assume his new identity as T Moon after his uncle's death. The story is direct and simple but, the very notion of i interchangeable identity coupled with the supernatural element the narrative contai make it a document of cultural significance. The opening paragraph of the st sho this strange intermingling of the natural and supernatural

> The Moon's sister liked to eat lupine roots when she grew up. One time she was out digging lupine roots and pulled one out of the ground. A cold draft blew on her from the hole of the root, and when she looked down through the hole, she saw that there were villages down there (p.78)

The sister of the moon, clearly a supernatural figure, eats roots from the earth and c see, through the hole of one root, human communities that intrigue her and prompt h to descend and live amongst them. Moreover, the fact that she does eventually live w the two men she first sees and that she bears a semi-human, semi-elemental chi emphasize this interchange of identities. The fate of this child, however, is w illustrates what Jehlen describes as a civilization "illuminated by a "clarite naturelle" a devoid of duplicity, codify[ing] the state of nature" (Jehlen p.119). The young m learns the secret of his origins from his mother before she dies and pursues his journ to re-instate himself into the world of natural phenomena. When he arrives at his uncl house, the boy "approached the grass mat that he saw rolled up in the inner part of t house and unrolled it. But when a fire appeared and flew out of it and burned his fa

prospect of colonization as a means of personal betterment and national strength (Trevelyan p.207).

This capitalist vision is also illustrated in the literature of the time. The American poet George Alsop expounds the philosophy of mercantilism in his poem "Trafique Earth's Great Atlas"(1666):

Trafique is Earth's great *Atlas*, that supports
The pay of Armies, and the height of Courts,
And makes Mechanicks live, that else would die
Meer starving Martyrs to their penury
None but the Merchant of this thing can boast,
He, like the Bee, comes loaden from each Coast,
And to all Kingdomes, as within a Hive,
Stows up those Riches that doth make them thrive.
Be thrifty, *Mary-Land*, keep what thou hast in store,
And each years Trafique to thy self get more.(p.456)

e text speaks for itself, and commenting on it would be merely stating the obvious. wever, one cannot help noticing the straightforward capitalist vision of the poet who nits that trade supports armies and courts, or his promotion of the notion of olitation of the land when he writes: "Be thrifty, *Mary-land*, keep what thou hast in re/ And each years Trafique to thy self get more".

Contrary to this materialistic outlook of the European conqueror, the Native nerican attitude towards nature and the landscape is characterized by feelings of rmony and reverence. Unlike the "civilized" white man, the Indians

> regarded themselves as belonging to or as part of the natural world. Often the earth was regarded explicitly as Mother. Many consciously sought to live in harmony with the earth, with the animals it nurtured, and the forces that created it all. None regarded themselves as its conquerors or exploiters. (Newcomb p.48)

This harmonious relationship with nature and the earth is manifested in many of e Native American texts that have evolved from the oral tradition. The following pem "Moved"[2], from Eskimo poetry, shows the interdependent relationship between an and nature.

The great sea stirs me
The great sea sets me adrift.
It sways me like a weed
On a river stone.

> I made inquiry of the savages whether these localities were inhabited when they told me that the Iroquois dwelt there, and that there were beautiful valleys in these places, with plains productive in grain, such as I had eaten in this country, together with many kinds of fruit without limit (p.174).

It is interesting to note here that the writer's imperialist motives are further emphasized in his use of the words "without limit", which echo his earlier employment of the word "abundance" to describe the natural products of the land.

Perhaps it is the English Captain John Smith's text, chapter two of book three from *The General Historie of Virginia, New-England and the Summer Isles* (1624) that illustrates the European colonial motives at their highest. In fact, Smith's text also illustrates what Greenblatt describes as a cultural text because, as the critic observes "texts are not merely cultural by virtue of reference to the world beyond themselves they are cultural by virtue of social values and contexts that they have themselves successfully absorbed"(**Greenblatt, *Culture* p.227**).

Thus, it is in Smith's text that we find clear indications of the conqueror's intentions and attitude towards the American landscape. For when the writer describes a bizarre trade transaction between the natives and the English settlers, we see a clear picture of exploitation by the white man. In return for two small cannons, Powhatan, the Indian chief, gives the English a large piece of land. Powhatan asks Smith to "send him two great gunnes, and a gryndstone, for which he would give him the Country of *Capahowosick*, and for ever esteeme him as his son *Nantaquoud*"(p.187). In return, Smith gives the Indians "two demi-Culvevings" and "such toyes"(p.187) and presents to gain their confidence. The result of this transaction is more land for the English as well as "so much provision, that saved many of their lives" (p.187).

Smith's practical attitude towards the natives as illustrated in his calculated dealings with them makes his text a perfect example of Western, materialistic culture. He will befriend the Indians and deal with them provided he gets benefits out of these dealings. And, although he describes Powhatan as being "more like a devill then [sic] a man", and persists in calling the Indians "Barbarians" (p.187), he, nevertheless, enacts the role of friend to maintain a continuous supply of provisions for the colony and to ensure that there would be no hostility from the neighboring natives.

This attitude is very much in keeping with the overall "mental outlook"(**Trevelyan p.207**) of the English towards the colonization of America as a means of material profit. For as G. M. Trevelyan, the renowned English historian, remarks "the greatest social change in Elizabeth's England was the expansion of overseas enterprise. In her reign our merchants found new and more distant markets"(**Trevelyan p.207**). America represented a market, another mercantilist opportunity to increase both national and individual wealth.

> In Court and City, in Parliament and manor-house, in workshop and field-furrow, talk ran upon the ocean and the new lands beyond it, on Drake and Frobisher and Ralegh, on the romance and profit of the explorer's and privateer's life, on sea-power as England's wealth and safety, on the

from *The Voyages of Samuel de Champlain, 1604-1618*. Champlain's description of the land has an undertone of greed that emphasizes the idea of exploitation as a major aim. Moreover, his attitude towards the natives further illustrates this. Unlike De Vaca and Castenada, the French explorer has a clearly defined hostile attitude towards the Indians. For while De Vaca, at his worst, admits that they have used the natives as sources of information and as guides[1], and describes a primitive fight, initiated by his group, he does, in a way, show some kind of admiration for the race. As he describes the natives, we feel that he can, at least, see some positive qualities in them.

> The Indians we had so far seen in Florida are all archers. They go naked, are large of body, and appear at a distance like giants. They are of admirable proportions, very spare and of great activity and strength. The bows they use are as thick as the arm, of eleven or twelve palms in length, which they will discharge at two hundred paces with so great precision that they miss nothing. (p.131)

Champlain, in contrast, seems to have no qualms about constantly referring to the natives as "savages" throughout the text. Furthermore, he identifies his allies as "our allies, the savages" which emphasizes the writer's own practical, racist and imperialist ideology. In addition, he describes an incompatible encounter with the Iroquois, which leaves him and his company as victors, mentioning in all smugness and pride that his possession of a musket was what really determined on whose side the victory would be: "When I saw them making a move to fire at us, I rested my musket against my cheek, and aimed directly at one of the three chiefs. With the same shot, two fell to the ground...The Iroquois were greatly astonished that two men had been so quickly killed. This caused great alarm among them"(p.176).

This typical imperialist/exploiter viewpoint is further illustrated in his attitude towards the landscape. Champlain uses the word "abundance" to describe the natural resources of the land. This word, repeated twice within the text, implies in itself a justification for despoiling the land or partaking of its riches. For if there is "abundance" there is surplus, thus, there is no harm in sharing this surplus with the natives who are, after all, savages. He, therefore, not only describes the richness of the land, but also tells the reader that he establishes his right to partake of this "abundance" when he writes: "There are many pretty islands here, low, and containing very fine woods and meadows, with abundance of fowl and such animals of the chase as stags, fallow-deer, fawns, roe-bucks, bears, and others, which go from the main land to these islands. We captured a large number of these animals"(p.174). The writer then goes on to describe the richness of the natural resources, hinting at the possibilities of profit offered by the fruitfulness of the land. He talks of the water resources as exemplified by the lakes and rivers and the fact that they enhance the growth of vegetation: "There are also many rivers falling into the lake, bordered by many fine trees of the same kinds as those we have in France, with many vines finer than any I have seen in any other place; also many chestnut-trees on the border of this lake, which I had not seen before"(p.174). He also comments on the "great abundance of fish, of many varieties"(p.174). Typically, Champlain's inquiries about the native population of the area leads to a focus on the economic potential of the land, he writes:

creating a permanent market for European goods in America in return for its produc many noblemen and rich merchants, especially in England, saw a glorious opportunity colonizing the continent (Trevelyan p.224).

This materialistic approach and attitude of exploitation is clearly illustrated early explorers's texts. The Spanish Alvar Nunez Cabeza de Vaca in his "The Charac of the Country" from *Relation of Alvar Nunez Cabeza de Vaca* (1542) clearly focu on the economic potential of the land. He writes:

> The country where we came on shore to this town and region of Apalachen, is for the most part level, the ground of sand and stiff earth. Throughout are immense trees and open woods, in which are walnut, laurel and another tree called liquidamber, cedars, savins, evergreen oaks, pines, red-oaks and palmitos like those of Spain. There are many lakes, great and small, over every part of it; some troublesome of fording, on account of depth and the great number of trees lying throughout them. (p.130)

He also adds that there are "many maize fields", and "fine pastures for herds. Birds of various kinds. Geese in great numbers. Ducks, mallards, royal-ducks, fly-catche night-herons and partridges abound. We saw may falcons, gerfalcons, sparrow-hawl merlins, and numerous other fowl"(p.130). De Vaca's description reveals an exploite view. His is not an admiring eye but rather an eye trained to see the potential of place he is describing. For example, he does not simply describe the land as "level" b also points out that it is composed of "sand and stiff earth", therefore, it is not fit agriculture. However, he highlights the natural resources of the province and makes even more appealing by likening parts of it to the Spanish landscape. Likewise, describes the lakes as "great and small" yet he emphasizes the difficulty of crossi them or making use of them while simultaneously pointing out that despite all difficulties there are fowls of every kind and fine pastures for herds.

Similarly, Pedro de Casteneda, another Spanish explorer, sustains this attitude his *The Narrative of the Expedition of Coronado* (1540-1542). In "Chapter XXI: How the Army Returned to Tiguex and the General Reached Quivira", the very fi thing he notes as he describes the army's arrival is that :"Neither gold nor silver nor a trace of either was found among these people. Their lord wore a copper plate on neck and prized it highly"(p.161). Such a remark implies that identifying and finding t riches of the land are primary goals of the adventurers. Although Casteneda's main a behind this particular narrative is to relate the journey of the army, he does not fail note and describe the natural riches of the region.

> In general, its banks are covered with a sort of rose bushes, the fruit of which tastes like muscatel grapes. They grow on little twigs about as high up as a man. It has the parsley leaf. There were unripe grapes and currants and wild marjoram (p.162).

Samuel de Champlain, the French explorer, views the American landscape pretty much the same manner as De Vaca and Casteneda, however, his colonial motiv are more pronounced as is seen from his account "An Encounter with the Iroquoi

The American Landscape Between Reverence and Exploitation: A Cultural Dichotomy.

The attitude to nature and the American landscape represents an intrinsic cultural difference between e European settlers and the native inhabitants of the land. To both peoples, the landscape meant power and e. but. two very different concepts of power and life. To the white man it was the New World, the garden of den. the source of material and economic gain. On the other hand, the native American population of the ni ent viewed nature and the landscape as nurturing elements that empowered them to survive

Hungering for political power and driven by a desire to increase their wealth, European states sent out eir explorers to find westward routes to the Indies. Spain, hoping to maintain its political supremacy, saw it to best the Portuguese at sea; hence Columbus's voyage to the new world in 1492. Similarly, France and ngland sent out expeditions of their own to hit back at Spain and, simultaneously, partake of the riches of the ew world. The result was a continuous showdown at sea and on the mainland.

With the first English settlement of Jamestown, Virginia, in 1607, the North American continent ecame a colonized land with European colonists seeking to establish their homeland's claims over parts of merica. Throughout this struggle for power and wealth, the natives of America were doomed to become the ictims

Practically secluded from the rest of the world and living in a vast land rich with forests, game and atural resources, and often occupied by tribal wars, the natives were far from prepared for the invasion of the hite man with his advanced weapons and materialistic, profit-oriented culture. Hardly aware of the real ntentions behind the white man's interest in their land they, more often than not, welcomed the conquerors, alling them "The People from Heaven" (Brogan p.56). However, by time, the heavenly race soon became "The Cut Throats" whose welcome was much regretted by the natives of the land as one Sioux chief points out: "Friends, it has been our misfortune to welcome the white man. We have been deceived."(Brogan p.51). Caught, unawares, within a conflict between European powers on the one hand, and discovering that their homeland was the object of strife, on the other, the native Americans found themselves dealing with a culture that was alien to them in every respect.

Although the Indians themselves had quite a few cultural differences, they shared some fundamental characteristics that developed from the similarity in their living conditions. In the end, however, whatever differences they had among themselves they were still one ethnic unity set apart from European culture as Newcomb explains:

> In Contrast to Western nations, for example, they were technologically underdeveloped and socially less complex in that their relationships with one another were predominantly ordered by bonds of kinship rather than by differing occupations, classes, and wealth. Communication with their variously conceived supernatural universes was generally more direct, personal, and intimate than Western people's.
> (Newcomb p.47)

The cultural dichotomy between the two peoples is clearly manifested in their respective attitude towards nature and the landscape. For some Europeans the American landscape represented a "promise that mankind could recapture the innocence, joys, and eternal life, as well as the freedom from cares and labor, that had existed in the Garden of Eden"(Lemay p.1). Yet, for most others it was the land of opportunity, the gold mine that would provide a source of wealth through trade. By

Azza Mohamed Helmy El Kholy

Department of English,
Faculty of Arts
University of Alexandria.

[32] Ibid., p.136.

[33] Ibid., p.137.

[13] D. Laurence, & N. Greme, (eds.): Shaw's Lady Greogory and Abby A Corespondent and Record, London (1993), p. ix.

[14] T. F. Evans, op. cit., p. 140.

[15] D.H. Laurence, Bernard Shaw. Plays Political, London (1986), p.11.

[16] G.K.Chesterton, GeorgeBernardShaw, London (1948), pp.1-4.

[17] G.B. Shaw, Prefaces by Bernard Shaw, London (1934), pp.vii-viii.

[18] Ibid., p.773.

[19] N. Alexander, ThePlay of Ideas, in H. Bloom (ed.,: Pygmalion, New York (1988), p.20.

[20] Because of the lack of relationship between the issue of the text and the preface of some of his plays.

[21] H. Bloom, Modern Critic View, New York (1987), p.2.

[22] Idem., Modern Critical Interpolation, New York (1988), pp. 6-7.

[23] R. Macarthy, Shaw, London (1951), pp. 44-46.

[24] Shaw , Major Barbara, London (1977), p.11.

[25] Shaw, Too True To Be Good, Edinburgh (1934), p.3.

[26] M.Z. Al-Shmawi, (Al-masrah: Osouloh wa etjahatoh, in Arabic); The theatre: sources and directions, Beirut (1992), p. 54.

[27] Major Barbara, p.17.

[28] Too True To Be Good, p.3.

[29] The preface of Major Barbara, p.30.

[30] Ibid., pp.20-22.

[31] Ibid., p.130.

NOTES

* I would like to thank Dr. Edward Burns, English Dept., University of Liverpool for reading the first draft of this paper.

[1] R. Shaw, An Unsocial Socialist, London (1950), p.V

[2] C. Wilson, Bernard Shaw: The reassessment, London (1969), p. 57.

[3] He was different from Darwin in his theory of development, Shaw believes that the will of man should dominate his development. He discussed this idea in his play "Man and Superman".

[4] Shaw, Immaturity, London (1931).

[5] J. Ervine, Bernard Shaw: His life, work and friend, London (1956), p.3.

[6] Fabian is an English society established in 1884, its members wanted to publish peacefully the socialistic principles.

[7] R. Skidelsky, The Fabian Ethic. in: M. Harold, (ed.): The Genius of Shaw: A Symposium, London (1979), p.13.

[8] Ibid. p.292.

[9] J. Gassner, Bernard Shaw, The Making of Modern Mind. in: W. Smith, (ed.): Bernard Shaw's plays with background and criticism, London (1970). pp.291-292.

[10] T.F. Evans, Shaw. The Critical Heritage, London (1976), p.138.

[11] A.M. Gibbs, Shaw. Interviews and Recollection, London, (1990), p.135.

[12] Ibid., pp. 136-137.

Shaw's other prefaces presented his principles as being a unique social reformer and a dramatic writer in the history of the modern world.

conscience. When the law lags behind the man, he becomes equally an anarchist. Laws should not be just conventions, but a part from the daily life of man, easy to understand. The ordinary man, uneducated in social theories, cannot set against all laws of his country and yet regard law in the abstract as vitally necessary to society. If there is no punishment according to he law there can be no forgiveness. We shall never have real moral responsibility until every one knows that his deeds are irrevocable and that his life depends on his usefulness."[32] At the very end of the preface, Shaw returns back to the main point of his real concern- the poverty and how to overcome it. He declares that in spite of all his emphasis that poverty should disappear, and in spite of the hatred of it, we shall not tackle the poverty question seriously. He said sadly: "Long time ago I erradiate the dangerous disease of hunger among children by placing good bread on public supply like drinking water. Neither government nor municipality has taken up that very sensible".[33]

Conclusion: As we see the preface of Major Barbara was not completely separate from the main text of the play. Shaw interpreted the character of Undershaft as being the clue to his ideas of poverty and political issues. Shaw, in this preface, dealt with many other different issues like the position of man in modern society, how to defend his dignity and his human right. He also discussed the issues of the Salvation army which is the main subject of the play. He dealt with problem of money, law, traditions and socialism. In my opinion Shaw's preface is a complete social study for that important period in the history of Europe in the nineteenth century. The preface of Major Barbara as well as

between religious and philosophical thoughts and the Salvationists themselves. The Salvationists could not understand the act, they were absolutely shocked. They concluded that the whole play is an elaborate mockery of the army. Som of the Salvationists thought that the army should not have taken the money from a distiller and a cannon founder. All assumed more or less definitely that it reduced itself to absurdity by taking the money. One of the officers explain that they needed money and they would take it even from the devil; the army could not exist without money. From that point of view there was no difference between the money of Barbara's father or any other money consisting from rent, prostitution, interest, crime and all evil fruits of poverty. (Once again Shaw depicts the results of poverty which produce all kinds of sins).

Barbara after discovering the real nature of her father's accomplishment, got the idea that there was no Salvation from one's soul except through redemption of the whole nation from its vicious, lasy anarchy. Shaw was absolutely convinced that social problems clearly result from the wrong choice of the leader. There was, and there is, no use for the society to write about the social problems through pamphlets like that of Marx, Rousseau, Carlyle and Ibsen. He said: "In this case there is no hope, and man's present security is "nothing" and can be nothing but evil made irrisistable."[31]

The last title in this preface was "Sane Conclusion" Shaw talks about the importance of laws in society. According to him, laws should not be unjust. If not, the result will be an unbearable violation of private conscience of citizens, that is because most of people are anarchists with regard to laws against their

daughters infect our young men in the streets and his sons revenge him by turning the nation's manhood into scrofula, cowardice, cruelty. ...Let the deserving lay up for himself not treasures in heaven but horrors in hell upon earth".[27] That was the result of being poor.

Shaw believed that overcoming the problem of poverty is the responsibility of the government and society. He discussed the relation between money and happiness in the preface of his play Too True to be Good as well as in Major Barbara. He thought that the social system was not fair to the poor and that was a sort of cruelty on the part of rich. Pitying for miseries did not resolve the problem.[28] Undershaft, the hero of Major Barbara , believed that poverty is a crime. Shaw liked to call him the wicked rich man and he introduces his personality as follows: "To be wealthy is with me a point of honor for which I am prepared to kill at the risk of my own life".[29] But of course this is not the case Shaw wanted to resolve the problem of poverty. It is, in his point of view, so stupid that good life could be achieved by robbing the rich in the Medieval way, although the rich sometimes silly and stupid occupying their minds with luxurious issues like romantic women, friendship of people in the streets, and the architecture of their neighbours' houses. The universal regard for money is the one hopeful fact in our modern civilization. He said: "Money is the most important thing in the world; it presents health, strength, honor, generosity and beauty and undeniably the want of it represent illness, weakness, disgrace and means of ugliness".[30]

In his preface, under the fittle of "The Salvation Army" Shaw described the effect of Major Barbara on the stage upon people. It caused a great argument

modern Feminism, and that all which he had read undoubtedly became a part of his ideas and thoughts.

In his preface, Shaw discussed the problem of slave morality as an invention of the superior white race to subjugate the minds of the inferior races. In the same preface Shaw introduces his ideas about poverty and [illegible] the critics to talk about Major Barbara. He introduces Undershaft as a man who is completely convinced that the greatest evil in our life is poverty (because Shaw himself suffered from poverty). Undershaft believes that a person's first duty towards himself is not to be poor. Shaw advised people not to be convinced by such silly phraces like " poor but honest" and "respectable poor".[25] According to his own view man can never feel secure with the existence of poverty hanging over everyone's head. It is quite unfair for a poor man to see his children starve, whilst rich people overfed pet dogs with what may feed and dress them. (Shaw discussed a very recent problem which the world suffered since the nineteenth century up to now).

Shaw believed that money means health, power, honor, but poverty means illness, weakness, villainy and sins.[26] He gathered up his philosophy in this sentence:

" Now what does this mean ; let him be a poor man. It means let him be weak. Let him be ignorant. Let him be come a nucleus of disease. Let him be a standing exhibition and example of ugliness and dirt. Let him have rickety children. Let him be cheap and drag his fellows down to his price by selling himself to do his work. Let his habitation turn our cities into poisonous congeries of slums. Let his

soul. They agreed to take the money which rose to £ 5000. The army accepted them which was a terrible shock to Barbara. When she realised that the army rests on support of its worst enemy she took off her army suit and devoted herself to fight Capitalism and stand by the claims for workers' rights.[23]

That was the story of Major Barara which is not actually my main concern. I turn now to the preface of the play. As usual it was a long one (about 40 pages). Shaw started blaming his critics because when his views were declared in the preface, the critics concluded that he is echoing Ibsen, Strindberg and Tolstoy. Although this opinion flattered him as an artist and a philosopher, still he preferred to be Shaw himself not anyone else. And if his ideas appeared like the ideas of any other writer that is simply because they all discussed pieces of real natural as distinguished from funny story telling. They present their ideas like stones hitting each of us full in the conscience and pushing our self esteem to smart very shortly. Shaw said : " The pain in self esteem nowadays causes critics raise a cry of Ibsenism. I therefore assure them that the sensation first came to me from Liver and may have come to me from Dyle or at least of the Standalian atmosphere."[24]

When Shaw criticized the romantic writers in their views which presented women as the most beautiful objects in nature and considered all women without sins- which of course was not Shaw's views- critics replied that he was not a playwright and his figures did not conform to living realities. They said that he was influenced by the thoughts of Strindberg. He said that he read the essays of Belfort Bax an English Socialist and philosophic essayist who handled

book on Shaw in 1909: "Shaw was neither a Darwinian nor a Freudian and I think he was a bad Nietzschean. In his life he suffered an inadequate father..., he was not a stylist, not a thinker, not a psychological and utterly lacked even a fota of the uncanny Shakespearean ability to represent character and personality with overwhelming persuasiveness..., the way he presented his idea is too often wearisomely simplistic".[21]

The topic of this paper aimed to cover the prefaces of the most famous plays of Bernard Shaw, but for research necessities based on the huge output of Shaw, each of which needs a study in itself to deal with the issues included in it, the present writer limits herself to throwing some light on the preface of Major Barbara as an outstanding example of Shaw's prefaces. Shaw initially planned to call Major Barbara by the rather more imposing title ritual of Andrew Undershaft's Profession. Undershaft may be the Archetype of Capitalist as a moral munitions-monger, but his arms establishment dangerously resembles a benign state socialism and the drama moves finally in a direction equally available for interpretation by extremes Left or right.[22] Major Barbara is the story of a woman who lives her religion and loses it, who after enduring the desolation of seeing her own world's hope hangtorn before her eyes finds at last a belief her passionate heart can live by. Barbara is the daughter of the chief partner in the biggest cannon manufactory in the world. Her mother is a lady by birth and position. Barbara has a genius for saving souls and is already a prominent officer in the Salvation Army. She wants her father to give up manufacturing the means of death but the army does not care about Barbara's desire to save her father's

his prefaces had nothing to do with the theatre because most of them were written before or after the play in order to give it its own value through different ways which sometimes had no relation with the text itself.

In "Pygmalion", Shaw uses a classical title to remind his audience that he is himself a dramatist in the classical tradition and that this play too is a play of ideas like his other plays. Shaw triumphally proclaimed in his preface: "I wish to boast that Pygmalion has been an extremely successful play all over Europe and North America as well as at home. It is so intensely and deliberately didactic, and its subject is esteemed so dry, that I delight in throwing it at the heads of the wiseacres who repeat the parrot cry that art should never be didactic. It goes to prove my contention that art should never be anything else".[19] When Shaw wrote such long social and political prefaces it was said that he never ceased to be a dramatist. In the preface of Pygmalion he said that the play is didactic, but what does it teach. It is clear that the play deals with the everlasting conflict between different classes of each society.

Eric Bentley best demonstrated that Shaw viewed himself as a prose prophet in direct succession to Carlyle and Morris. That is the Shaw of the preface, of essays in Fabian Socialism. Only the prefaces to the plays are still read, or at least they are read separately, and of course they are not prefaces to the play in the strict sense of the word.[20] They expound Shaw's very odd personal religion, the rather cold worship of Creative Evolution. It was certainly due to these prefaces which presented his views, and to their attachment to his play that Shaw was criticised by some critics. G.K.Chesterton mentioned in his

Shaw's work, because studies written about him have to put the preface before the play. That makes it a necessity to say something about what Shaw's experience means even before one says what it was. Shaw's life consists of three main conventional incidents which affected his work, especially his prefaces. These can never be ignored nor can one assist his work without looking at the background of his life in the nineteen century. The three trends which affected Shaw's life were: The Irishman, the Puritan and the Progressive.[17]

Shaw's prefaces comprised a series of pamphlets and essays on current political and social problems and covered a period of nearly thirty years. Most of them should by this time be left completely behind the march of Shaw's supposedly progressive civilization. However, they deal with very recent problems. Through them we see Shaw as if he could foresee social and political circumstances of the modern world. In the collection of his prefaces he wrote: " I dare say many of their new readers will conclude that I am a daring young innovator of eighteen instead of what I am in fact". Because Shaw believed that there is no use or value for books unless they present something to the people, these prefaces revealed the contrast between the ideal wisdom of literature through facts and characters in art and the folly of rulers and voters who speak in the name of their people. In this case of ideal literature people get nothing out of books except exploding their prejudices and rebuking their villainies.

Shaw described his prefaces as being no more out of date than the Gospels or Utopia or the plays of Aristophanes or Euripides and the Socratian dialogues of Plato.[18] He found that it was necessary to remind the critics of his theatre that

When he introduced his plays, people saw them in a new and different light .For example, when his play "John Bull's Other Island" was written, C.K.Shorter said that it was not a play at all.[13] Shaw wrote in Gazette on 26 of November 1904: "People talk all this about my plays, because they have been to the theatre so much that they have lost their sense of reality. They take stage human nature for real human nature whereas of course real human nature is bitterest satire on stage human nature. The result is that when I try to put real human nature on the stage they think that I am laughing at them-for am not thinking of them at all. I am simply writing natural history very carefully and they expected something else. It is not my object in the least to respect people as hypocrites and humbugs".[14] Shaw had got most of the ideas of his plays long before he wrote the play as a dramatic text. For example, he had already the idea of his play "john Bull's other Island" and its preface seven years before it was written.[15]

The prefaces of Shaw sometimes present problems and burdens of the society which could never be denied. Through revealing these burdens one has to resolve his social problems. One should not stand watching and as Shaw believed and said in the preface of his play "The Apple Chart" : "Man should not be a puppet but a human being".[16]

It is not easy to study the prefaces of Shaw because he liked indeed the very elaborate ones of them. He always gives his reader the explanation before the event. According to Shaw the philosophy of facts comes before the facts themselves. These prefaces seem to be one of the most difficult elements in

movement [8] He felt, in a way, that he had on his hands the huge task of reconstructing the world. It was this which gave purpose and meaning to human existence. It is precisely this self imposed ideal which makes a Fabian remote from us.

This in turn has been part of real liberation of self from the Puritan instructions of the nineteenth century. The Fabians wanted to redirect the Puritans' ideal from the service of God to the service of humanity.[9]

Shaw knew he was one of the creators of modern consciousness and modern conscience. He told us that, himself, many times with perfect seriousness. Shaw placed economics above "Eros" as the source of good and evil, happiness and misery. He said in the preface of his play "Mrs. Warren's Profession": " I have spared no pains to make known that many plays are built to induce voluptuous reverie, but intellectual interest."[10] Gassner sees that Shaw introduces here himself clearly in his prefaces as well as in his plays. I think he is blaming Shaw for representing art as the hand maiden of preaching. It is certainly impossible to say, with respect to his principle which he introduced in his prefaces or in his plays, that one side of him was the reformer ,and the other side was the comedian, or that one side of him was the thinker and the other side was the artist. It is a valid conclusion that Shaw the thinker and Shaw the artist are one and the same person.[11] Shaw believed that a play should present something to the people. That is why he introduces his play with these long prefaces. His introduction and explanation of them do more for us than the visible character on the stage.[12]

Lamark, and dramatists like Ibsen and Strindberg. One could also notice that Shaw's plays varied between plays with social tendencies like "Major Barbara", "Man and Superman" , "Mrs. Warren's Profession", political plays like "Family Life in Germany under the Blockade", "Too True to be Good", and plays with religious themes like "Androcles and the Lion", "Sint Joan"; in all these different types of plays he wrote long prefaces. And last but not least, Shaw included these prefaces in all his plays and novels, which goes to prove that it is his style of writing to explain his ideas. In his novel "Byron's Profession" the preface was about 33 pages and in "Immaturity" it was 40 pages,[4] while in "Back to Methusaleh" it reached a total of 70 pages.

Shaw was born on July 26 1856. At the time of his birth, Ireland was suffering from the effect of famine which is still known among country people as the Great Hunger.[5] At the beginning of his life he suffered from poverty. He used to go to the library of the British museum, read and write papers and which he later turned into prefaces to his plays. That is clearly explain the reason of the differences between the ideas of the prefaces and those of the texts themselves.

Shaw was one of the original Fabians.[6] The heart of Fabian ethics was an overwhelming sense of public duty. That is why he did not write plays depending on the passionate relationship between men and women. In each play Shaw seized up on a familiar motive of genre, criticising the relationship between classes to point out social and psychological realities.[7] Even in his novel "An Unsocial Socialist" which was written in 1883, Shaw presented a political document because of its reflection on the conditions of society and social

The Value and Function of Bernard Shaw's Prefaces: A Study in the relation between the Social Reformer and the Dramatic Writer with Special Reference to Major Barbara.

Sofia A. Ahmed

To Prof. Lotfy A. Yehia, with gratitude

This paper deals with the prefaces of Bernard Shaw, who was very concerned about these prefaces a fact which induced me to write about them for more than one reason. First, he wrote most of them long after or before the text itself, because in his own opinion he did not trust himself very much as a novelist a and playwright. He wrote in one of his novels, "The Immaturity", that he employed himself in novel writing because nobody would accept him in any other sort of writing.[1] Next, these prefaces contain most of his principles and ideas which in most of his plays have no relation with the events of the play itself. Add to that, the prefaces are very long, sometimes they count up to 40 pages- like that of "Major Barbara". Rarely, he wrote short prefaces, which are unusual , like that of his "Pygmalion" (only 3 pages). They are also considered very important document for Shaw's ideas and thought not only as a dramatist , but also as a socialist. More than that, the prefaces constitute valuable social, political and economic documents for the nineteenth century. As Colin Wilson says the air of Shaw's period was seething with social political and intellectual changes.[2]

These changes comprised Feminism, Socialism, the rise of Marx's philosophy, modern imperialism, dictatorship, the ideas of philosophers like Darwin[3] and

Soueif, Ahdaf (1994). *In the Eye of the Sun.* New York : Vintage.

محمد سلماوى. " أهداف سويف وأدب الحرية ". الأهرام ١٩٩٣/٩/١٧ ، ص٣.

WORKS CITED

Ashcroft, Bill, *et. al.* (1989). *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literature.* London: Routledge.

Booth, Marilyn. Review of *In the Eye of the Sun. World Literature Today*, V 68, N1 (Winter 1994), 204 - 5.

Fanon, Franz. "On National Culture." In Ed. Dennis Walder (1990). *Literature in the Modern World : Critical Essays and Documents.* Oxford : Oxford University Press.

Halim, Hala. " Pillar and Post." *Al Ahram Weekly*, 7-13 March 1996, 11.

Kermode, Frank. "Asyah and Saif." *London Review of Books*, 25 June 1992, 19.

Mantel, Hilary. " Double Indemnity." *New York Review of Books*, V 40, N15, 23 Sep. 1993, 28-9.

Said, Edward. "The Anglo-Egyptian encounter." *TLS*, 19 June 1992, 19.

enduring trait and that is why she has been "delivered back into the sunlight still in complete possession of herself - of her pride, and of her small, subtle smile" (785). The novel ends on this note, and Asya's admiration for the exhumed woman indicates that it is with this particular figure that Asya identifies and it is in her that she has finally found her roots: a woman whose identity is unknown (and therefore whose categorization is impossible), who owes allegiance to nothing or nobody but her own self, and whose origin is distinctly pre-colonial, and therein her strength, survival and longevity lie. Asya finally shakes off all the shackles of modern culture, whether English or Arab or Islamic or male, and adheres to the ancient, pure Egyptian culture of which she is a direct descendent through her Sa'idi grandfather. Her last visit to her deceased grandfather's house is ample testimony that the line will remain unbroken despite inevitable deaths and changes : the table on which he used to place his glass of tea has been overturned and used as a train by successive generations of children, grandchildren (including Asya) and great-grandchildren. When her uncle and aunt toast her - "to Asya" (18), they say, obviously relaying the whole message of the novel - it is this Asya they are celebrating : the one whose body and psyche have been the battleground on which the Anglo-Egyptian battle has been fought and who finally comes through "an Egyptian woman who has endured the corrosion of modernity and exile, and remained herself" (Said, 19).

back like a car mechanic's on holiday. His eyes are everywhere. He pretends to close them as he recites, but from under the lids he is examining the legs of the women" (748). Asya's students in the English Department offer another version of Islam. The girls wear the *hijjah* and will not speak in class because a woman's voice is *'awra*. They want to learn English because it is the language of the enemy (754). Asya, therefore, can identify with neither the commercialized version of Islam nor with the oppressive, silencing one.

But identify with something or someone native she must. She must find a "national culture" to belong to, one that "existed before the colonial era" in order to avoid being swallowed by Western culture. and thus she behaves like Fanon's intellectual natives, who "relentlessly determine to renew contact once more with the oldest and most pre-colonial springs of their people" (Fanon, 265) Since Egypt's post-pharaonic history has been a succession of various forms of colonialism - from the Persians, Ptolemies and the Romans through to the Moslem Arabs, Ottomans and English - Asya has to travel a long way back in search of roots and national culture. She finally finds her roots and her alter ego in Akhmeem, an ancient Upper Egyptian village, and finds the "idol" - a statue of a woman from the time of Ramses the Second. Like other statues, she is beautiful, but what makes her more beautiful in Asya's eyes is that she is "not standing at the door of a temple or at the knee of the great pharaoh" (785). In other words, her real beauty derives from her independence, from her ability to be herself without any association to institutions, religions or men. She is half-buried in the sand, but unlike Ozymandias, she is not there to bear witness to the transience of man and his imperial power. This woman has been retrieved from the sand after three thousand years precisely to demonstrate that personal autonomy is the

fatiguing" (Mantel, 29). These political discussions, as well as the documentary passages, which are equally tedious, constitute a weakening intrusion on the narrative and their imposition indicates that their integration in the novel is as forced as Asya's interest in Egypt's national affairs. Before she went to England, the need to actually mix with the masses had never really arisen, and the circles she moved in were more or less as westernized as she was : Zamalek, the club, the elite English Department. In England she had firmly avoided mixing with other Egyptians because they were " so *insistent* on their Egyptianness" (352). Back in Egypt, she does not seem to fit in the way her sister does, who tries to fight corruption in her own way yet manages to communicate with ease with the prison guards and refuses to live in a posh area in order to keep her finger on the pulse of the masses. Even Asya's inability to have proper intercourse with her husband is a denial of what he impersonates : the Egyptian force of procreation. Her sexual need for him is great, but barricading herself against his penetration is equivalent to a decree prohibiting Egyptianness to actually penetrate her. She just will not consummate her marriage with contemporary Egypt.

It is not that Asya does not *wish* to belong. Having lost the two men in her life as well as her total identification with England, she seeks an alternative anchor that is ultimately native. But Pan Arabism has disappeared with Nasser's death, and Islam too has turned into an alien concept. Gratifying though the visit to the dead had been, it drove home the fact that Islam in Sadat's time has changed. The *fekki* who comes to recite Koran in the mausoleum bears no relation to the traditional blind old *fekki* with *'imma*. He is young and plump and wears Korean clogs, a see-through "straight *gallabiya*" with cufflinks and a gold wrist watch, and his hair is slicked

> to speed it up. to help you by increasing the pressure on you just a little bit more --' And what would the children have done ? Asya can see their faces turn sullen and uncomprehending as they retreat and watch them from across the road. (746)

However, even as Asya luxuriates in the warmth she derives from the Egyptian environment, she is conscious of a jarring note that disturbs this seeming harmony. Is it that her critical faculties are more pronounced than those of others? Not necessarily, for the members of her family are intelligent, sensitive people. Once more it is useful to turn to Fanon's description of the second phase the intellectual native goes through :

> In the second phase we find the native is disturbed; he decides to remember what he is... But since the native is not a part of his people, since he only has exterior relations with his people, he is content to recall their life only. (270)

Although Asya has deep personal relationships with family, friends and even domestics, her sense of belonging on the public level is slightly more than superficial. She may talk politics and discuss national and international affairs at length, but these dialogues are not "slick, neat, pointed" (Mantel, 28) on the contrary, they are "inherently improbable and deeply

with all the idealism of a romantic adolescent. Despite her knowledge of the oppression of the Mabahith, despite the defeat of '67, Asya, along with the rest of the Egyptian nation, mourned for Nasser at his resignation and then at his death. Now, with Sadat's open-door policy, his peace with Israel and his encouragement of fundamentalism, Asya feels alienated and, as Fanon states, resorts to "emotional sensitivity". Her experience of life now, as a maturer person who has undergone suffering and who has returned to the bosom of her motherland and family with the sense of security and continuity, rooted in times immemorial, that they offer, is rendered in a moving, truthful narrative. When she makes the ritual, annual visit to the dead with her family, her sensibility takes in much that has contributed to the perpetuation of life in Egypt against many odds. As her aunt hands out *rahma*, bounty to the poor who live in the City of the Dead, Asya conjures up the hostile image of Gerald, whom she had called ungenerous and mean (723), to contrast the eastern and western attitudes to the humane concept of mercy :

> And what would Gerald Stone have made of this little scene ? That it was seigniorial ? Patronizing ? Perpetuating the evil system of privilege ? And so they should have come empty-handed to visit Geddu and Mama Deela ? And the children would have crowded round, and they would have said, 'Sorry, we think that the "mercy" we bring here every season delays the process of your liberation; we've decided

only when her Egyptian heritage and connections come to her aid and extricate her from the "mess" that she manages to at least finish her Ph. D. There remains Gerald, the symbol of the Empire in its death throes, conquered by the Egyptian female who has mastered the tools of English imperialism - language, culture, education, wealth and power - but who no longer finds any satisfaction in them. Significantly, it is not in England - the Empire in decline - that Asya can reject him once and for all. It is in New York, the seat of the new Empire, the Empire at its mightiest, that Asya calls him to his face what he really is, "a sexual imperialist" (723). Her rejection of him marks the defeat of the western male imperialist at the hands of the post-colonial Arab female, whose decolonization and conversion from imperialized to imperialist signal also her final rejection of her immersion in the culture of the Empire.

She returns to Egypt without her westernized husband and her western lover, in order to resume her post at Cairo University. She has thus abandoned her English identity and like the intellectual native Fanon has been analyzing and who has fled western culture owing to the void he finds there, Asya must look for her culture elsewhere, "and if [she] fails to find the substance of culture of the same grandeur and scope displayed by the ruling power, the native intellectual will very often fall back upon emotional attitudes and will develop a psychology which is dominated by exceptional sensitivity and susceptibility" (Fanon, 269).

Now that she has chosen her Egyptian identity, Asya is ready to serve her country. But she is faced with a changing society she cannot come to terms with. In Abdel Nasser's days of Pan Arabism and war against the Jews, Asya had entered into the fray wholeheartedly - not by actually serving, admittedly, but

It is her Englishness that colonizes him her pearls and cashmere. her expensive soigné image, her table manners, the classical music she listens to - all contrast with his poverty and lack of sophistication. Where Saif had called her Princess, Gerald compares her to " the bloody Queen " (554). The role she adopts in Europe is a watered-down female version of Tayeb Saleh's narrator in *Season of Migration to the North*. Minus the florid paraphernalia of oriental exoticism Tayeb Saleh's narrator is surrounded with and the various forms of death he causes. Asya leaves in her wake a trail of broken hearts, lives and spirits. In Italy, as an undergraduate, she reduces the young Swiss to tears of despair and love, and arouses desire in two Italian men. In England, she stirs deep emotions in her husband's friend Mario, who eventually meets his death in a car accident. Gerald Stone, having reached dizzying heights of pleasure with her body, falls physically ill every time he feels she is about to abandon him. And it is in England that Saif will meet his psychological and emotional death. When he finds out that the wife, who for nine years had denied him entry into her body because she couldn't tolerate the pain of the sexual act, had willingly offered herself to an Englishmen, his whole life caves in : he " looks like a man in a film the moment he's been shot before he falls to the ground" (623). Nor is Asya herself undamaged. She watches with grief as Saif recedes from her, tries to shake off a now-cumbersome, irritating Gerald, and fails to make any progress in her research. Her conquest of England has backfired; her total assimilation of all things western has only brought her defeat and despair.

In her abject condition, her father sends her a letter in Arabic, with one sentence in English : "You are making a mess of your life" (606), indicating that it is specifically by donning her English identity that Asya is losing herself. Again it is

> feels herself a part of all this?
> (511 - 12)

Yet Asya, having assimilated English culture and negotiated a reconciliation between herself and her country's colonizers, believes she is not only a passive recipient of the Empire's gifts; she too has her heritage to offer the Empire :

> But I haven't come to you only to take, I haven't come to you empty-handed : I bring you poetry as great as yours but in another tongue, I bring you black eyes and golden skin and curly hair, I bring you Islam and Luxor and Alexandria and lutes and tambourines and date-palms and silk rugs and sunshine and incense and voluptuous ways ... (512)

But that is not strictly true. When she enters into a sexual relationship with the blond Englishman, Gerald Stone, at her volition, she brings him no Islam and little Arabic poetry. She conquers him totally with the perfect mixture of eastern and western attributes : "voluptuous ways" and black hair (the archetypal oriental female tools), a formidable intellect (supposedly a western male monopoly) and a complete command over English ways. Once she has committed adultery with him, she does not identify with Arab heroines or fictional characters, but with European ones : she tells herself, "you've joined Anna and Emma and parted company for ever with Dorothea and Maggie" (540).

Egyptian husband in London, and is about to submit to an Englishman - that is, when she is about to exchange the native man for the colonizer - that she wanders off to contemplate Whitehall and

> the accoutrements of Empire. Built of course on Egyptian cotton and debt, on the wealth of India, on the sugar of the West Indies, on centuries of adventure and exploitation ending in the division of the Arab world and the creation of the state of Israel, etc. etc. etc. Why then does she not find it in her heart to feel resentment or bitterness or anything but admiration for and pleasure in the beauty, the graciousness, the harmony of this scene ? Is it because the action is all in the past; because this is an 'empire in decline' and all this magnificence is only a - monument, rather like the great temples of Abu Simbel or Deir Bahari? Or is it because the thoughts, the words, the poetry that wound their way down the years in parallel with the fortunes of the Empire have touched her so nearly and pulled her in so close that she

from the warm sheltered atmosphere of her parents' then her husband's home, faced with financial difficulties, suffering from the cold - real and emotional - that engulfs university life in the north of England, working in a research area that makes absolutely no sense to her, Asya feels for the first time in her life an alienation and loneliness that she is inadequately equipped to cope with. Her first real contact, as an adult, with England is an agony that is rendered in " a highly effective, memorable piece of writing " (Booth, 29).

Divested of all the privileges that had been her birthright in Egypt, she becomes a foreigner, a third-world woman living on a shoe-string budget, and, as such, she proves to be a person who simply cannot survive on her own. She is not rescued by her own resourcefulness or resilience, but by her doting husband. He gives up his well-paid and prestigious job to help her : he sets her up in a picturesque little cottage, relieves her of her financial difficulties, supplies her with love and introduces her to people. Asya comes into her own once these material and emotional obstacles have been removed for her. Though her source of comfort has been Egyptian, it is not to that culture that she binds herself now; rather, she makes the choice Fanon has referred to and turns confidently to claim her English identity and to conquer the English on their own soil.

At this point she conforms to Fanon's statement that the "native intellectual will try to make European culture his own. He will not be content to get to know Rabelais and Diderot, Shakespeare and Edgar Allan Poe, he will bind them to his intelligence as closely as possible" (Fanon, 268). In the first phase "the native intellectual gives proof that he has assimilated the culture of the occupying power" (Fanon, 270). It is at the moment Asya has her first major quarrel with her

In fact, until she graduates and marries, the need to choose between nationalities that Fanon alludes to does not apply to Asya. She fully enjoys the privileges both cultures confer upon her : from her grandfather's patriarchal home she derives the sense of continuity and security that the extended family and adherence to tradition provide, while from her parents' house she is allowed access to the European world beyond. It is evident that "on a Moslem background a European way of life has been quite successfully superimposed, creating a middle-class existence that is easy and still quite rich" (Kermode, 19). When Saif Madi, her future husband, meets her as an undergraduate and calls her "Princess", the title is not limited to her sovereignty over his heart, for she is precisely that in her own little world of family, friends and university. Mohamed Salmawy sees that the novel revolves round the various forms of oppression the heroine is subjected to in a male-dominated society (Salmawy, 3). This may be part of the authorial scheme, but the narrative itself reveals no oppression of Asya graver than her parents' refusal to allow her to get married until she graduates or to stay out of the house until after 7.30 p.m. or to keep a tube of Clearasil in the bathroom. Weighed against the love, respect and freedom of choice and movement they constantly supply her with, these mild forms of surveillance - even by western standards - cannot place this eighteen-year-old in the category of oppressed females, and cannot be considered other than trivia that any adolescent would blow out of proportion into a tragedy of parental and societal oppression.

Until this stage, then, Asya's personal life reaps the benefits of a perfectly balanced Anglo-Egyptian culture and reveals the ability to " possess more than one world " (Booth, 204). There is, as yet, no need to make choices. It is when she goes to England to do her Ph. D. that complexities arise. Severed

Asya El Ulama, only with the fact that both women are intellectual natives and that, since Ahdaf Soueif draws on her own life to depict Asya, then the fictional character can be analyzed in the light of Fanon's theory, which this study relies on to a great extent.

Fanon finds that the classic question is that of "native intellectual" who is caught between two nationalities and has to sacrifice one in order to keep the other :

> The intellectual native who is Arab and French, or Nigerian and English, when he comes up against the need to take on two nationalities, chooses, if he wants to remain true to himself, the negation of one of these determinations (Fanon, 269).

Asya El Ulama does not hold two nationalities, but her immersion in English is complete. Having spent her early childhood in London, she returns to Egypt a child that is virtually illiterate in reading and writing Arabic. Her home is "determinedly untraditional. Asya's home has modern paintings by friends of her parents... It has studies and sitting-rooms and no dining-room or drawing-room " (78), thereby indicating that hers is an untypical Egyptian upbringing. Furthermore, her father's position as Minister of Culture and her mother's as professor of English Literature, in addition to her own natural inclination in that direction, guarantee that Asya will be steeped in foreign, particularly English, culture. Nor is there a conflict between her English and Egyptian identities. She moves with ease and comfort between her westernized home and her Sa'idi grandfather's in the popular

CAUGHT IN AN ANGLO-EGYPTIAN CULTURAL BIND : AHDAF SOUEIF'S *IN THE EYE OF THE SUN.*[*]

Sahar Hamouda
Department of English Language and Literature
Faculty of Arts
University of Alexandria

As in other post-colonial literatures, where the major and common feature "is the concern with place and displacement" (Ashcroft *et.al.*, 8), in Ahdaf Soueif's *In the Eye of the Sun* "place, displacement, and a pervasive concern with the myths of identity and authenticity" (Ashcroft *et.al.*, 8) are the main focus. More specifically, this novel is a *Bildungsroman* about a bi-cultural young woman who seeks to transcend the conflict between two identities, about "the ambivalence and self-questioning of the post-colonial intellectual vis-à-vis Western societies" (Mantel, 24). Although Asya El Ulama sets out with many assets, her maturation and progress towards an authentic self are a lengthy process that involves several stages.

To follow these stages, and consequently Asya's dilemma and its resolution, it would be useful to turn to Franz Fanon's essay "On National Culture". Fanon's words are meant for the "intellectual native" who is the writer of, not a character in, the novel. In the case of *In the Eye of the Sun*, however, Fanon's analysis can be equally applied to the heroine, for the novel is highly autobiographical (Salmawy, 3) and the novelist herself acknowledges, " the central consciousness in the book is mine as it was then " (Halim, 11). This paper is not concerned with the parallels between Ahdaf Soueif and

[*] Paper originally read in the Thirteen International Conference on Language, Linguistics, Literature and Translation held at Yarmouk University (Jordan) from 1 - 4 April, 1996.

était si merveilleux pourquoi l'as-tu quitté?" (p.46). Et d'Anne Frank, il remarque "Une juive grosse de toutes les vertus chrétiennes, on n'en trouve pas tous les jours." (p.19).

L'humour se mêle souvent à l'ironie et le texte autofictionnel est marqué par une franche gaieté. De la Société Générale qui a des barreaux aux fenêtres, c'est dit Doubrovsky "pour empêcher que l'argent ne s'échappe" (p.33). Ou de ce Sartre qui lui arrive à la poitrine, lui, Doubrovsky, côté intellect "ne lui arrive pas à la cheville." (p.71). Ou bien encore sa surdité peut prêter à rire comme le jour où il rencontre Ilse pour la première fois et qu'elle lui dit qu'elle est libre et divorcée, il précise: "J'ai beau avoir les trois osselets de l'oreille moyenne qui se sclérosent. Pas tombé dans l'oreille d'un sourd." (p 55).

Doubrovsky, par tous ces procédés rhétoriques a ainsi "survolté" sa vie, et il remarque: "J'écris en termes trépidants. Ainsi ça la galvanise. Ça lui donne ce qui lui a fait le plus défaut: du style." (p.254)[1]

Il nous reste à noter en fin de compte que loin d'avoir épuisé toutes les facettes de ce champ d'investigation autofictionnel, nous n'avons fait que donner un aperçu fort réduit de ce macrocosme élaboré par cette autofiction. Nous n'avons point étudié les faux départs, les digressions qui font que le récit se déclenche de toutes parts, dans toutes les directions mettant à l'œuvre une polyisotopie qui déroute le lecteur. Nous n'avons pas dit tout ce que l'énonciation, faite d'interrogations angoissantes, de silences, de modulations trahit d'insoutenable souffrance dans la dernière partie intitulée "Disparition", qui est celle d'Ilse. Nous n'avons pas non plus relevé tout le lyrisme de ces pages écrites au plus près de la tendresse et de la douleur, de ce texte qui relate entre autres une bouleversante histoire d'amour entre Serge et Ilse - son Elsa, et qui se situe souvent aux lisières du poème.

Il n'en reste pas moins que les manipulations pragmatiques et rhétoriques auxquelles procède Doubrovsky qui s'investit à part entière dans son projet autobiographique, soulignent toute la richesse du discours autofictionnel. L'œuvre étudiée ne "représente" plus un univers: elle "est" - selon le mot de Maingueneau - cet univers sans cesse voué à la transformation, à une perpétuelle gestation. De plus, la forme ludique qui régit le discours autofictionnel, ce bouleversement qui guette sans cesse le verbe, ces permutations constantes, bref cette prolifération des "possibles" s'avère être peut-être en fin de compte une mise en doute du langage et de sa crédibilité

Toutefois, cette autofiction que nous avons tenté de dé-lire, de dé-construire est marquée par une prolifération de l'énonciation, une pléonasme et un délirement phrastique, une exubérance discursive où le langage s'engendre lui-même dans une sorte de délire et qui à la limite font éclater le texte. Ce *Livre Brisé* n'est-il pas ainsi voué à la destruction devant cet affolement du discours et l'autofictum en délire, ce livre pouvait-il en définitive ne pas se briser?

---

[1] Et nous prenons le mot de style dans le sens "rhétorique" outre évidemment le sens de "caractère" ou "caractéristiques"

Les figures de construction soulignent la richesse verbale de notre texte; ce sont des synonymes, tels ceux désignant le drapeau national: il est tantôt "gonfalon" (terme archaïque), "étendard" (terme qui remonte au Moyen Age), "oriflamme" (XIIe siècle) ou au contraire "fanion" (p.26). Toutes ces désignations traduisent l'importance de cet objet signe de la Victoire et l'emploi de ces vocables avec leurs transformations sémantiques à travers l'Histoire, rehaussent l'importance de cet évènement historique. Toujours dans le cadre de l'Histoire, il ne peut oublier ses compatriotes qui ont été "broyés, noyés, pulvérisés" (p.13). Cette métabole à gradation descendante et qui passe de la cause à l'effet revêt une forte connotation affective, que vient renforcer le rythme ternaire. D'autres fois, l'intensité extraordinaire de la métabole dit tout ce qu'un énoncé peut avoir de poignant et de douloureux. A la mort d'Ilse, il lance ce cri: "Comment faire un texte avec des crispations de giotte à suffoquer, des sanglots à défoncer la poitrine, des contractions de tripes en transe." (p.316). A d'autres moments, c'est le langage populaire qui prime. Evoquant ses études à Paris, il "bûche", "marne", "crime" (p.42) et tous ces vocables l'identifient au "Parisien" et restaure en quelque sorte les origines perdues au fil des ans, des événements et des déplacements.

Ces figures de construction s'accompagnent de figures de sens et nous choisirons à titre d'exemple un ou deux tropes qui contrastent avec le style haché, saccadé, elliptique pour donner au texte ampleur et éloquence. LorsqueIlse est en colère, c'est un volcan. Le narrateur affirme alors: "Elle a à jamais de la lave dans la caïve. Plus des éclairs, ses yeux crachent des flammèches, ils m'incendient. Mon épouse entre en éruption." (p.61). Tout ici concourt à traduire cette identification Ilse-volcan en éruption qui dans un mouvement ascendant projette au loin ses matériaux volcaniques. Alors que lorsqu'elle est heureuse: Ilse "vogue sans cesse sur les souvenirs. Une fois embarquée, c'est le voyage au long cours, elle navigue sur des vagues d'évocations à l'infini. Maintenant la mer est étale, souffle murmurant, zéphyr amoureux." (p.67). Le feu qui brûle se transforme en eau qui prête à la douce rêverie (rappelons-nous de Bachelard). La métaphore filée prolonge cette impression de calme et de douceur, d'expansion et de liquéfaction qui s'oppose au rythme saccadé, à la rapidité et à l'aspect maléfique des accès de fureur d'Ilse. Dans les deux cas toutefois, les sèmes communs [et les sonorités] renforcent le pouvoir évocateur et concrétisateur de telles métaphores , qui donnent au lecteur "des directives émotionnelles" selon le mot de Hamon.[1]

Doubrovsky a recours à des figures de pensée, comme l'ironie. Une fantaisie verbale révèle tantôt une angoisse fondamentale. Il s'en prend à certains aspects de la Grande Guerre où il n'y a "Pas que de la ficelle franco-boche. Comme les bons trottoirs. Il suffit de tomber dessus. Ceux où on n'arrête pas, la balle a lieu sur le trottoir opposé." (p.14). Ou bien à Sartre à qui il reproche quand même ses "Salamalecs avec Khrouchtchev, accolade avec Castro, révérence à Mao Tsé Toung" (p.73). Ses propres tares sont tournées en dérision; il remarque le fait qu'il n'entend pas les silences (p.100) car il devient de plus en plus sourd ou souligne que point n'est besoin d'aller à la parade qui commémore Mai 45 car de santé fragile à présent, il attrape facilement rhumes et laryngites et il note fort à propos: "A quoi bon fêter ma survie, si je dois attraper la crève" (p.241). A Ilse qui lui parle des vertus de son ex-mari avec qui elle avait eu une "expérience merveilleuse", il répond du tac au tac: "S'il

[1] *Texte et Idéologie*, PUF, 1984, p.54.

récit de Lewis Carroll se mêle au *Barbe Bleue* de Perrault: "soeur Anne âme soeur dans mon terrier vois rien venir" (p.88) à savoir flics français ou Gestapo.

La production de la significance prônée par Rifaterre et qui s'oppose au sens tout court se manifestera aussi dans d'autres figures de rhétorique à proprement parler[1] dont nous allons tenter de donner quelques exemples. Les figures de mots ou certains jeux sur les sonorités abondent dans *Le Livre Brisé*. Relevons d'abord l'homophonie. Le jour où "Mitterand Imperator" remet les décorations à ceux qui ont pris part à la Libération, Doubrovsky remarque: "il n'y a plus de rang [...] tous ex-échos du même passé" (p.26). A propos de Sartre, refuser le Nobel c'est "Nobel et bon" (p.73) dit-il. Certaines combinaisons verbales se font dans une sorte de magnétisme car les sonorités (et les vocables devrai-je dire, anticipant un peu sur d'autres figures de mots) s'appellent les unes les autres comme par "sorcellerie évocatoire".[2] Au Sana de St Hilaire, il rappelle qu'à propos de la promenade quotidienne "si on trotte, ne pas oublier l'atropine, sinon Atropos" (p.183).

Parmi ses souvenirs de guerre celui où il regardait avidement par la fenêtre pour voir qui débarquerait: "Les Fritz ou les Amerloques" il ajoute "Je suis une loque amère" (p.19) renforçant l'évocation par l'usage même qu'il fait des Amerloques[3] en jouant une fois de plus sur le découpage sémantique des mots pour forger un calembour.

Un autre exemple de l'usage des phonèmes, c'est celui de l'assonance en [e], [a] et [o] et de l'allitération en [f], [r] et [t] qui font résonner le texte et qui créent un "climat sonore" assez remarquable dans la description des feuilles de marronniers (encore une réminiscence sartrienne?) qui:" [...] au bout de leurs rameaux grêles, à peine rejaillis des troncs étetés de l'hiver, sont triturés de frissons féroces. Les fusains mal/taillés, touffus, s'agitent sous les rafales régulières. [...] les plantes folles se tordent au gré des bouffées fantasques." (pp. 23-24). Les deux formes, assonances et allitérations coexistant donnent au texte une certaine harmonie.

Outre ces figures, des figures de mots qui ont trait aux jeux sur le lexique abondent. Tantôt, l'auteur forge un néologisme en interchangeant une seule lettre et modifie ainsi la signification première du mot tel l'exemple où il signale qu'il n'a jamais prétendu être un "mec plus ultra" (p.86); ou bien lorsqu'il affirme qu'un mariage est un "remous-ménage de souvenirs" (p.64). Lorsqu'il évoque son père, il se rappelle toujours que ce dernier voulait faire de lui, un homme, un vrai, car il n'aimait pas "les homelettes" (p.118) sur le modèle de femmelette.

---

[1] La "parodie minimale" développée ci-dessus est souvent annexée à la rhétorique, étant donné qu'elle est considérée plutôt comme une figure *cf.* Genette, *op.cit.*, p. 25.

[2] Le mot est de Baudelaire bien sûr, mais peut-on ne pas penser ici à Leiris qui écrivait: "En disséquant les mots que nous aimons [...] nous découvrons leurs vertus les plus cachées et les ramifications secrètes qui se propagent à travers tout le langage, canalisés par les associations de sons, de formes et d'idées. Alors le langage se transforme en oracle et nous avons là (si tenu soit-il) un fil pour nous guider dans le Babel de notre esprit." *Brisées*, Mercure de France, 1966, p. 11.

[3] Cet exemple nous rappelle que l'auteur se sert souvent de mots appartenant au code oral familier et même argotique sa mémoire est "clamsée" par ex. (p. 36), ou le délicatessen est "macache" (p. 102), expression exprimant la négation et dérivée de l'expression arabo-algérienne: Ma-Kanch, Dictionnaire Larousse

la transtextualité telle qu'elle est définie par Genette et relève tout comme l'hypertextualité à laquelle elle s'apparente d'une "pragmatique consciente et organisée."[1].

Le Livre Brisé abonde en exemples d'intertextualité et dont la moindre n'est pas l'intertextualité parodique qui consiste à transposer une citation- que nous prendrons au sens le plus large- pour la détourner "de son sens, ou simplement de son contexte et de son niveau de dignité."[2]. Cette transposition exigera une fois de plus une "condition de lecture" puisque le lecteur pour déceler et apprécier la fonction d'un tel texte doit avoir présent à l'esprit son hypotexte.

Ce sont tantôt des proverbes qui se transforment pour les besoins de la cause, de la cause du narrateur devrais-je dire. Ayant eu un accrochage avec sa femme, il se fait cette réflexion: "Les femmes, j'ai beau m'imaginer les connaître depuis trente ans que je m'y frotte elles me piquent." (p.91). Et tantôt des expressions familières telles que "Voilà où le célibat me blesse" (p.97) ou pendant la guerre "on répond en faisant parler la poudre. La mienne que d'escampette." (p.20), ou bien encore "Moi, l'An Quarante, je ne m'en fiche pas" (p.14) car il s'agit là de la Grande Guerre.[3]

Outre les proverbes, "la parodie minimale"- le mot est de Genette- s'exerce sur des textes littéraires. Remontant dans le temps, jusqu'aux temps d'Homère, ceux de l'Iliade et de l'Odysée, le narrateur, s'évertuant à rappeler le souvenir de ses premières amours, exhorte sa mémoire en ces termes:"Avant de revenir à Ithaque, reviens à l'attaque. Nausicaa. [...] Vogue d'île en île, d'elle en elle. Ulysse ballotté sur la houle libidineuse." (p. 37). Telle *Fable* de la Fontaine se profile au loin dans tel énoncé: "Le coeur crie femme, l'estomac crie famine" (p. 197). Elle cède le pas à une tragédie de Racine: "*Dans Manhattan désert quel devint mon ennui.*" (p. 53) ou à un mot de Pascal: "Ma vie [...] a ses raisons que ma raison ne connaît pas." (p. 35). D'autres fois, l'écrivain parodie César (Veni, Vidi, Vici) ou Hugo parodiant César (Veni, Vidi, Vixi) lorsqu'il remarque: "J'ai beaucoup vu, beaucoup lu, beaucoup vécu." (p. 65). Lorsqu'il a trop bu, c'est tel poème célèbre de Rimbaud qui lui revient à l'esprit: "Immobile sur ma chaise, je suis en dérive douce. Mon Bateau Ivre descend douillettement le fleuve." (p. 206). Toutes les transformations parodiques qu'il fait subir à ces énoncés sont dûes évidemment à ses propres préoccupations.

Les histoires merveilleuses font aussi une apparition extraordinaire. Le jour de son mariage, il lui faudra "prononcer le mot de passe magique, le Sésame ouvre-toi de la caverne du bonheur." (p.100), à savoir le "oui matrimonial". *Les Mille et Une Nuits* orientales côtoient *Alice au Pays des Merveilles* "où c'était de l'autre côté du miroir. Moi [dit-il] c'est de l'autre côté du verre que j'accoste" (p.206) car il est émêché. Le

---

1969, ou Catherine Kerbrat-Orecchioni, *L'Enonciation. De la Subjectivité dans le Langage*, A. Colin, 1980.

[1] *Op.cit.*, p.16.

[2] *Ibid.*, p.24. Pour Iouri Tynianov "l'essence de la parodie réside dans la mécanisation d'un procédé", *cf.* "Destruction, parodie" in *Change* 2, le Seuil, Mai 1969, p. 34.

[3] Un autre exemple d'expression familière qu'il prend à la lettre, lorsqu'il rappelle que pendant la guerre, il ne fallait pas "montrer le bout du nez" et il ajoute: "Surtout que je l'ai prononcé, proéminent" *L.B.*, p.16.

sens inverse et Doubrovsky de trancher aussi :"Quand on se raconte, ce sont toujours des racontars" (p. 75).

Ces quelques commentaires que nous avons choisis, ces exemples de métatextualité enrichissent l'autofiction en question et sont autant de commentaires sur l'oeuvre que nous analysons. Car nous sommes en présence une fois de plus d'une "autofiction" : au même titre que celles qui l'ont précédée. *Le Livre Brisé* s'inscrit donc d'une part dans le cadre de l'autobiographie puisque "l'auteur justifie dans son récit même le contrat qu'il entend instituer avec son lecteur"[2] et d'autre part dans le cadre d'une production romanesque puisqu'il s'enrichit de toutes les mouvances de la fiction.[3]

Toutefois, Doubrovsky n'est pas seul à prendre en charge le récit autofictionnel. Sa seconde femme Ilse qui hante la plupart de ces pages où il est question d'amour et de mort et dont la figure revient à chaque instant d'une manière lancinante et quasi obsessionnelle est sa première lectrice, "la meilleure" dit-il et à qui il soumet ses premiers chapitres, avide et curieux de connaître son appréciation. Ilse "narrataire", devient du même coup narrateur et Doubrovsky sait que son verdict est toujours implacable: c'est à la lumière de ses commentaires, qu'il réévalue ce qu'il a écrit, procède à des modifications, des omissions etc... Ilse fait figure de lecteur-censeur qui pare sans cesse aux exagérations du narrateur, lui indique ses limites et lui, à son tour, tient compte de ses remarques.

Elle redresse parfois la narration et va même jusqu'à donner une version tout à fait différente de certains événements.[4] D'autres fois, elle recense les souvenirs, les ressasse" comme le dit Doubrovsky lui-même. Là où elle l'exaspère le plus, c'est lorsqu'elle s'empare du récit, de sa plume: "Je ne suis plus maître de mon encre" (p.220) souligne-t-il. Elle va même jusqu'à remettre en cause le projet autobiographique de Doubrovsky tout entier, à l'acculer en lui demandant ce qu'il veut prouver.[5] Ces quelques exemples signalent le fait que tout discours est nécessairement "un discours dialogique, orienté vers quelqu'un qui soit capable de le comprendre et d'y donner une réponse, réelle ou virtuelle."[6]

De plus, une multiplicité de codes langagiers sont intégrés dans cette dimension dialogique et font appel à différentes formes de culture, le texte autobiographique appelle alors une certaine position de lecture, met en jeu l'acte même de lecture, et implique selon Maingueneau "un espace de connivence à travers les stratégies de déchiffrement qu'il impose."[7]

---

[1] Cf. à ce sujet Lejeune, "Le Cas Doubrovsky" in *Moi Aussi*, *op.cit.*, pp. 62-70

[2] Maingueneau, *op.cit.*, p. 129

[3] Doubrovsky restant ainsi le dilemme devant lequel se trouvait Claude Pichois lorsqu'il écrivait à propos de *La Naissance du Jour* de Colette:"Tout le livre hésite entre la fiction et l'autobiographie, complexité qui en est l'un des éléments d'intérêt." Préf., Garnier/Flammarion, 1984, p. 10.

[4] Cf *L.B.*, p. 173 par ex.

[5] "What is your point" (que veux-tu prouver) lui demande-t-elle. Et lui, après avoir répondu une première fois "There is no point I have no point to make" (Il n'y rien à prouver. Je n'ai rien à prouver), il se reprend et répond:-"My point of view" (mon point de vue) *L.B.*, p. 176. On aura noté le jeu sur le mot "point".

[6] Bakhtine, *Le Principe Dialogique*, Le Seuil/Poétique, 1981, p. 298.

[7] *Op.cit.*,p. 22.

tout en restant le sujet de l'énoncé.[1] Ce dédoublement donne lieu à un récit hétérodiégétique, qui imite un modèle, à savoir une *Chronologie de Marcel Proust* et prouve peut-être une fois de plus que "Je est un autre."[2]

Ce métadiscours sur les modalités de son autobiographie se greffe sur la métatextualité et par cet autre type de transtextualité, Doubrovsky se tourne vers d'autres textes autobiographiques pour justifier une fois de plus son projet autobiographique et en poser les assises. Cette relation de "commentaire" que Genette définit comme étant "par excellence la relation critique."[3] se joue sur plusieurs niveaux. dans *Le Livre Brisé*.

Le commentaire portera tantôt sur le genre autobiographique en général et sur sa commercialisation si je puis dire. Doubrovsky relève le fait que l'autobiographie est un genre à la portée de tous, car l'Amérique l'a démocratisée, "elle l'a mise à la portée de tous les désirs et de toutes les bourses." (p.257). Et tantôt Doubrovsky entretiendra la "relation critique" en se tournant vers les autobiographies d'autres écrivains, pour les comparer à son propre projet autobiographique. Il ne peut tout raconter, par exemple en ce qui concerne ses rapports avec Ilse,[4] et il se justifie en citant l'exemple de Gide par exemple éliminant de son *Journal* tout ce qui pouvait avoir trait à Madeleine (p.50). Il explique par contre, que dans *Un Amour de Soi*, il a pu lui, parler de Rachel parce qu'il y avait déjà un certain recul, étant donné qu'ils étaient séparés depuis quatre ans. Il reconnaît certes que Cayanna aussi a bien parlé de sa femme dans *Les Yeux plus Grands que le Ventre*, mais qu'il y a surtout parlé de sa jeune maîtresse et reste à savoir comment "la vieille épouse a pris ça" remarque-t-il (*Ibid.*) Quant à Sollers, il a en effet aussi parlé de sa femme dans *Femmes* et *Portrait du Joueur*, uniquement sous certains angles mais "l'essentiel, ce que ça veut dire pour un homme, de vivre avec une femme qui en sait plus que lui, qui est plus intelligente que lui, là-dessus motus."(*Ibid.*).

Prétextant sortir de sa propre autobiographie, il se penche sur *Les Mots* de Sartre et en analyse la production. Il commente par exemple un énoncé de Sartre à savoir: *Tous les enfants sont des miroirs de mort;* il élabore son point de vue sur la question, émet à ce sujet ses réflexions personnelles et déduit que tout récit d'enfance est impossible: "Il est toujours fait par un adulte. Ca l'adultère [...] Un récit d'enfance ne montre que le récitant. L'Enfant, il est perdu en cours de route, il est mort" (p.110). Citant souvent Sartre, son "père spirituel", il n'omet aucune précision et commente phrase pour phrase certains passages qui intéressent particulièrement sa vision du monde. Il passe ainsi dans une sorte de jeux de miroir de *La Nausée* à son *Livre Brisé* et aux *Mots*. Tout ceci l'aide à formuler des critères pour toute autobiographie. Le problème qu'il tente de résoudre ainsi, c'est surtout celui qui sépare la réalité de la fiction et l'impossibilité pour cette dernière de raconter des histoires vraies. Comme le démontre Sartre, les événements se produisent dans un sens et nous les racontons en

---

[1] Cf. *L.B.*, pp. 259-260.

[2] Remarquons que pour Lejeune, toute biographie devrait être "un cas particulier du roman et non pas quelque chose d'extérieur à lui." *L'Autobiographie en France*, A. Colin. 1971, p. 23.

[3] *Palimpsestes*, *op.cit.*, p.10. Point n'est besoin de rappeler à cet égard que Doubrovsky est avant tout ce brillant nouveau critique aux approches existentielles ou psychanalytiques et que ce n'est que plus tard qu'il est devenu l'auteur de ces célèbres autofictions

[4] Notons en passant qu'il en a beaucoup dit, et l'on se demande ce qu'il a bien pu passer sous silence

Si je suis arrivé une tantinet à l'épater, à l'apâter, il mordra à l'hameçon. En dévorant le roman, il avalera l'autobiographie" (p.256). Somme toute, la présence du lecteur et ses réactions sont envisagées d'une manière explicite dans l'oeuvre en question et Doubrovsky fait de tout pour le confondre.

Mais lorsqu'à la mort d'Ilse -due à un coma éthylique- il interrompra son récit autobiographique, il déroute une fois de plus son lecteur. Lui qui affirmait tantôt: "Autobiographie, roman, pareil. Le même truc, le même truquage. ça a l'air d'imiter le cours d'une vie, de se déplier selon son fil" (p.75), il se voit alors obligé de faire la distinction entre ces deux genres et pour cause: il regrette de n'avoir pas écrit un roman, car "on est maître de le terminer à sa guise, d'inventer envers et contre tous, si l'on veut un heureux dénouement." Et il ajoute fort justement: "Si l'on décide d'écrire sa vie, la vie décide ce qu'on écrit." (p.317).

Toutefois, si le nom de l'auteur coïncide avec celui du personnage, ceci exclut selon Lejeune "la possibilité de la fiction"[1]. Mais Doubrovsky ne démord point et pour justifier son entreprise, il signale à son lecteur que son roman c'est sa vie. "Ça marche dans les deux sens [nous révèle-t-il]: ma vie est le support de mon roman, mon roman est le soutien de ma vie." (p.253)[2]. Mais comme ceci pourrait donner lieu à un récit mensonger, car une vie romancée risque de devenir imaginaire, il assure à son lecteur que ce qu'il cherche à faire, c'est ressaisir sa "VRAIE vie", sa "VRAIE personne."[3]

Et c'est là qu'intervient une autre loi du discours, celle de la sincérité. Car "l'auteur doit instituer un contrat privé avec le lecteur: dire toute la vérité et rien que la vérité" comme l'indique Mainguenau[3]. Doubrovsky, fort de ce pacte d'honnêteté met en évidence le fait qu'il présente à son lecteur une oeuvre véridique, authentique. Il lui assure qu'il ne pourra pas dire *toute* la vérité, mais que *tout* ce qu'il dira sera vrai et il ajoute: "Un pacte. Impact" (p.52). Il met ainsi en relief toute l'influence qu'il cherche à exercer sur le lecteur et tout l'effet que peut recouvrer ce principe de sincérité dans un énoncé qui pourrait prêter à suspicion[4].

Doubrovsky relève ensuite le fait qu'une autobiographie c'est "une simple biographie. Mais au lieu d'être écrite par un autre, elle est écrite par soi." (p.255). Et après ce métadiscours sur l'autobiographie et la biographie, il passe à l'acte. Transgressant une fois de plus l'attente du lecteur, il entreprend de lui indiquer de véritables repères biographiques qui présentent sa vie d'une manière tout à fait chronologique, avec des indices temporels. Cette ébauche de biographie qu'accompagne une généalogie sommaire s'étend de sa naissance, le 22 Mai 1928 jusqu'aux années cruciales de 1940 - 1944, surtout pour lui qui est juif. Ce morceau est rédigé à la 3e personne et Doubrovsky ne prétend plus être le sujet de l'énonciation,

---

[1] *Le Pacte*, *op.cit*., p.30

[2] Ilse disparue, il devrait reprendre le silence et cesser d'écrire puisqu'un "livre comme ma vie se brise" *L.B.*, p.311, puisque comme il le remarque "notre livre, comme la vie d'Ilse, comme la mienne est brisée." *Ibid*. p. 316.

[3] *Op.cit*., p. 126

[4] "Je ne triche pas. Non, je trie" dit-il encore. *L.B.*, p. 253. Rappelons ici le point de vue de Ricardou qui remarque que parmi tous les éléments qu'une vie apporte à une éventuelle autobiographie, il faut faire un tri et que "[...]dès la vie au texte, se produit notamment un intense phénomène sélectif." *Pour une Théorie du nouveau Roman*, Le Seuil, 1971, p.201

Genette "l'horizon d'attente du lecteur"[1]. Il en va de même pour le paratexte et le lecteur tout en pensant se trouver devant une œuvre de fiction se rend compte que le titre évoque d'ores et déjà une sorte de mise en abyme[2]. Mais dans le cadre toujours de la paratextualité, la dédicace: "Pour Ilse par Ilse" souligne déjà une certaine ambiguïté. Et brouillant encore plus les pistes, Doubrovsky ajoute: "SON LIVRE". Le lecteur perplexe, se demande dans quel sens il doit interpréter cette dédicace. Il dédie le livre à Ilse mais aurait-elle par hasard participé à sa rédaction? L'ambiguïté n'est pas du tout résolue car dès les premières pages le lecteur se rend compte qu'il se trouve en présence d'une narration autodiégétique qui va tantôt en s'affirmant et tantôt en se refusant.

Doubrovsky explique, passé la moitié de son "roman", et d'une manière on ne peut plus claire: "[...] j'aimerais tenter d'esquisser le récit de ma vie. Ce qu'on est convenu d'appeler une autobiographie." (p.256). Mais aussitôt le projet autobiographique est remis en cause et il affirme, comme pour plus de brouillage, qu'un tel récit ne saurait avoir qu'un seul titre: *"L'Autobiographie de Tartempion"* (p.257)[3]. Or ce n'est pas là son titre et ce n'est pas tout car il ajoute:"Je sais aussi par définition que Tartempion n'a aucun droit à un tel récit"(Ibid).

Il n'en reste pas moins que le contrat de lecture stipulé par Lejeune est respecté à savoir l'identité auteur, narrateur, personnage, où l'écrivain prend en charge le discours qu'il assume comme le sien propre[4]. Encore faut-il que Doubrovsky justifie au lecteur son projet autobiographique, car souligne-t-il: "MA VIE N'INTERESSE PERSONNE" (p.256). Il lui faudra forcer ce "panthéon des pompes funèbres" dont l'accès lui est interdit, étant donné qu'il y aura transgression de sa part. Comme le souligne Maingueneau: "Toute œuvre est doublement transgressive: parce qu'elle impose sa parole, mais aussi parce que, directement ou indirectement, elle ne parle que de son auteur, contraignant le destinataire à s'intéresser à lui."[5] Doubrovsky devra donc trouver le moyen de soulever l'intérêt de son lecteur. Il forcera sa résistance et lui parlera quand même de lui en respectant comme il le dit "à la faveur de la fiction, sous le couvert du roman" (p.256). D'autant plus qu'une autobiographie est moins prenante, moins palpitante qu'un roman[6]. La transgression se fait en douce, le narrateur oblige son lecteur-"narrataire" à le lire, à s'intéresser à lui, à ce qu'il lui raconte par le truchement de la fiction:"[...] je lui refilerai ma personne (souligne-t-il).

---

[1] Gérard Genette, *Palimpsestes, La Littérature au Second Degré*, le Seuil, 1982, p. 11.

[2] Pour tous ces jeux d'annonces, de signaux, etc. cf. Hans Robert Jauss, *Pour Une Esthétique de la Réception*, Gallimard, 1978.

[3] Doubrovsky fait bien sûr allusion à cette sorte d'individu mal défini encore, et que rien peut-être ne pourra définir, mais en se dépréciant par cette expression familière et un tant soit peu péjorative.

[4] Ceci n'est plus à démontrer. Cf. à ce sujet l'ouvrage de Philippe Lejeune, *Le Pacte Autobiographique*, Seuil/Poétique, 1975. Fort intéressante aussi à ce sujet l'étude de Mikhail Bakhtine qui relève la complexité des rapports entre ces différentes instances en ces termes:"Si je raconte un événement qui vient de m'arriver, je me trouve déjà comme "narrateur" [...]L'identité absolue de mon "moi" avec le "moi" dont je parle, est aussi impossible que de suspendre soi-même par les cheveux! Si véridique, si réaliste que soit le monde "représenté", il ne peut jamais être identique du point de vue spatio-temporel, au monde réel, "représentant" celui où se trouve l'auteur qui a créé cette image" *Esthétique et Théorie du Roman*, Gallimard 1978, p. 396.

[5] Dominique Maingueneau, *Pragmatique pour le Discours Littéraire*, Dunod, 1990, p. 124.

[6] Le mot de "roman" revêt ici la signification que lui donne Lejeune à savoir "Nullement invention [...], mais intensité de l'effet produit sur le lecteur, analogue à celui que produit un roman [...] de manière à faire vibrer le lecteur." *Moi aussi*, Le Seuil/Poétique, 1986, p. 42.

Le Livre Brisé ou l'autofiction en délire

A l'époque où le Nouveau Roman se penche sur son passé et où "l'autobiographie" nouveau roman connaît un véritable épanouissement[1], Serge Doubrovsky publie lui aussi plusieurs autobiographies[2]. Or tout comme ces "autobiographies" nouveau roman s'avéraient être aussi différentes les unes des autres et somme toute typiques d'une pragmatique et d'une rhétorique propres aux écrivains en question, celles de Doubrovsky s'inscrivent elles aussi dans cette lignée de récits fort loin des récits de confession traditionnels.[3]

Avec *Le Livre Brisé*[4] nous avons à faire à un texte autobiographique, où l'écrivain tente de ressaisir un "moi" qui se dérobe et fuit sans cesse. Car "Janus Bifrons" comme il le dit lui-même, ce juif français, cet homme aux deux prénoms, Julien et Serge est sans cesse tiraillé entre deux pays - sa patrie la France et son pays d'adoption l'Amérique- ; sollicité par deux cultures (sinon plus); enseigne en Amérique la littérature française et publie en France des ouvrages où il parle de l'Amérique; est sans cesse happé par ses deux filles d'un premier mariage et divisé entre ses femmes. "Quoique je fasse [dit-il], j'existe par moitiés. Jamais réussi à me recoller"(*L.B.*, p.193)[5].

Or son projet autobiographique tente de résoudre ces contradictions, ce clivage du personnage, par le truchement de l'écriture, et de "recoller les fragments brisés" de sa vie. Cette existence marquée par le désordre, les" non-coïncidences", les "phrases disjointes", "secouée d'incontrôlables hasards", seule l'écriture peut la sauver et la rendre:"[...] dense, compacte, cohérente, en un mot, mise au net: noir sur blanc." (p.257).

Cette autobiographie qui porte la mention architextuelle de "roman", déclare ainsi au prime abord une qualité générique qui oriente et détermine selon le mot de

---

[1] Cf. à ce sujet notre étude: *Enfance de Nathalie Sarraute, Récit d'une enfance - Enfance d'un récit*, Maison du Savoir Universitaire, Alexandrie ,1987.

[2] La première en date est *Fils*, Gallide, 1977 suivie par *Un Amour de Soi*, Hachette, 1982; *La Vie L'Instant*, Balland, 1985; *Le Livre Brisé*, Grasset, 1989 et enfin *L'Après-Vivre*, Grasset, 1994.

[3] Nous considérons Doubrovsky comme un "nouveau romancier" - bien qu'il ne fasse pas partie à proprement parler de "l'école" du Nouveau Roman- car il appartient bien à cette génération de "tous ceux qui cherchent de nouvelles formes romanesques, [...] de tous ceux qui sont décidés à inventer le roman", comme le souligne Alain Robbe-Grillet dans *Pour un Nouveau Roman*, Les Editions de Minuit, 1963, p.9.

[4] Nous avons choisi cette autobiographie plutôt qu'une autre car elle nous a procuré ce "plaisir du texte" mentionné par Barthes. Mais il n'en reste pas moins qu'une autobiographie de Doubrovsky recoupe toutes les autres,à quelques modalités près, tant il est vrai qu'elle représente en quelque sorte cet Aleph de Borges, "le lieu où se trouvent sans se confondre tous les lieux de l'univers, vus de tous les angles". *Aleph*, Gallimard, 1967 p.621.

[5] Mentionnons aussi le fait que né un 22 Mai, il est du signe des Gémeaux et qu'il est donc peut-être prédestiné à ce destin dual! Nous opterons désormais pour le sigle *L.B.* chaque fois qu'une référence au *Livre Brisé* l'exigera.

LE LIVRE BRISE OU L'AUTOFICTION EN DELIRE

Par

Djenat M.K. Ghazi

Professeur de langue et de littérature françaises
Faculté de Lettres - Université d'Alexandrie

1996